المختار الإسلامي

د ١٩٦ ـ السنة ٢٠ ـ ١٥ ذو الحجة ١٤١٩ هـ - ٢ ابريل ١٩٩٩م - الثمن جنيهان ونصف

ياحراس الجنوب اللبناني سلمت يداكم

عشرة أعوام على ثورة السودان
١٩٨٩ - ١٩٩٩

اجهاد يحطم أنياب نتنياهو ويكسر أنفه

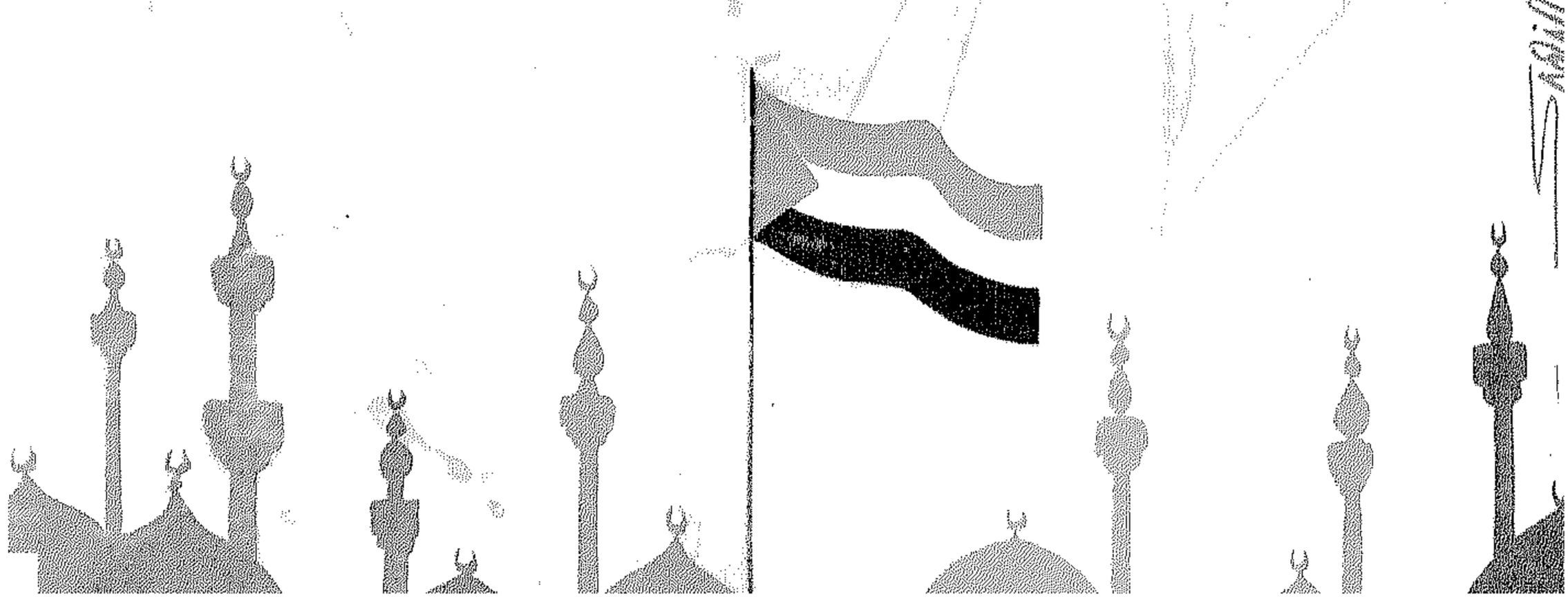

كلمة المحرر

المؤامرة الأمريكية علي كوسوفا

إذا أخذنا شهادة معلق فرنسي موصوف بأنه مختص بشئون البلقان، بأن مجموعة الاتصال الغربية حول يوغوسلافيا السابقة أعطت الرئيس اليوغوسلافي سلوبودان ميلوسيفيتش الضوء الأخضر لتحطيم البنية الأساسية لجيش تحرير كوسوفو وأن هذا الموقف الغربي يأتي في إطار دفع الطرف الألباني إلي قبول المفاوضات علي أساس نوع من الحكم الذاتي والتخلي عن الدعوة إلي الاستقلال عن صربيا وهو المطلب المشروع لشعب كوسوفا كله، فإن ذلك يفسر الصمت الأمريكي علي العملية العسكرية التي شنتها صربيا ضد إقليم كوسوفا وارتكبت أثناءها الكثير من جرائم الحرب التي لايقبل بها أي إنسان متحضر فضلا عن مايسمي بالعالم الحرا.

المصدر الفرنسي ذاته اعترف بأن المجموعة الأوروبية والأمريكية التي تضم في عضويتها كلامن الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا وألمانيا وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا هي التي أفهمت الرئيس الصربي سلوبودان ميلوسيفيتش أن بإمكانه توجيه ضربة قوية لجيش تحرير كوسوفا بهدف تغيير واقع المعادلة العسكرية ومن ثم السياسة السائدة محليا وإقليميا.

وبديهي أن الغرب يخشي من ظهور دولة إسلامية تضم ألبانيا وكوسوفا فضلا عن الألبان في جمهورية مقدونيا.

وهذا الخوف من ظهور قوة إسلامية في أوروبا ، بالإضافة إلي الوجدان الغربي المعادي للإسلام هو الذي يفسر لماذا سكت الغرب والأمريكان علي تكسير عظام المسلمين في كوسوفا.!!

السلام عليكم

يا حراس الجنوب اللبنانى سلمت أيديكم
الجهاد حطم أنياب نتنياهو وكسر أنفه

لطالما تعرضنا نحن العرب والمسلمين إلي سخرية نتنياهو، ولطالما وجه إلينا الإهانات، ولطالما بكينا علي ضحايانا علي يد الإسرائيليين، لطالما توارينا خجلا وانكسارا، ولكن اليوم أصبحت الظروف معتدلة فالذل والانكسار أصبح من نصيب الإسرائيليين، وبالبكاء أصبح سمة الأمهات في مدن إسرائيل، والذل والعار بعد "البجاحة" أصبح من نصيب رئيس الوزراء الإسرائيلي المتعجرف كل هذا بفضل الرجال. رجال من طراز فريد رجال جاءوا على، موعد ليرفعوا عن الأمة الحرج، ويعطوها لحظة عز غير مسبوقة .

ماذا يعني أن يقول نتنياهو في انكسار أو يعترف في غير غرور أن حزب الله قد وجه لنا ضربة قاسية" ؟

ماذا يعني أن يبكي نتنياهو علي ضباط إسرائيل، وأحدهم كان زميلا لابنه وابن أحد زملاء نتنياهو شخصيا ، ماذا يعني أن ينجح رجال حزب الله في توجيه تلك الضربة المتميزة، لأهم وأقوى رجال جيش الدفاع الإسرائيلى "رجال قوات المظليين" الذين يتكلف تدريب وإعداد الواحد منهم خمسة ملايين دولار.

هذا هو الجهاد وهذه هى بركة الاستشهاد ، الفجر الجميل يخرج من الجنوب الصامد والشعب الصامد الرائع، عندما ينجح الرجال في تحقيق الحلم وزراعة الورد وتمزيق الأسلاك الشائكة فهذه روح جديد يسري في قلب هذه الأمة، إن الإنسان ليشعر بالزهو والفرح بل والعنفوان والأمة تستعيد الآن شبابها ، حينما ينجح شبابها من الشباب اللبناني في اقتحام الأسلاك الشائكة حول قرية أرنون اللبنانية التي ضمتها إسرائيل إلي الشريط المحتل وأن يقيموا عرسا للصمود والتصدي الحقيقي.

هكذا تكون المواجهة، فتعلموا جميعا من هؤلاء الرجال النماذج والقدوة.

وحتي أولئك الواهمون، الباحثون عن السلام مع الكيان الصهيوني فإن كل حواراتهم وسعيهم مع مايسمي ـ زعماء قوي السلام الصهيوني – لم تفلح في زحزحة إسرائيل في اتجاه هذا السلام المزعوم، ولكن عملية حزب الله المتميزة في جنوب لبنان هي التي فجرت حركات تطالب بالانسحاب من الجنوب اللبناني.

من أراد العزة فليجاهد، ومن أراد النصر فليجاهد ، وياحراس الجنوب اللبناني سلمت أيديكم.. أي والله سلمت أيديكم .. سلمت أيديكم ..

المختار الإسلامى

عشر سنوات على ثورة الإنقاذ

د. محمد مورو

ذات يوم من عام ١٩٨٨ جاء إلى القاهرة على وجه السرعة عدد من زعماء حزبى الأمة والاتحادى ، طالبين النجدة السريعة ، لأن قوات المتمرد الجنوبى جون جارانج كانت قد حققت العديد من الانتصارات وقد هدد المتمرد الجنوبى عميل إسرائيل جون جارانج بالزحف إلى الخرطوم ، وقد خشى هؤلاء القادة أن يسقط نساؤهم وأبناؤهم سبايا فى يد جون جارانج، وعبروا عن ذلك بصورة مباشرةولم يكن هذا الحال إلا تتويجا لحالة من الفوضى والفساد التى دبت فى أوصال السودان إبان حكم الصادق المهدى.

كان كل شىء مترديا ، الاقتصاد فى أسوأ حالاته، والمجاعات تنتشر فى ربوع السودان ، والفساد وتورط المسئولين فى صفقات مشبوهة جعل الشعب السودانى لايثق فى النظام السياسى القائم آنذاك، وفضلا عن هذا كانت القوى والأحزاب السياسية السودانية فى حالة من الفوضى والاضطراب وعدم القدرة على التفاهم والتنسيق لمواجهة التحديات الكبرى التى كانت تواجه السودان آنذاك، وقبل هذا وبعده كان التمرد فى الجنوب يتسع ويقوى ويهدد كل عروبة السودان بل وأمام قواه التقليدية فى حزبى الأمة والاتحادى ولو استمر الوضع على ماكان عليه لضاع السودان ، ولسقط فى قبضة جارانج، وبالتالى إسرائيل وبدلا من أن يكون عمقا عربيا وإسلاميا يصبح لاقدر الله خنجرا فى ظهر مصر والعرب والإسلام وهكذا فإن ثورة الإنقاذ جاءت لتنقذ السودان من هذا المصير وهى بهذه المثابة اسم على مسمى ، وهى بالتالى تطور طبيعى بل وحتمى لأن الشعب السودانى لم يكن ليسكت على هذه الحالة التى آلت إليها الأوضاع فى السوان.

ولايمكننا أن نفهم أهمية ثورة الإنقاذ ولا الخدمة الكبرى التى أدتها للسودان ولمصر وللعرب وللمسلمين إلا إذا رصدنا مجموعة من

الحقائق كالتالى:ـ

● تبلغ مساحة السودان ٢,٥ مليون كيلو متر مربع، وهو يعادل فى مساحته مساحة ثمانى دول أوروبية مجتمعة هى : السويد والنرويج والدانمارك وبريطانيا وإيطاليا وإسبانيا وفرنسا والبرتغال. "الدول الأوروبية كلها ١٢ دولة"، وتقع على حدود السودان الجنوبية أوغندا والكونغو وكينيا، وعلى حدوده الشرقية إثيوبيا وإريتريا، وفى الغرب تشاد وإفريقيا الوسطى، وفى الشمال مصر وليبيا. والسودان أيضا يتحكم فى أكبرمساحةمن شاطىء البحر الأحمر الغربى، وهو بذلك كله يمثل عمقا عربيا وإسلاميا فى إفريقيا، بل هو بوابة العرب والمسلمين إلى إفريقيا، وبه الجزء الأكبر من منابع النيل، إذا فهو ضرورى للأمن العربى والإسلامى عموما والمصرى خصوصا.

● من المعروف أن من يتحكم فى منابع النيل ومجراه يتحكم فى حياة مصر ومن يتحكم فى السودان يتحكم فى مياه النيل وبالتالى حياة مصر ويمثل أكبر الأهمية لأمان مصر الحياتى والاستراتيجى .

● إن الاستعمار القديم والحديث استهدف دائما فصل السودان عن مصر وتوتير العلاقات المصرية السودانية، وكذا تمزيق السودان لضرب الأمان الاستراتيجى لمصر وللعرب والمسلمين فى إفريقيا وإضعاف مصر والضغط عليها.

● من المعروف أن إسرائيل سعت منذ نشأتها إلى تحقيق نفوذ سياسى وتواجد استخباراتى وعسكرى فى دول منابع النيل والقرن الإفريقى، بل اعتبر مؤسس إسرائيل بن جوريون أن ذلك أهم لإسرائيل من القدس، لأن من المعروف أن مصر هى الثقل الرئيسى فى المواجهة مع إسرائيل، ومن يمتلك تلك المناطق يمسك بأوراق هامة ضد مصر.

ـ إن أمريكا وريثة الاستعمار تريد إقامة منطقة نفوذ فى كل من أوغندا وإثيوبيا وإريتريا ورواندا وبوروندى وجنوب السودان والكونغو على حساب النفوذ المصرى والسودانى، بل والفرنسى أيضا والأخير بالطبع لايهمنا إلا فى إطار التناقضات الثانوية ولذلك نجد أن حكومة واشنطن رصدت الأموال والأسلحة لكل من إريتريا وإثيوبيا وأوغندا، وأنها بالتعاون مع إسرائيل تدعم جون جارانج، وأمريكا تعترف علنا بأنها تريد إسقاط حكومة الخرطوم (تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية)، والهدف النهائى لكل هذا هو السيطرة على منطقة البحيرات العظمى، والتحكم فى منابع

إثيوبيا والأبيض فى أوغندا ورواندا ومنطقة البحيرات ثم إقامة بنك للحياة فى خزان كبير فى البحيرات العظمى وبيع المياه لمن يشاء "إسرائيل مثلا" ويمكننا فى هذا الصدد أن نرصد التشجيع الذى تقوم به أمريكا وإسرائيل والبنك الدولى لإقامة سدود فى إثيوبيا لتقليص حصة مصر من مياه النيل، وكذلك تحريك الحديث عن حصص المياه غير العادلة ـ كما يقولون ـ بين دول حوض النيل.

وهكذا فإن السودان مستهدف ثم مصر بالضرورة، والأمن العربى والإسلامى، ووجود حكومة ضعيفة أو مفككة كما كان الحال قبيل ثورة الإنقاذ كان معناه كارثة بكل معنى الكلمة وجاءت ثورة الإنقاذ بقيادة الرئيس عمر حسن البشير وبخلفيه إسلامية أسسها الدكتور حسن الترابى وتراث الجبهة الإسلامية للإنقاذ عموما.

وهذا معناه أننا لسنا بصدد مجرد انقلاب عسكرى، أو حركة من الجيش جاءت نتيجة طموح شخصى لأحد الجنرالات أو محاولة لوقف مسلسل الهزائم التى منى بها الجيش فى جبهة الجنوب أو غيرها من الأسباب التقليدية للانقلابات العسكرية فى السودان بل ثورة كاملة ذات أيديولوجية مختلفة وأصيلة فى نفس الوقت وتتحمل برنامجا ومشروعا مستمدا من المرجعية الإسلامية وواضحة المعالم، وقادرة فى نفس الوقت على لم شعث الشعب السودانى وشد قواه الشابة وتفصيلها، وهذا كله معناه أن المخطط الأمريكى الإسرائيلى بات فى خطر.

واستطاعت الثورة فى سنواتها الأولى أن تعيد العافية إلى الاقتصاد السودانى، بل وتضع السودان على الاكتفاء الذاتى والطريق الصحيح للتنمية الزراعية بحيث تصبح مستقلة بالفعل وقادرة على تلبية احتياجات مواطنيها وكذا برنامجا صناعيا طموحا واستخدمت الثورة شعار "نأكل مما نزرع ونلبس مما نصنع".

وكذلك استطاعت الثورة فى شهورها الأولى أن تعيد بناء الجيش وأن تدفع إلى المعركة مع التمرد بقوى متطوعة شابة ومتحمسة، وبذلك أوقفت تحدى التمرد بل وكادت أن تقضى عليه تماما.

ولم يرق هذا للسادة الأمريكان والإسرائيليين ، فالثورة وضعت أقدامها على الطريق الصحيح، ووضعت صيغة سياسية واقتصادية واستراتيجية يصعب بها تطويعها أو الإطاحة بها..وكان لابد من أن تتحرك المؤامرات ضد الثورة ، بدأت أمريكا وإسرائيل محاولات الوقيعة بين مصر والسودان وهذا بالطبع أخطر مكمن يمكن ضرب السودان وثورتها ومصر كذلك منه، ووصل الأمر إلى ذروته إبان

المحاولة الفاشلة لاغتيال الرئيس المصرى فى أديس أبابا عام ١٩٩٤ ولكن حكمة الطرفين حالت دون استمرار المخطط ووصوله إلى محطته الأخيرة .

وكذلك تم عمل محور من عدد من الدول المحيطة بالسودان للتآمر عليها وجعلها قاعددة للقوى العميلة التى سلحتها أمريكا وجهزتها بهدف القضاء على ثورة السودان "أوغندا، إثيوبيا، إيريتريا.. إلخ".

وكان من الطبيعى أن يكون جون جارانج رأس الحربة فى هذا المخطط، ولكن من غير الطبيعى أن تقع قوى مثل حزبى الأمة والاتحادى أو بعض قياداتها على الأقل فى هذا المخطط، ذلك أنه مخطط يستهدف السودان عموما، ومايمثلونه أو من المفروض أن يمثلونه خصوصا، ولكن للأسف وقعت هذه القوى الحزبية فى الفخ، وراحت تضع بيضها فى السلة الأمريكية وبالتالى ارتهنت قرارها لجون جارانج، وكان هذا خطأ تاريخى للمعارضة السودانية، فجماهير حزبى الأمة والاتحادى فى السودان لن تقبل هذا السلوك من قادتهم وبالتالى فإن هؤلا عزلوا أنفسهم عن جماهيرهم ودفعتهم هذه العزلة إلى المزيد من الارتماء فى أحضان أمريكا وجارانج، وبالتالى قبلت تلك المعارضة أن تشارك فى الحملة العسكرية التى مولتها أمريكا ضد السودان انطلاقا من إثيوبيا وإريتريا، ولكن صمود الشعب السودانى وثورته أسقط هذا المخطط أيضا، ولم يكن أمام أمريكا التى فشلت فى تطويع الثورة أو القضاء عليها إلا أن تستغل فرصة حادثى سفارتيها فى نيروبى ودار السلام لإنزال ضربة عقاب للسودان، رغم علمها التام أن السودان لا صلة له بالحادثين، إلا أنها ضربت مصنع الشفاء للأدوية فى السودان الذى كشف الوجه القبيح لأمريكا، وكشف معها المعارضة السودانية التى تورطت فى تأييد الضربة، فكانت تلك نهاية المعارضة ومزيدا من العز والفخر للشعب السودانى الصامد وثورته الباسلة .

ومن سخريات القدر الإلهى أن تقع القتنة بين العدوين اللدودين للسودان :

إريتريا وإثيوبيا وتتحول الفتنة إلى حرب ضارية تحصد الجميع وصدق الله : "ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين".

ولايعنى هذا كله أن السودان فى ظل ثورته أصبح بلا مشاكل ولكن يعنى أن الثورة على الطريق الصحيح لحل مشاكل وتحديات السودان .

عشرة أعوام على ثورة إنقاذ السودان

حسن الترابى يتذكر

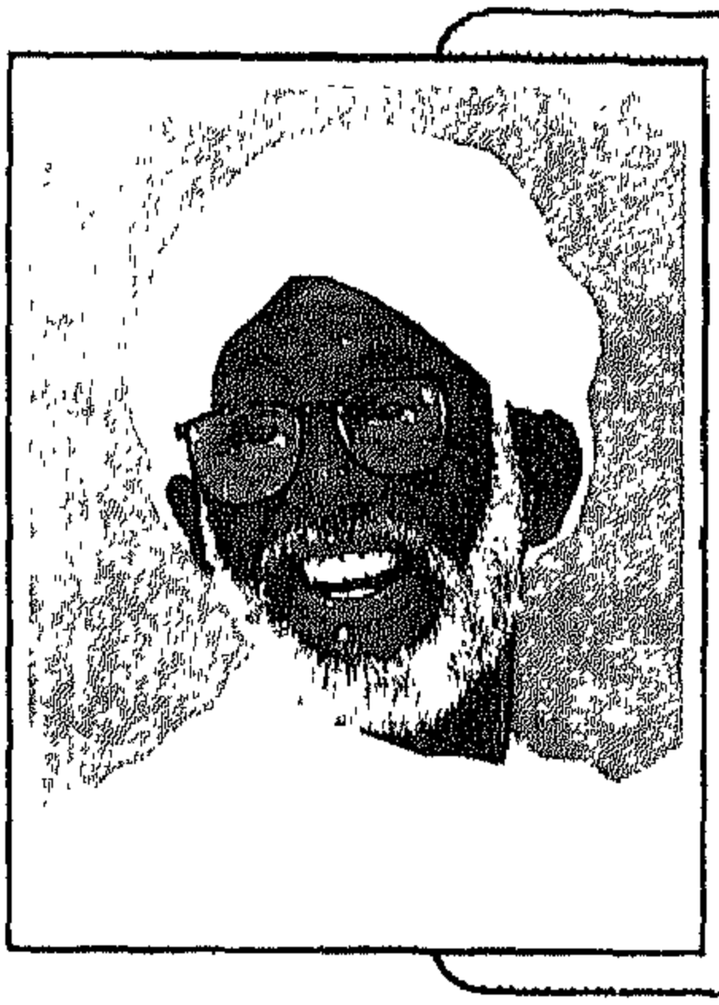

كانوا ثلاثة فى ثانوية حنتوب ولم يدر فى خلدهم يومذاك أن أقدارهم ستختلط بقدر السودان وأنهم سيتركون بصماتهم على مصيره. والثلاثة هم جعفر نميرى ومحمد إبراهيم نقد وحسن الترابى. سلك الأول طريق المؤسسة العسكرية وصعد فى ثكناتها. وفى ٢٥ آيار (مايو) ١٩٦٩ قفز إلى السلطة ليحكم "القارة" السودانية على مدى ستة عشر عاما. ارتاح الشيوعيون إلى وصول نميرى لكن شهر العسل لم يدم طويلا، فبعد عامين فقط سيحاول الشيوعيون الاستيلاء على السلطة، فيرد النميرى بوجبة إعدامات ومطاردات دامية فتنتقل قيادة الحزب الشيوعى إلى نقد الذى سيمضى معظم أيامه متخفيا. وستكون بين النميرى والدكتور الترابى قصة طويلة.

سيدخل الترابى السجن ثم يخرج منه ويشارك فى الحكم ثم يعود إلى السجن. ثلاثة رجال وثلاثة أقدار ولا تكتمل الصورة إلا إذا أضفنا إليها زعامتى الحزبين التقليديين. واليوم صار نميرى من التاريخ ولا يزال نقد متخفيا، فيما يقيم الترابى فى مقعد رئاسة المجلس الوطنى (البرلمان) فى عهد "ثورة الإنقاذ" التى تكمل فى ٣٠ حزيران (يونيو) المقبل عامها العاشر. ويتولى الترابى منصب الأمين العام لحزب "المؤتمر الوطنى" الحاكم.

منذ استقلاله العام ١٩٥٦ يعيش السودان أسيرا لحربين: حرب الجنوب التى لاتهدأ إلا لتتجدد حاصدة المزيد من الضحايا ومستنزفة الخزينة الخاوية أصلا. وحرب السلطة فى الخرطوم حيث يبرع السودانيون فى انتزاع الديموقراطية بانتفاضات شعبية ثم يبرعون فى إضاعتها فيقفز العسكريون إلى السلطة. وهكذا بدت الديموقراطية مجرد فسحات بين العهودالعسكرية التى استأثرت حتى الآن باثنين وثلاثين عاما من الأعوام الثلاثة والأربعين التى مضت على الاستقلال. طبعا مع الالتفات إلى أن الحكم الحالى يختلف تماما عن حكم نميرى وحكم عبود ، فهو لم يغير الوجوه فقط، بل أيضا المجتمع والحياة السياسية وقواعد اللعبة داخليا وخارجيا. ربما لهذا السبب يوصف الدكتور الترابى بأنه "اللاعب الأبرز والأخطر" على المسرح السودانى .

"لا مشكلة مع السودان، المشكلة مع الترابى"، التعايش مع نظام الرئيس عمر البشير ممكن لكن الترابى هو العقدة" ، "العسكريون مجرد واجهة والترابى هو المرشد والحارس وهو الممسك بالخيوط". عبارات يسمعها الصحافى فى أكثر من عاصمة ويقرأها فى أكثر من صحيفة. وبديهى أن يثير هذا الكلام حشرية الصحافى، خصوصا حين يترافق مع اتهامات للسودان بـ "إيواء الإرهابيين" و"تصدير الثورة والعنف". وتتصاعد الحشرية حين تقصف الولايات المتحدة هدفا فى الخرطوم وتتحدث عن علاقة نظام البشير بـ"النشاطات الإرهابية لأسامة بن لادن". ودائما تتجه الأصابع إلى "العقل المدبر" أى حسن الترابى .

كتب الكثير عن الترابى وحكى الكثير عنه، لكنها المرة الأولى التى يروى فيها الترابى قصة الترابى. فى مكتبه فى المجلس الوطنى واتسع صدره لأسئلة كثيرة فى أكثر من جلسة. تحدث عن نشأته ودراسته فى الغرب وبداية انضوائه فى الحركة الإسلامية. وتحدث عن علاقته بالعهود السودانية المتعاقبة وتجاربه فى السجن والحكم. تطرق إلى علاقاته بأبرز اللاعبين على الساحة السودانية ولم يتردد فى الإجابة عن أسئلة حساسة تتعلق بكارلوس وأسامة بن لادن والإرهاب والأصوليةوالعلاقات مع مصر وموقفه من

الغـرب وعـلاقـاته بعدد من القادة ..

وهـنـا نـص

الحوار:

• هناك جـدل متـزايد حـول "التـوالى السيـاسى" هل تقبلون فعلا مبدأ تداول السلطة ؟

•• هذا أصـبح التـزامـا ودسـتـورا. الدستـور مسـتنبط من الدين والحرية فـيـه جـاءت من الدين وأنـا ألتـزم به. نحن الذين صنعناه وأجزناه هنا (فى المجلس الوطنى) ولا يمكن أن نكتب نصوصا وننقلب عليها فى الواقع. لسنا من الكذابين فى الأرض .

هذا الدستور يمثل لنا قيم ديننا وتجربتنا والتزامنا. حرية الصحافة بدأت مع الدستور مباشرة. وعن حرية الأحزاب يقول الدستور إنه سيصدر قانون للأحزاب يسمح بنشاطها شرط أن لا تقوم على الميراث وشراء الذمم بالمـال ولكن على الحـرية والشـورى، وأن تسـتـخـدم اللسـان والقلم فى المـداولات والمجادلات وإقناع الشعب .

• هل ينـطبـق هـذا الكلام عـلـى الأحزاب التقليدية ؟

•• أيمـا حـزب، وبعـد ذلك يمكن أن يسـمـيه منتـقدوه تقليديا رجعيا أو تقدميا متطرفا هذه خلافات لسانية. لكن السياسة حرة، والحرية مكفولة فى أن تنتقد حزبا أو تدخل فيه أو تخرج منه.

• هل يسمح بالوصول إلى السلطة ؟

•• بالطبع، السـودان فـيـه ٢٦ حكومـة إقليمية كل حكامها انتخبوا شعبيا ورئيس الجمـهورية ينتـخب شـعبيـا. نـحن لا نعرف ٩٩,٩ فى المـئة فى تجـاربنا، حـتى ادارة القـبـائل لن تكون وراثيـة فى السـودان والآن يصاغ قانون لهذا الغرض .

• هناك لبس فى موقفك من الكويت ما مصدره ؟

•• مصدره كاتب كان يأخذ منى مقابلة وأخرجها كتابا. وأخطأ فى بعض المواقع. كتب مثلا أن موضوع رسالة الدكتوراه فى فرنسا هو موضوع (DEA) أى الدبلوم. وإذا قـرأت الكتـاب تظن أننى لم أحـصل على الدكتوراه لكنه يسـمـينى دكتورا ويعلم أننى حصلت عليها من باريس .

ثانيـا، كنت أتحدث عن الوحدة العـربيـة وقلت إنهم قـسـمونا فى اتفـاق سـايكس ـ بيكو ولم نـقـسم أنفـسـنا وأن العـرب شىء واحـد ولون واحـد ودين واحـد ولغـة واحـدة وطعم واحد واقـتـصـاد واحد وأرض واحدة، وأنه عـيب على العـرب أن يظلوا مـتـفـرقـين فى حـيـن أن أوروبا الغـربيـة التى علمـتـنا العـصبيـة القطرية بدأت تتجمع الآن وهى

أغنى منا وأكثر عددا.

حدثته أن هذه البلاد كلها مصطنعة، فسألنى عن الكويت، فقلت له لماذا لم تسألنى عن إسرائيل وهى بلد مصطنع فرض علينا فرضا. وقلت إنها قد لا تبقى فى هذه الأرض رغم أن القوى العالمية معها الآن، لكنها قد لاتبقى. وظن بعض الناس أننى أتحدث عن الكويت ونسبوا الكويت إلى ما قلت عن إسرائيل. ويا ليتنى تحدثت عن ذهاب الكويت والسودان والدول العربية لأن ذلك يعنى وحدة العرب وهو أمر طيب .

● لم تقل أن الكويت دولة مصطنعة ؟

●● لا .. بلادنا كلها حدودها مصطنعة. وإذا سألتنى يا أخى الكريم سأقول لك إن السودان بلد حدوده مصطنعة لم نحددها وكذلك البلاد العربية كلها وكذلك لبنان والشام ومعناها الشمال وكذلك الأردن. لم أقصد أن أسب بلدا أو أهاجمه أو أقول للبلد الذى يجاوره خذه بالقوة لأنه مصطنع لأن الآخر هو مصطنع أيضا .

أنا ضد استخدام القوة فى الوحدة. أسأل الله أن يوحد أهل السودان ويكونوا قوة سياسية واحدة لكننى أفتح الحرية .

● أنت ضد الوحدة بالقوة. هل نستطيع القول إنك كنت ضد الغزو العراقى للكويت ؟

●● نعم .. ولى تصريحات فى هذا الأمر وكان موقف حكومة السودان أيضا ضد ذلك. لكننى كنت ضد جلب الأمريكيين لمعالجة هذه المشكلة ورأيى أن يعالجها العرب وحدهم. ولو كانوا أعطوا أنفسهم فرصة ثلاثة أسابيع أو أربعة أسابيع لعالجوا القضية .

● بعد هذه المسافة الزمنية، هل تغير موقعك من مسار الأحداث فى الكويت ؟

●● كلا، أنا ضد غزو العراق للكويت، لكننى مع وحدة العراق والكويت وغيرهما فى اطار وحدة عربية. البريطانيون هم الذين اقتطعوا قطعا لمصالحهم الاقتصادية. هذا أمر يعرفه أى غبى .

ثانيا: انتهاز الأمريكيين الفرصة بعد تحريضهم العراق والكويت، فهم لايكترثون بأحد وإنما يكترثون بأن لا تبلغ الصناعة العسكريةالعربية أعلى من سقف أحمر واطىء. كل العرب الآن أدركوا ذلك إذ خسر الجانبان أموالا لا حصر لها ولو دخلوا بعشر

عشرها فى السودان لعربوا إفريقيا كلها.

• هل لديكم مشروع لأسلمة إفريقيا؟

•• ولا الشيء الذى لانفعله بالقوة هو أن نعرب إفريقيا. أنا لست بريطانيا أغتصب السودان وأعلم أبناءه الانكليزيةكرها .

• تحاولون تعريب أفريقيا ؟

•• لم لا؟ اللغة العربية دخلت إفريقيا قبل آلاف السنين. والهيروغليفية أصلها عربى ولغة القرن الإفريقى أصلها عربى. هل تكرهون أن تمتد لغتكم إلى العالم؟ لماذا نسمح للبرتغالية والفرنسية والانكليزية أن تهيمن على إفريقيا ؟ وبعد ذلك الناس أحرار فى أديانهم. أريد أن أحمل الأفارقة طوعا وبالحوار وبالدعوة مما هم فيه من وثنيات بدائية إلى مناطق الدين الإسلامى. ولو أصبحوا نصارى لكانوا أقرب إلى من أن يكونوا وثنيين ولو أصبحوا مسلمين فهم أشد قربا إلى.

حوار فى السجن:

• نقل عنك أنك تخرج من بيت الحكومة إلى بيت الحكومة، من السلطة لى السجن، لكن السؤال هو لماذا اعتقلت بعد "ثورة الانقاذ" ؟

•• "ثورة الانقاذ" كانت تعامل كل الأحزاب وتقول أن نمطنا الحزبى الذى مضى لم يثمر خيرا ولم يؤسس على مناهج ومسؤولية بل على قيادات بعضها وراثى وبعضها بالمال. لم ترد أن تفرق بين الأحزاب. كان يمكن أن تخرجنا نحن والشيوعيين من ذلك الاعتقال لأننا على مناهج ولسنا على أموال أو وراثة. لكن الشعب السودانى يعرف بعضه بعضا ويكره التمييز. ادخلونا السجن وقالوا لنا هكذا نحن لسنا ضدكم ولكننا نريد ديموقراطية حقيقية. أدخلونا السجن معا وأخرجونا معا .

• كيف ذهبت إلى السجن ؟

•• فى صباح اليوم ذاته اعتقلت مع كل الآخرين وذهبنا إلى السجن العمومى فى السودان. سجن كوبر ـ التقينا كلنا الشيوعى والإسلامى والأمة والاتحادى وكنت فى حوار مع هؤلاء الإخوة وقلت لهم لابد أن نغير السودان وأن هذه هى المرة الثالثة التى نجرب فيها الأحزاب الوراثية التى تنقلب إلى قبائل أحيانا وإلى بيوت وتصطرع ولا تستقر لها حكومة. لماذا لانتحد بمنهج واحد ونظام اختيار حر واحد

ولكنا أهل دين. هذا أبوه كان مجاهدا طرد الاستعمار من البلد وإذا لم تتسم باسمه لما كان لك وزن وأنت أبوك رجل صوفية كبير.

قلت لهم تعالوا وأنا معكم ، أنا لست ضد أى طريقة صوفية فى العالم لكننى لا أتطيف وأصبح طائفيا.أ ردت أن لاتقوم أحزابنا على أسس شمالية فقط وأن لا تكون للرجال فقط وأن لا تكون لمنطقة أو طائفة. أردت منهم ذلك ولكننى لم أفلح .

● كيف كانت العلاقات الشخصية داخل السجن. مثلا هل التقيت هناك الأمين العام للحزب الشيوعى محمد إبراهيم نقد؟

●● لاأريد أن أبالغ وأقول إنه كان أقرب إلى من الآخرين. أولا نحن درسنا معا وكنا نتحاور فى السجن وكان يبحث وبدأ يتحرر من شيوعيته كما تحررت روسيا ، لكنه لم يكن يقولها صراحة. هو مفكر وليس شيوعيا تابعا تأتيه الأفكار والأموال من الخارج. هو مفكر أعرفه منذ كنا طلابا معا فى المدرسة الثانوية، كنت أتحاور معه، وحتى بعد خروجنا من السجن كان فى بيتى وكنت فى بيته وكنا نتحاور أيضا.

كنتم تلتقون ؟

ـ نلتقى. بدا كمن يراجع خياراته. أنا أريد أن تدخل كل التجربة الشيوعية فى تجربة الإسلام. لأنها تجربة بشر. هذه تجربة بشر والمسلمون أمروا أن يذهبوا فى الأرض ويبحثوا عن تجارب، والتجربة التى لا تتناقض مع قيمهم تجربة يأخذونها. كنت أريد أن أوظف الشيوعية لتجربة عمل الدين الإسلامى، ومن ذلك تجربة الشيوعية ضد الظلم الاقتصادى وللعاملين وهكذا .

● هل تشعر بالاحترام تجاه نقد ؟

●● نعم .

● هل هناك خيط حوار ؟

●● هو اختفى ، ولم يخرج من السودان. هو سودانى محض لا يخرج ولا يوظفه رئيس بلد يجاورنا ضد وطنه .

● هو مختف حاليا فى السودان ؟

●● نعم .

● هل تبحث عنه السلطات لاعتقاله؟

●● لا . هو لم يختف من سجن. كان حرا واختفى من بيته وله أن يختفى أو يظهر. ولو ظهر اليوم لما دخل السجن .

لو ظهر غدا ستعود إلى الحوار معه ؟

•• رئيس الجمهورية نفسه كان يتحاور معه .

• كان نقد أقرب إليك من الآخرين ؟

•• ربما، لأنه كان أكثر حرية، كان يدخل على الدين حراء، وهؤلاء كانوا متورطين بالطبع بتاريخ وراثى. ولو كانوا رجعوا إلى تاريخهم لكنت أقرب إليهم لأننى أقرب إلى أصول الصوفية ومنهجها فى أن تقدم المعنويات الدينية كما فعلت الحركة البروتستانتية فى أوروبا الغربية، كنت أقرب إلى الجهاد المهدوى الذى طرد البريطانيين وأقام دولة إسلامية ووحدة السودان كله على الإسلام للمرة الأولى. والمهدى لم يجعل خليفته ولده.

• كيف كانت علاقتك مع الصادق المهدى، هذه العلاقة المعقدة التى تمتزج فيها السياسة بالعلاقات العائلية ؟

•• كانت طيبة، ولو دخل السودان اليوم ستكون كذلك .

الصادق والميرغنى :

• ماذا كان موضوع حوارك مع الصادق المهدى فى السجن ؟

•• حوارنا كان فى هذه القضية، ولكن تعذر على أن يصل معى إلى نقطة. أنا لست حزبيا ولا يرهننى حزب. كنت أنتمى إلى الجبهة الإسلامية القومية التى كانت ولدت قبل أربع سنوات وليست لهم عصبيات تشدها إلى الوراء. وأهلها لا يرهنهم حزب بل يبحثون عن أى إطار يجمع الناس على مبادىء ورؤى معينة. كنت أتحاور معه فى هذا الأمر. وهو فيه انفتاح رغم أنه مهدوى إلا أنه درس الأولية فى كمبونى وهى مدرسة تبشيرية فى السودان وتلتها دراسة فى فيكتوريا فى الاسكندرية مع قادة كثير من البلاد العربية ثم فى أوكسفورد وكانت فيه نزعة اشتراكية أحيانا لكن التقليدية وصمته . هو ينفتح .

• هناك انطباع يفيد أن الصادق المهدى هو أفضل فى المعارضة منه رجل دولة. هل تعتقد أن تجاربه فى الحكم لم تكن ناجحة؟

•• جرب مرتين. لم تكن ناجحة ولكنه مفكر وهو أنفع مايكون فى النقاش. لكننى رأيته رئيسا للوزراء وأنا كنت وزيرا، ليس له منهج ولا يستقر على قرار ويتحرك كثيرا. هذه الحركة الكثيرة تنفع المجادلين لكن الحكام لابد أن يكون لهم قرار.

• هل تتضح هذه المشكلة فى السياسة الداخلية فقط أم فى السياسة

الخارجية أيضا ؟

•• فى كل السياسة.

• منهجه مضطرب ؟

•• منهجه كسياسة لحكم مضطرب . والناس كلهم يعرفون ذلك، لا تعرف هل هو مع العراق أم مع إيران ،مع مصر أم ضد مصر مع ليبيا أم ضدها مع الحبشة أو ضد الحبشة مع أوغندا أو ضد أوغندا. اشتراكى يريد أن يؤمم، رأسمالى يريد أن يعمم، إسلامى يريد أن ينزل الإسلام، ليس إسلاميا يريد أن يبعد الإسلام، مع الشريعة ضد الشريعة؟. اسأل أى سودانى سيقول لك ذلك .

• والعلاقة مع الميرغنى فى كوبر ؟

•• الميرغنى لم يتعلم تعليما جامعيا ، تلقى تعليما عاما فى مدرسة خاصة بهم. وهو يتباعد من مباشرة السياسة إلا من وراء حجاب. لا أدعى أنه ورث الدين الختمى الصوفى كله. ليس فيه كل هذا الميراث الدينى الصوفى أنا عرفته عن قرب. وليس فيه كذلك كل التجربة السياسية الاتحادية منذ الاستقلال وقبله. لكن هو رمز لحركة سياسية تفتت غالبها. لأنها كانت دائما فى مناطق التعليم والتعليم يتيح التطور.

• بعيدا عن السياسة، كيف كانت يوميات العيش فى كوبر؟

•• كانت طيبة .

• ماذا كنتم تفعلون؟ تناقشون الشعر مثلا ؟

•• أحيانا. وكنا نقرأ القرآن أحيانا.

• من كان يؤم الصلاة ؟

•• كنت أصلى بهم . أنا أكبر عمرا منهم ببعض سنوات. لا أبالى لو أمنى واحد منهم. أنا أحفظ القرآن ..

• كم قضيت فى كوبر؟

•• ستة أشهر فى كوبر ثم فترة فى البيت. وقالوا لى كما خرج محمد عثمان

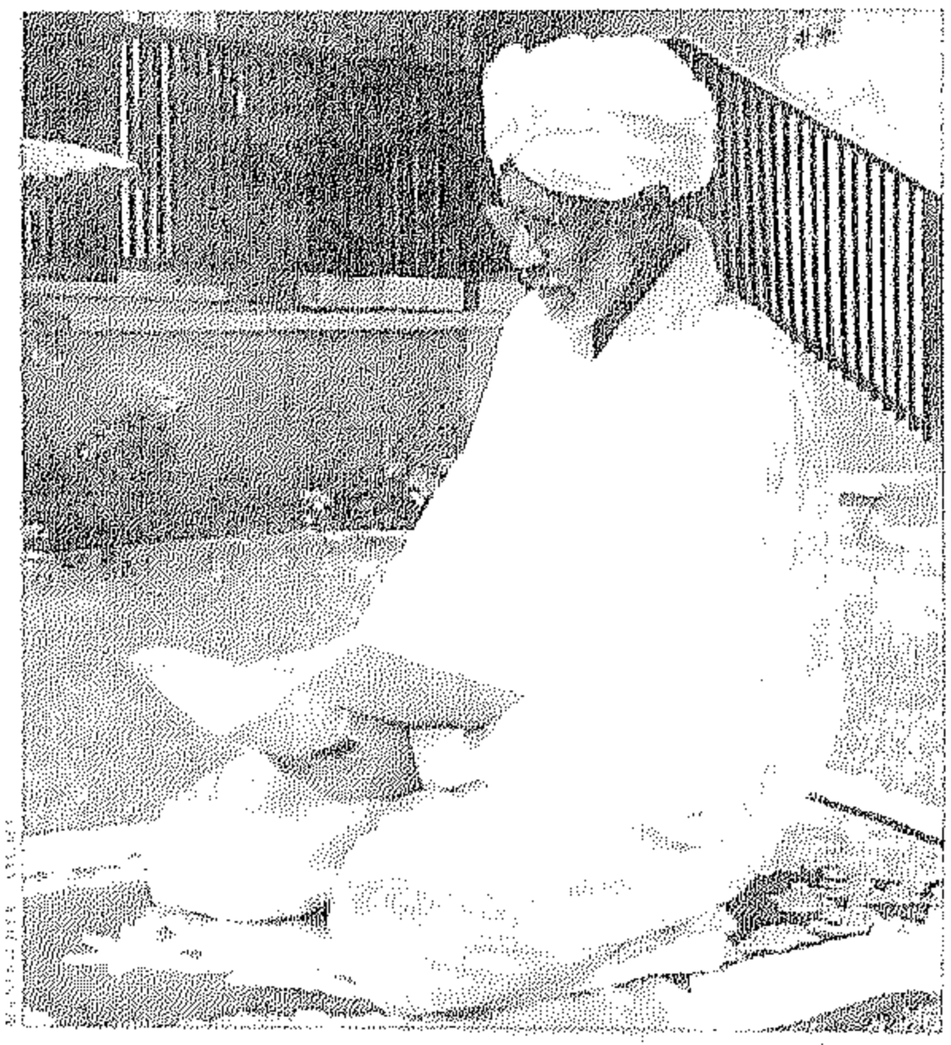

الميرغنى تخرج. هو خرج من بيته إلى المطار بجواز ديبلوماسى. وحتى إذا عاد يعود إلى بيته عاديا. وأنا خرجت من بيتى إلى المطار وعدت.

● خرجت لتعود إلى الحكم من حيث الفاعلية ؟

●● لم أخرج إلى الحكم، خرجت للحوار العام وتحدثت مع قادة الضباط وقالوا نحن أبناء الإسلام ومعه، فقلت لهم إن الإسلام سيقودكم أن تنزلوا من السلطة وتفتحوها لحكم اتحادى يقيم حكومات وليس حكومة واحدة تحتكرونها، والإسلام سيطلب منكم أن تنزلوا بالمال، وإذا كنتم تسيرون على هذا النهج فأنا معكم وسأترك الجبهة الإسلامية القومية. وقالوا نعم نحن لم نأت للحكم، وقالوا جربنا الحكم العسكرى المجرد فى عهد عبود وجربنا الحزب الواحد الذى ضم العساكر والشيوعيين والاشتراكيين ولم ينجح .

العسكر والانقلاب :

● هل كنت تعرف الرئيس عمر البشير قبل الانقلاب ؟

●● لا، لم أكن أعرفه وهو ليس من دفعتى أو بلدى أعرف عنه لأن السودانيين يعرفون عن بعضهم كثيرا لكن لم أكن أعرفه.

● ولم تكن تعرف النائب الأول لرئيس الجمهورية السابق اللواء الزبير محمد صالح ؟

●● لا. هو من شمال السودان وهو أصغر منى يرحمه الله.

● هل كان عندك شعور بأن انقلابا إسلاميا سيقع ؟

●● هم قالوا نحن أبناء الإسلام. القوات المسلحة بدأت تدرس دراسات إسلامية منذ أيام النميرى ومنعت عنها الخمور كما منعت فى البلد. وكما حدثتك أصلا غالبية الطلاب كانت من التيار الإسلامى ومنهم من دخل الكلية الحربية أو الجامعة .

قطعا الجيش كان مرشحا للاستيلاء على السلطة، على رغم أن قادته لم يكونوا إسلاميين. هم الذين أعدوا المذكرة ونظموا عمليات تنوير فى كل القيادات للتحضير لانقلاب يقودونه. وعندما عبأوا الجيش بدأ يتمرد. ويقول إن هؤلاء (القادة) ليسوا صالحين

كان خطأ سياسيا منهم لأنك انت حضرت الضباط وقال الضباط إن هذا القائد لا يصلح والذى بعده (فى الترتيب) غير نافع.

لم يعجبهم القادة. وتهيأ المناخ للدفعة التى كانت بعدهم والرئيس عمر البشير كان عميدا وهو متقدم فى دفعته. المناخ كان جاهزا.

• نضذوا الانقلاب. من كان فى حركة "الاخوان المسلمين" معهم ؟

•• نحن عملنا بطريقة أفضل. قلنا لانقيم تنظيما فى الجيش، وليس اسمنا "الإخوان المسلمين" بل "الجبهة الإسلامية القومية".

من تعامل معهم من "الجبهة الإسلامية"؟

ـ ليس هناك واحد ينتظم معنا انتظاما، فنحن لانعمل انتظاما فى الجيش، بل فى المرحلة الثانوية ومنها يدخل البعض الكلية الحربية.

• هل فاوضوك مباشرة بعد اعتقالك؟

•• قالوا لكل السياسيين إننا لا نريد بكم شرا . وعندما أطلقوا سراحنا فاوضونا.

• من ؟

•• جاءنا ضباط كبار فى البيوت. كنا محتجزين فى المنازل وقابلونى أنا والميرغنى. الصادق المهدى لم يطلقوا سراحه بسبب محاولات اضراب تحالف فيها الشيوعيون وحزب الأمة، أصبحنا أنا والميرغنى فى الإقامةالجبرية فى السجن. وتحدث معنا الضباط فى منزلينا. زارنا الشهيد الزبير فى السجن، لكن الأمر كان جولة للاطلاع على أحوال السجن.

• هل الزبيرإسلامى أساسا ؟

•• هو متدين. وقال الناس إنه يعمل مع نميرى. كلهم كانوا متدينين والحركة الإسلامية كانت قريبة منهم سياسيا وثقافيا وليس تنظيميا .

• هل كان الرئيس عمر البشيرمن "الإخوان المسلمين" ؟

•• لا، البشير بالذات لم يكن من "الإخوان المسلمين".

• ونائب الرئيس السابق الزبير محمد صالح ؟

•• لم يكن من "الإخوان المسلمين".

• من كان من "الإخوان"؟

•• هذه المجموعة مؤلفة من إسلاميين. واحد منهم فقط كان منتظما .

• من هو ؟

•• واحد أخرجوه من المجلس. عثمان محمد الحسن. أعنى أن بيته ينتمى إلى الإخوان. الكلية الحربية شروطها صعبة وكان من الصعب على ضابط أن يعمل مع تنظيم دون أن يكشف. نحن لم يهمنا الأمر وجدنا تيارا عريضا يسير فى الاتجاه الإسلامى.

• فاوضوك ثم اتفقت معهم ؟

•• لا، قالوا لى إننا مع الإسلام، وقلت لهم إن الإسلام يعنى أنه لابد أن نعود إلى الانتخابات وإن الاقتصاد لابد أن يكون حرا وليس اشتراكيا. وقالوا نتدرج فى ذلك.

• هناك انطباع أنك مصدر القرار أو شريك فى القرار، ما مدى صحة هذا الكلام ؟

•• هذه أوهام فى الخارج، فهم لايؤمنون بالله، فمن يحرك الأشياء؟ لابد من متآمر. وأن مايحصل ليس من أمر الله وإنما من بعض المتآمرين ولأن هذا (النظام) دينى وإسلامى يردون الأمر مباشرة إلى ضرورة أن يكون هناك "بابا". هذا هو تاريخ الغرب. الوهم الخارجى الغربى يبحث عن بابا.

أما وهم الداخل، فإن هؤلاء القادة حصلوا على تأييد الإسلاميين منذ أعلنوا التزامهم، وفى بعض الحالات بمجرد ما أدرك إسلاميون أن هذه مجموعة متدينة أو كانوا يعرفونهم شخصيا. بعد ذلك دخلت الجبهة الإسلامية ثم دخل أناس من الآحزاب. بدأت الحكومة تعقد مؤتمرات وتدير حوارات حضرت بعضها.

• وأعطيت لونك للعملية ؟

•• فى البداية لم يكن واضحا ما إذا كانوا إسلاميين أم لا، وأيدتهم مصر. وفى العراق قالوا لى إن اخوتنا المصريين قالوا لنا لابد أن تؤيدوا هؤلاء الجماعة فقلنا لابد أنهم أمريكيون. كان ذلك فى مجلس التعاون (مصر والعراق والأردن واليمن).

• مصر كانت أول من أيد هذه الحكومة . لماذا ؟

•• لأنها أراحتهم من الصادق المهدى وخلافاته الحادة معهم ومن الشريعة ومن الترابى .

محاولات الفتنة:

• فى الغرب يتحدثون عنك كمرشد للنظام ؟

•• نعم .. لأن الغرب يعرف عن الدين أنه إذا دخل فى السياسة فهو كنيسة وأن البابا هو الذى يحكم. يتذكرون الأيام الأولى التى اصطرعوا معها، والآن يريدون أن يفتنوا عمر البشير مع الترابى حتى يتخلصوا من الترابى لأنهم يكرهون الإسلام ولا يكرهون الحكم العسكرى أو الحكم الوراثى. هم يحسبون أننا كنيسة يجلس فيها البابا ويصرف الأمور مثل البابا الذى حاربوه وطردوه من الحكم. هذه أوهام غربية، لا يعرفون شيئا عن بلادنا. لا يدرسون تاريخنا ولا يعرفون لغتنا ونحن درسنا تاريخهم ونعرف دينهم ولغتهم.

• فى كل تجربة يظهر تيار متشدد وآخر معتدل يحكم الممارسة. قيل أن بين العسكريين تيارا معتدلا ولكن التيار المتشدد محسوب عليكم شخصيا؟ مامدى صحة هذا الكلام ؟

•• هذا أيضا وهم كبير. الغربيون ينظرون أحيانا إلى الكبار سنا فى الحركة الإسلامية والصغار، وفى ذهنهم أن الشيوخ هم المتشددون وإن تلطفوا، وأن الشباب بعنفه وحماسه يريد أن يتشدد. إلا أنهم لايدرون ويأخذون معايير من تجارب أخرى ويريدون أن يطبقوها على السودان لكنها لاتفلح .

يتحدثون معى ويظنون اننى أنافق، لأنهم يقدرون أنه لايمكن لارهابى أن يتحدث بمثل هذا الكلام. معاييرهم مضطربة، لأن الإرهابى لابد أن يكون متشددا ولابد أن يكون إرهابيا ويابا.

• على سيرة الإرهاب، من أتى بكارلوس إلى السودان ؟

•• أتت به بلاد قريبة من أصولك وكان يحمل جوازا ديبلوماسيا عربيا.

• من أين جاء؟

•• لا. لا أخوض فى هذا الأمر.

• لماذا استقبل ؟

•• كعربى يحمل جوازا ديبلوماسيا فى أيام كان أى عربى يدخل السودان من دون تأشيرة دخول. والديبلوماسى يحترم على العين والرأس. والعربى الديبلوماسى إن لم يكن ديبلوماسيا فى سفارته غالبا مايكون ديبلوماسيا سابقا لايزال يحمل الجواز الديبلوماسى ولكنه يريد أن يتاجر

في السودان ويستثمر أو سائحا في السودان أو مثقفا يريد أن يحاور. هكذا نقدر. لكنه ترك الفندق وأقام في شقة وطالت إقامته وبدأ رجال الأمن يتحرون عنه ولاحظوا في كلماته العربية نبرة ونطقا غير عربي. بدأوا يرتابون فيه وأدركوا بعد قليل أنه ليس عربيا ولا مسلما.

• ماذا كان اسمه في الجواز؟

•• عبدالله بركات. عرفته الأجهزة وأوحت له من بعيد بأن يخرج من السودان، ثم أنذرته جهات من بعيد بأن أهل الأمن في هذه البلاد قد يكونون عرفوا من أنت. وإذا عرفوك فربما يلقون القبض عليك فمن الخير أن تخرج وضغطوا عليه، ولكنه رفض أن يخرج وربما لم يجد ملجأ بجوازه العربي الديبلوماسي.

وفرنسا أصلا تبحث عنه في كل العالم ، وقال السودانيون للفرنسيين إن هذا الرجل لم يطلب منا لجوءا سياسيا أصلا وهو ليس عربيا ولا مسلما، وليس مسلما كالذين تسمونهم أنتم إرهابيين جاؤوا من أفغانستان حيث كانوا يقاتلون في سبيل الله ويستشهدون .

هذه قضية أخرى. والعالم بدلا من أن يشكر السودان الذي لم يتحدث بكلمة عن الدولة العربية التي أبعدته وهي تعرف من هو. أرادت أن تتخلص من هذه المصيبة. لم تسلمه كي لا تتعرض لهجمات جماعته واختارت أن تلقي به على السودان. هذا أخوكم المسكين السودان أصبحتم تلقون عليه التهم .

طلبت فرنسا تسليمه وحصل ما حصل ،

• ماهي المدة التي قضاها في السودان ؟

•• نحو عام .

• وماذا كان يفعل ؟

•• بدأ يدخل في الأندية الليلية مثل النادي الأرمني وراح ينفق، ودخل بأخلاق لانحبها نحن في السودان، وكان يبحث عن صديقات مع أن صديقته التي بدت كأنها زوجته كانت معه. السودان لم يتكلم مع البلد العربي ولم يذكر اسمه، وحتى الآن استحي من ذكر الاسم لأني لا أريد ذلك بين العرب. ورغم أن السودان أخرجه علنا

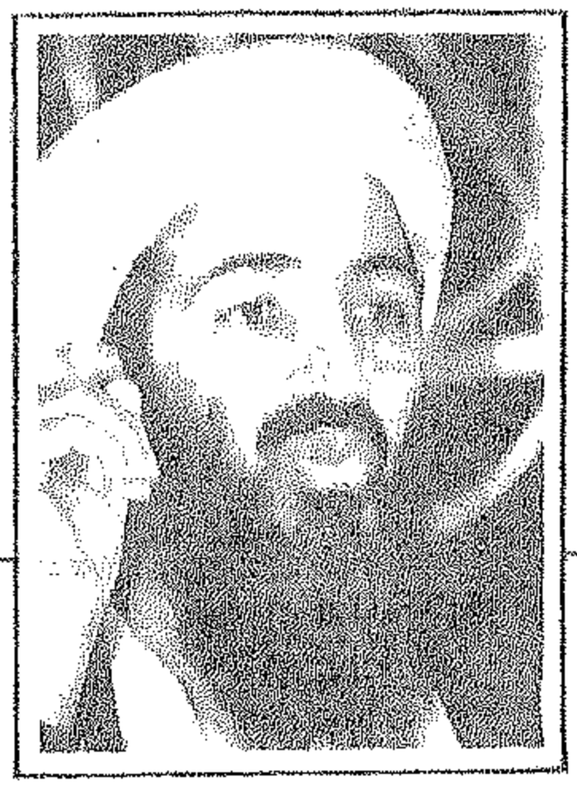

بن لادن

وسلمه إلا أنهم يقحمون السودان فى أى موضوع له علاقة بالإرهاب .

● تحدث هو عن صفقة بين السودان وفرنسا ؟

●● هذا سخف منه. ولو كانت هناك صفقة فإنه لن يدرى عنها شيئا فكيف بالعقل يمكنه أن يتحدث عنها. وليس بين السودان وفرنسا صلات سوى أن الفرنسيين يبحثون عن الذهب فى السودان لماذا يتلطفون بالسودان؟ لأننا لم نكن من مستعمراتهم ولا نكرههم لأنهم لم يستعمرونا ولم يقتلوا جدودنا مثل البريطانيين، وهم لا يكرهوننا لأننا لم نخرجهم بالمظاهرات والمجاهدات الجزائرية .

● وهل طلب النظام السودانى من بن لادن المغادرة ؟

●● غادر بن لادن ولم يخرج. وعرب آخرون غادروا السودان .

● بينهم أبو نضال ؟

●● أبو نضال لم يدخل السودان أصلا. بعض جماعته دخلوا السودان وقتلوا أمريكيين فى حادث فندق أكروبول قبل مجيىء "ثورة الإنقاذ" أى فى ظل نظام سابق. هؤلاء ممنوعون من دخول السودان إذا عرفوا. ولا يقيم فى السودان سوى عدد محدود من الفلسطينيين .

● هل يوجد أصوليون جزائريون ؟

●● جزائريون؟ نحن لانعرف جزائريا نحن نعرف مغاربة .

● ومصريون ؟

●● لا. لا أحسب أن مصريين يوجدون فى السودان. لم يظهر معارض مصرى يكتب فى صحيفة سودانية أصلا منذ قيام عهد الانقاذ، أما المعارضة السودانية فكلها فى مصر. والمعارضة التى تقاتل السودان قيادتها العسكرية فى مصر واعلامها فيمصر وصحافتها فى مصر. وتفتح لها دواوين مصر ويشرفها الأمين العام للحزب الحاكم فى مصر ويقول لها نحن معكم لاستئصال هذا النظام. أعتقد أنكم لاتستطيعون نشر أكثر من ذلك .

نعم حاورت بن لادن خلال وجوده فى السودان

بريطانيا طالبتنى بإخراجه وأمريكا تحدثت إلى آخرين

قبل أربعة أشهر طرحت على الرئيس عمر حسن البشير سؤالا عما يتردد فى الغرب من أن المشكلة فى العلاقة مع السودان تكمن فى دور الدكتور حسن الترابى فأجاب "الترابى من أفضل السودانيين معرفة بالغرب وثقافته ولغاته، وقد عاش فيه ودرس وتخصص، وهو يؤمن بالحوار والحسنى ويعبر عن ذلك فى محاضراته التى يدعى لها من قبل أكثر المؤسسات العلمية والفكرية فى الغرب. لذلك من التبسيط الشديد للمشكلة نسبتها إلى شخص واحد، فهم يدعون أن الترابى يمسك بمقاليد كل شىء فى السودان، وذلك أمر مستحيل لبلد فيه دولة ومؤسسات ، بل وينسبون إلى الترابى أمورا كثيرة تحدث خارج السودان، وهو بشر واحد لايمكن أن يحيط بكل ذلك".

وردا على سؤال آخر عما ترددده واشنطن عن وجود شبكات لأسامة بن لادن فى السودان أو استثمارات قال الرئيس السودانى: "جاء بن لادن إلى السودان فى أعقاب الحرب الأفغانية من مدخل الاستثمار فى مجال الطرق والمطارات والزراعة، وهى مجالات ظل يعمل فيها وتعمل فيها شركات تابعة لأسرته منذ أمد طويل، وليس له أتباع أو شبكات تنبت بهذا المعنى فى السودان سوى مجموعة قليلة من مساعديه ظلت حوله دائما ، وظلوا جميعا بعيدين عن الإعلام وأجهزته على أى مستوى، بل ولم يشاركوا حتى فى مناسبات ونشاط المجتمع العادى. لكن أمريكا جعلت منه بعبعا ترى صورته فى كل مكان وحتى بعد أن خرج من السودان (..) وهى تعلم جيدا أنه يعيش فى شبه عزلة فى بلد بعيد، لكن هواجسها تغلب معلوماتها

كان من الطبيعى أن نطرح الأسئلة نفسها على الترابى الذى قال أيضا إن أسامة بن لادين دخل من باب الاستثمار. لكنه اعترف أنه حاوره خلال وجوده فى السودان. مشيرا إلى أن بن لادن لايطرح نفسه مفكرا إسلاميا. وكشف الترابى أن البريطانيين فاتحوه بموضع وجود بن لادن فى السودان

وضرورة مغادرته وأن الأمريكيين تحدثوا مع جهات أخرى فى الدولة، لكنه أكد أن بن لادن غادر طوعا ولم يخرج عنوة. قال الترابى إن السودان فتح أبوابه لكل العرب وإن بين من جاؤوا الشبان الذين اعتبروا مجاهدين خلال مقاتلتهم السوفيات فى أفغانستان ثم أقفلت بلدانهم فى وجوههم. وأضاف أنه لايحب الثورات بسبب ماتهدره من طاقات وماتخلفه من عنف وضرب وتخريب .

وسخر من ادعاءات الغرب أنه يمول الارهاب. وقال : "ليس لى حساب مصرفى أصلا" . واتهم الـ "سى. أى . ايه" بأنها كانت وراء محاولة اغتياله فى كندا :

● قصفت الولايات المتحدة هدفا فى السودان، هل كان هذا الصدام حتميا؟ ألا تحملون جزءا من المسؤولية عن الوصول إلى مرحلة الصدام ؟

●● كان الصدام مفاجئا بالطبع فى الخرطوم، لكنه لم يكن صدمة غريبة. ولربما استغربت أن يصوبوا إلى هدف بعينه وحسبتهم سيقصفون أهدافا أخرى. سياسات الولايات المتحدة كانت دائما أسرع من الحملات الإعلامية والاقتصادية ضد من تعادى إلى الحملة الهجومية. هذه طبيعة الشعب الأمريكى. وأمريكا أسست على

العنف وإبادة الهنود الحمر وليس مثل سائر البلاد الأخرى التى تطورت سياسيا واستعماريا. هناك احتلواالأرض وأبادوا من عليها. العنف أقرب إليهم ونسبة جرائم العنف عندهم قياسا على عدد السكان لا توازيها نسبة فى الدنيا .

لم يكن غريبا بالنسبة لى سوى التصويب نحو الهدف . وسياسة أمريكا نحو السودان كانت تتطور منذ حين لكنهم يئسوا من إخفاق كثير من محاولات استهداف السودان، ولذلك قامت عليهم طبيعة العنف فيهم ورمونا بالصواريخ .

● هناك مقولة عن صدام الحضارات، خصوصا بعد انحسار الاتحاد السوفيتى السابق، كيف ترون هذه المسألة؟

●● لا أريد أن أعمم، كما عمم الأستاذ الأمريكى صمويل هنتنغتون (فى كتاب (صراع الحضارات") وتحدثت عن الغرب جملة، لأن الغرب قوى لها اتجاهات مختلفة، لكن من سنن الله فى التاريخ أن

أيما ناشىء جديد، حتى لو كان فى الطبيعة، لابد أن يقاوم فيكسر غلاف الحبة ويكسر غلاف الأرض ويقوم نبتا صغيرا يمكن سحقه بيسر حتى ينبت ويصبح شجرة. وكذلك التاريخ، فأيما حضارة وأيما ثورة وأيما قومة لقوم فى فرنسا أو فى الصين أو فى التاريخ القديم أو الحديث، فإن العالم من حولها يريد حفظ التوازنات القائمة بميزانها الظالم.

وقيام قوة جديدة يضرب هذه الموازين ولذلك يهجمون عليها لإبادتها فى المهد قبل أن تقوى ويتعسر عليهم ذلك. وأمريكا لم تكن سابقة لأوروبا. وبريطانيا هى التى كانت تستعمرنا وتعرفنا وتصيبها الغيرة أكثر مما تصيب أى بلد أوروبى آخر.

وكذلك بريطانيا (لاتقبل) أن تخرج الانكليزية من التعليم وأن تخرج من القوانين ومن التجارة أيضا.

هم الذين حرضوا علينا أمريكا وتداعت معهم قوى وهيئات ضغط. والسياسات الخارجية فى أمريكا لايصنعها الشعب الأمريكى وليست ديموقراطية أصلا وهى ترسل إلى الرئاسة أو البرلمان من دون منهج خارجى لأن الأمريكيين لا يعلمون شيئا عن العالم. وهيئات الضغط التى لها مصالح عالمية صهيونية كانت أو نحو ذلك تجد الساحة مفتوحة أمامها. هذه هى التى ركزت علينا وصوبت علينا سياسة أمريكا فجاءت هذه السياسة متأخرة بعض الشىء وبدأت بالحملات الإعلامية والإشاعات، وحملاتهم الاعلامية أكثر سذاجة كأن يكتب عنا أننا بلد إرهابى وأوروبا تعرف جيدا أننا لا نعرف الإرهاب فى حياتنا السياسية أبدا.

وثانيا: تثير مسألة مثل الرق وهى مسألة يستحى الأوروبيون من ترديدها، بالطبع هناك بعض الصحف تعكس ذلك، وثالثا حقوق الانسان. هذه كلها مبادرات أمريكية، وتلت ذلك القطيعة الاقتصادية، وحدثنا الأمريكيون وقالوا لن تجدوا شيئا من أوروبا أو من إخوانكم العرب أو الأمم المتحدة. وبالفعل قطعوا عنا ذلك، لكن الهجمة الإعلامية لم تضر أهل السودان، بل على العكس زادتهم صلابة، والهجمة الاقتصادية لم تضرهم، بل صرفتهم إلى أن يعولوا على أنفسهم بدلا من الاعتماد على الأعطية والمنح والقروض، وبدأ يتفجر اقتصاد من تحت أرجلهم وبجهدهم لا بجهد أجنبى، وبعد ذلك حرضوا علينا الدول من شرقنا (أثيوبيا واريتريا) علنا بالمال وبالسلاح، لكن فى الشرق الآن دولتان بدأتا

تصطرعـان وأهلكتـا الأسلحـة الأمـريكيـة بينهـمـا. وكـذلك جنوبـا وجنوبا غـربـيـا بلدان اضطربا (أوغندا والكونغو).

يئـست أمـريكا ولمـا كـان الرئيس (بيل كلينتـون) فى حال يريد صرف الأنظار عنه، قال اختاروا لى موضـعـا، وكـان السـودان من المـواضـيع الواردة فى قائمتهم. وقال هل هو مصنع كـيـمـاوى خطيـر جدا؟ حتى لاتكون المسألة مدمرة للآلاف من البشر لأنه يخشى ذلك، فـقـالـوا: لافـيـه حيـل داخليـة. فظن أنه تصـنيـع مـحـدود يـمكن أن يضـربـه ويقـتـل عشـرات فـقـط أو مئـات فـصـوب عليـه لهـذا الغرض.

نحن لانستـغـرب لأنهـا حركات يائسـة من أمريكا.

ومن ذلك يمكن لأمـريكا أن ترتد وتعـود إلى عـلاقـات أفـضل مـعـنا، والأمـريكيـون أسـهل من أوروبا . فـالأوروبى إذا خـاصـمك يسـتـغـرق وقـتـا حتى تتبـدل الحـيـثـيـات والتـقـديرات عنـده، وإذا صالحك كذلك. أما الأمـريكى فـيـمكن أن يخاصم اليـوم ويصالح غدا.

• هذا يعنى أن لا صدام حتـمـيـا مع الغـرب ؟

•• لا . أنا لا أوافق على هذا.

ولا صدام حضارات ؟

•• أنا لا أوافق . هذا الرجل (هنـتـغـتـون) لايعرف شيئا عن الإسلام، وهذه هى الطبيعة الأمـريكيـة، كـانوا يصـوبون كل التـصـويب على الاتحـاد الســوفـيـيـتى . الكاوبوى الأمريكى يصوب بندقيته إليه. الآن يبحثون عن هدف آخـر وهذه طبـيـعـة انسـانيـة، فـالإنســان يبـحث دائـما عن هدف يسـمـيـه الشيطان .

• عن عدو؟

•• يسميه الشيطان، وحتى الأخلاقيات يجسدها والأخلاقيات الطيبة يجسدها فى مـلاك فـيـقـول هذا مـلاك وهذه مـلاك. أحب امرأة أو شخصا فهذا ملاك وذلك شيطان. هذا الكاتب لا يدرك أن مبادرات الثقافة الإسلامـيـة نحـو الغـرب ليـست مـبـادرات عدائية. وهى تدافع عن نفسها، فى الحروب الصليبية مثلا أو الاستعـمـارية، لكنها لا تبادر إلى استغلال الآخر وسلبه.

سكان الجــزء الجنوبى من العــالم قـد ينتشرون ويتكاثرون عددا لكن تاريخهم لم يشـهـد الهجـمـات التى عـرفـهـا الاسكندر

والرومـان من قـبل ثم أوروبا الحـديثـة العدوانية التى لابد أن تدافع عن نفسك حتى تصدها.

هذه السـاحـة الجنوبيـة تريد العـلاقـات العالمية لأن فيها مسلمين والإسلام يرى أن المسيحية منه، وهو ينتسب إلى إبراهيم ويرى أن المسيحية من دينه .

• المسلمون يرون أن المسيحيين من دينهم ؟

•• مسلمون لله. وكلمة مسلمون جاء بها سيدنا إبراهيم. فهؤلاء كلهم على ذات الملة .

التعايش بين الإسلام والمسيحية ممكن ؟

•• نعم : هنا النظرة إلى المسيحى كأنه واحد منا. والمسيحيون عاشوا بيننا منذ ظهر الدين الإسلامى، ولم تقم حروب دينية استأصلتهم كما قامت حروب بين الطوائف فى أوروبا الغربية وضد اليهود وبين طوائف الكاثوليك والبروتستانت.

وثانيا، المسلمون يلتقطون الثقافات وهم فى المنطقة الوسطى من العالم ويأخذون بالقول المأثور "أطلبوا العلم ولو فى الصين". أخذوا من هؤلاء وأخذوا من الهند ومن الرومان والإغريق. نحن نأخذ العلم يمينا ويسارا ونتصل مع الآخر ونشترك معه فى العلم وفى السلع. المسلمون كانوا يأخذون السلع من الشرق ليس سلبا، وإنما تجارة ويبيعونها لغرب تجارة. والغرب ظن لأنهم طريق تجارة ولذلك لابد أن يستولى عليهم أولا ولذلك سلط عليهم أول هجوم استعمارى .

هذا الرجل لايعرف تاريخ المنطقة ولا ثقافاتها . خذ الهند مثلا، هذه ثقافة لبليون شخص معهم مسلمون ولم يصطرعوا أصلا، والإسلام حكم الهند مئات السنين ولم يكره هندوسيا. هو لا يقرأ شيئا عن التاريخ، ولذلك فإنه تحدث عن الصراع بعقله الأمريكى العنيف.

وأوروبا الغربية فيها أجيال جديدة بدأت تتحرر من الروح الاستعمارية للأجداد وبدأت تدرك أن العالم كله أصبح قريبا بعضه من البعض، وأن من الخير أن يتبادل العلم والتجارة. هناك قوى كثيرة فى الغرب عقلها أرشد وأسلم لبناء القرية العالمية ليصبح العالم قرية واحدة متماسكة ومتواصلة. وحتى الأوروبيون باتوا الآن أكثر انفتاحا نحو جيرانهم ونحو الآسيوى والإفريقى.

• هناك من يقول إن السودان ينتهج

منذ "ثورة الانقاذ" سياسة تكاد تحوله إلى كوبا إسلامية ويثير مخاوف جيرانه من تصدير نموذج ما من التغيير.

●● أولا، لا تقارن السودان بكوبا فهذه مقارنة سطحية جدا لأن كوبا عدوة لأمريكا، انظر إلى كوبا الآن وإلى أين تتجه. كانت شيوعية ولكن إلى أين تتجه الآن؟ لا أحد يدرى.

لكن السودان له وجهة ثابتة، هو لا يبحث فقط عن الخصومات فإذا درت شمالا دار يمينا أو العكس. السودان قامت فيه روح أصالة. والشريحةالعليا من شباب السودان الذين تعلموا منذ القديم كانوا غربيين. هذه الشريحة العليا التقطها الغرب ودرسها فى داخليات (سكن داخلى) وباللغة الانكليزية، فأصبحوا غربيين بلغتهم وحياتهم وزيهم ورؤاهم، ولكن قامت فيهم روح تمرد على الاستعمار، وغالب المتمردين على الاستعمار قالوا نمضى شرقا نحو الاتحاد السوفياتى. والشرق الذى مضوا نحوه أصوله كلها غربية وفلسفته غربية فهو تمرد غربى

لكن نشأت بين هؤلاء وأولئك روح أصالة تقول نريد أصالتنا الوطنية فى هذا الوطن وهذه الأرض، فقامت روح الدين فى هذا البلد. هذا أمر طبيعى، والسياسيون والعسكريون الذين خلفوهم كانوا وطنيين فقط وضدالغرب. ولذلك كان (الرئيس السابق إبراهيم عبود) أول حاكم عسكرى سودانى مع حركة عدم الانحياز، والذين خلفوه كانوا اشتراكيين مثل سائر الاشتراكيين فى العالم العربى والافريقى. وكان معظم العسكريين والسياسيين اشتراكيا فى رؤاه العالمية وشعاراته وأهدافه وموازناته.

وبعدهم جاء الإسلام، كنت تراهم بين الطلاب وبين الخريجين جنودا كانوا أو ضباطا أو خريجين يقودون العمل السياسى أو الأدبى. زحف الإسلام حتى على (الرئيس السابق جعفر نميرى) الذى كان أصلا يساريا شيوعيا. وتزايد الزحف حتى جاء هؤلاء الجنود فى هذه الموجة. أى قارىء للتاريخ يمكن أن يقرأ هذا.

الإسلام بهذه الطريقة هو تمرد على تجربة أوروبا. أوروبا جربت مع المسيحية التى استوردتها من المنطقة الوسطى فى العالم وأخذتها كنائس وقام ملوك وثوار ضد

الكنيسة من أجل العلم والحرية والديموقراطية والفن وحرية المال. وهزمت الكنيسة فى كل الساحات وسدت عليها أبوابا.

والمسلمون رأوا أمرا مشابها إذ وقع صراع منذ قديم الزمان بين القراء المثقفين الذين رأوا أن الخلافة بعد الرسول تمضى بالشورى والانتخاب. لكن بعد ذلك بدأت صراعات القبائل كما تراها فى الأمويين والعلويين والعباسيين والفاطميين واستبدت السلطة بالسلطان وأبعدته عن الدين حتى لايحكمها الدين وأبعدت الاقتصاد أيضا من الدين حتى لايحكمه كما أبعدت العلم والفن. وانفصل الحكم عن الدين كما حصل فى أوروبا. السودان قام على هذه التجارب وهى تجارب انحطاط وليست تجارب تقدم.

● الفصل بين الدين والدولة فى رأيك انحطاط..؟

●● هو انحطاط فإما أن تؤمن بالله وإذا آمنت به فهو فى كل مكان. وحكمة الله لايمكن أن تعنى فقط أن الله حكيم يهدينا كيف نصلى له ولا يدلنا كيف نسوس اقتصادنا وسياستنا وعلمنا وهو العليم. كل الديانات المسيحية والإسلام تحدثنا عن إله فى كل مكان وقوته مطلقة وعلمه مطلق وحكمته مطلقة.

السودان قام على هذه النظرة التوحيدية لكل الحياة تحت عبادة الله .

● هل هى أول تجربة من نوعها ؟

●● نعم بمعنى أن تصل إلى مستوى الحياة العامة وتدخلها كلها فى الدين، لكن قامت حركات كثيرة طرحت شعارات دخول الدولة فى الدين ..

الآن هذه الشعارات تطبق بشمول فلا تكتفى بالسياسة بل تصل إلى الاقتصاد مثلا. هذه أول تجربة تنشأ لنشاط مؤسسات اقتصادية فى العالم الإسلامى ترجع إلى الدين وعدالته بين الناس وعدم الظلم والاستغلال. الآن ليس لدينا تفريق بين معاهد دينية ومدارس فى السودان، وباتت كلها شيئا موحدا.

● هذا التغيير فى السودان خرج من عباءة "الإخوان المسلمين" ؟

●● نعم، خرج من عباءات أغلب الحركات الإسلامية. وأنا لا ألومها لأن الحركات تبدأ بالشعارات مثل الثورة الفرنسية بدأت بشعارات حرية ومساواة وإخاء، لكنها استغرقت قرنا لتحقيق هذه الشعارات حتى بعد انتصارها، ومرت بها عهود ارهاب وعهود ديكتاتوريات تعرفها.

هذه الحركات هى التى أشارت إلى أن الدين هو كل الحياة ومنها أيضا "الجماعة الإسلامية" فى باكستان التى نتعامل معها بثقافة أبو الأعلى المودودى لأنها تعرضت للهجوم البريطانى ذاته. و"الإخوان المسلمون" فى مصر نحن نأخذ من ثقافتهم مثل إسهامات سيد قطب ومحمد الغزالى وكتبهم وتجربتهم ومساهمات فكرية أخرى فى شمال أفريقيا مثل ما قدمه مالك بن نبى وعلال الفاسى. نحن متفتحون على كل هذه التجارب ونقرأها والتجربة فى السودان تطورت وكانت اقتصادية ودعوية وعلمية وفنية وعالمية حتى قبل أن تصل إلى أن تكون دولة. وهى تحاورت فى عالميتها مع كل العالم وليس مع المسلمين فقط.

• مصر لديها مأخذ عليكم لاستقبالكم قوى تستخدم العنف فى مصر مثل الجهاد الإسلامى والجماعة الإسلامية ؟

•• أولا، السودان فتح أبوابه لكل العرب من دون إذن دخول، لأنه فى ثغر العالم العربى. والثغر دائما ينشغل بالقلب أكثر من انشغال القلب به، لأنه عرضة لكثير من الضغوط الثقافية، ولذلك فتح أبوابه للعرب حتى يأتوه مستثمرين أو صحافيين أو مثقفين .

أراد أن ييسر عليهم الدخول إليه لأنه يعنى باللغة العربية أكثر مما يعنى بها متوسط العالم العربى .

لكن جاء بعض هؤلاء الذين كانوا يسمونهم مجاهدين فى أفغانستان، وأمريكا والعالم العربى، الذى أرسلهم وسلحهم قلبهم بعد ذلك إرهابيين لأنه خاف منهم. فهؤلاء إذا عادوا إلى بلادهم يقاتلون من أجل الحرية ويستشهدون من أجلها ويمكن أن يكرروا تجربتهم، ولذلك لا يؤذن لهم أن يعودوا إلى بلادهم. كثير من هؤلاء وجد السودان بلدا مفتوحا فدخله. أما رؤاهم الفكرية فهى لاتتنزل إلى برامج حياة، كما تنزل برامجنا لأن برامجنا حية وهى الآن مؤسسات ..

هم يبقون على مستوى الشعارات والمبادىء العليا فقط، وقد يشتط بعضهم فيكفر كل مايجرى فى السودان. لا صلة بيننا وبينهم فكريا.

• هل حصل حوار بينك وبين أسامة بن لادن أثناء اقامته فى السودان ؟

•• نعم، حوار محدود، فهو كان يبنى فى السودان طرقا ومطارات وهو من أسرة تعمل فى هذا المجال. لم يكن رجلا يدخل فى الساحات الفكرية والصحافية، لم يكتب عنه فى الصحافة ولم ير يوما فيها.

• فيم تحاورتم ؟

•• تحدثت معه عن أفغانستان وعن أننا كنا نخشى أن يترك الروس وراءهم بعد خروجهم منها أناسا ثوريين تمرسوا بتخريب الباطل والاستبداد الأجنبى، ولكنهم لم يتمرنوا على شىء آخر فيحدث لهم ماحدث للثورة الفرنسية وكل الثورات الأخرى.

قلت له إننى كنت أتحدث مع الإخوة فى أفغانستان قبل سقوط كابول وكيف يجب أن يحضروا لما بعد تحرير البلاد. وحدثته عن ذلك وأن كابول سقطت قبل أن يتهيأوا لذلك ولم يكن لديهم استعداد لإقامة مجتمع مسلم على مثلهم .

• هل هو مفكر إسلامى ؟

•• ليس على هذا المستوى، مستوى أن تنزل المبادىء والشعار إلى سياسات وبرامج، وأن تترجم السياسات والبرامج فى مؤسسات وعلاقات ونظم .

• كيف تنظر إلى حركته الحالية ؟

•• ليست له حركة واسعة، طبيعة الإنسان أن يخاف من الساحر ويراه فى كل مكان، والغربيون يقدرون أن العالم كله بن لادن ويبحثون عنه فى كل أنحاء العالم. هو ذهب إلى بلد بدأ يغيب عن الساحة الإسلامية. الإسلاميون كانوا يذهبون إلى أفغانستان، لكن رجاءهم فيها خاب الآن ولذلك بدأوا يتركونها، وهو ذهب إلى منطقة خفية لا صلة له فيها. لكن الأمريكيين ردوه الآن إلى الواجهة .

• هل انقطع الحوار الفكرى بينكما بعد خروجه من السودان ؟

•• نعم ، ليس بينه وبين أحد حوار فكرى ، والمنطقة التى يوجد فيها منطقة صراع ولا تقع فيها حوارات فكرية.

• كيف أخرج من السودان؟ بناء على طلب الأمريكيين أم أطراف أخرى ؟

•• جاء طلب من البريطانيين نيابة عن الأمريكيين. والمملكة العربية السعودية لم توجه ضغطا مباشرا إلى السودان، وهى لطيفة أصلا، هو شعر بأن وجوده يحرج العلاقات بين السودان والسعودية، والبلدان تربطهما علاقات وثيقة جدا. العلاقات طيبة جدا ومن السودانيين نحو مليون مواطن يعملون فى السعودية ولم يطردوا واحدا

منهم، وهو مـا كـان يريد أن يحـرج هذه العلاقات .

● هل غادر طوعا ؟

●● غادر طوعا .

نموذج طالبان :

الآن يوجـد نمـوذج طالبـان وهو نمـوذج سنى...

أرجـو أن لا تشـغلنى كـثـيـرا بسنى وشـيـعى، أنا لا أؤمن بالطائفـيـات ولا بالمذهبيات ولا الصوفية. أنا أقرأ لكل المتصوفة ولكل المذاهب. تقسيم شيعة وسنة عمره ١٤٠٠ سنة. أنا لا أقبل بذلك ولدى الجرأة لأن أطلب أن لاتسمينى شيعيا ولا سنيا .

صحيح أن طالبان فى الدائرة التى تسمى سنة، وفى دائرة تاريخية لطلاب معاهد دينية من باكستان. ذهبوا إلى أفغانستان واحتجوا على الساسة الذين اصطرعوا بعد أن حرروا أفـغـانسـتـان ولذلك أرادوا أن يبـعـدوهم ويحكموا هم .

● ألا يوجد حوار مع الملا عمر مثلا؟

●● الحكومـة السـودانيـة لاتعـترف بهم وتعترف بالحكومة السابقة، لكننا بدأنا فتح حوار معهم. السودانيون وحدهم بين العرب الذين فـتـحـوا حـوارا مع كل الأطراف الأفغانية .

● هل تعتبر أن النموذج السودانى أقدر على الحوار مع العالم ؟

●● لانزكى أنفسنا. السودان بلد منفتح له تسعة جيران، وهو البلد العربى الافريقى الوحيد الذى يجاور هذا العدد من الدول، وأهله يجدون الترحيب أينما ذهبوا فى العالم العربى. والسودان منفتح عربيا إفريقيا وآسيويا وأوروبيا أكثر من المشارقة من العرب. والإسلام لم تدخله حكومة، وإنما صعد من القاعدة الشعبية. وتجربة السودان الإسلامية ليست ثورة صراع وحرب ضد آخرين، وإنما قامت من المؤسسات قبل الدولة وصعدت إلى أن أصبحت دولة .

لذلك كله يسـيـر علينا الحـوار مع الأوروبيين ومع الشيعة ومع طلاب معاهد تقليديين، لأنك تجد فى السودان الثقافتين التقليدية والحديثة ولا تجد فصلا بين العلماء التقليديين والإسلاميين كما تجد فى بلاد عربية أخرى. حتى الوطنية ليست حادة عندنا والسودانيون هم الذين توظفهم صحف العالم للهجوم على حكومة السودان

الحالية والتى سبقتها والتى سبقت تلك أيضا. لن تجد مصريا خارج مصر يوظف للهجوم على الحكومة المصرية حتى إذا كانت تسجن حزبه، نحن ليست لنا وطنية وإنما منفتحون على العالمية القادمة. كان سيئا فينا أنه لم تكن فينا وطنية نتوالى فيها ونتوحد تماما. الآن فقط نربط أطراف البلد بالاقتصاد وبالطرق والهاتف، لكننا أنواع من البشر وأنواع من اللغات نحو مئتى لغة، وبفضل هذه الطريقة نحن أكثر انفتاحا.

• نحن على أبواب قرن جديد، هل ترى تجارب تغيير إسلامية فى المنطقة فى العقد الأول من القرن المقبل ؟

•• أراها ، ليس بالتمنيات، فأنا أعرف العالم العربى والمثقفين وأتابع الساحة بدقة. لاشك فى أن هناك طلائع نهضة من تحت الشعوب العربية نحو ما يوحدها وماينهض بها ومايبدل بعض الصور غير الطيبة التى تتحكم فى اقتصادها وسياستها .

• هل تتوقع تجارب عنيفة فى التغيير؟

•• التاريخ كله يقول إن توترات قد تحدث بين الجديد والقديم. هذه التوترات قد تتفاقم إلى عنف. لماذا تقوم ثورات فى العالم كما فى فرنسا وروسيا والصين وبريطانيا وأمريكا الديموقراطية ذاتها لم تأت عفوا وإنما بثورات. التغييرات الكبيرة تستدعى قوة دفع والقديم يخشاها فيضغط ويتدافعان بالقوة. أنا لا أحب الثورات، ولا أقصد أننى ضدها لأنه إذا لم يكن هناك مخرج غير المقاومة، فيجب أن تقاوم من أجل حريتك والتعبير بحرية عن رأيك .

لكن الثورات تكلف طاقات تبيدوتتناسخ وتتساقط بعضها ضد بعض، وهى تخرج لنا خلفا جديدا يحب العنف والضرب والتخريب مهما كانت نياته وشعاراته طيبة، ويستغرق وقتا طويلا للنزول من عالم الشعارات العنيفة إلى سياسات وبرامج لطيفة تنفع الناس وتوفر طاقاتهم وتجمعهم، أحب التطور باللطف لا بالعنف وبالسلام لا بالصدام .

• صدور هذا الكلام عن اللطف لا العنف عنك مستغرب، لأن صورتك فى الغرب أنك تفضل العنف والحسم ؟

•• هذه أوهام، ويظنون أننى أمول الارهاب فى العالم، وأنت تعلم أن السودان من أفقر البلاد، هم يعلمون أننى لست من

الأغنيـاء فى هذا البلد، وليس لى حسـاب مصرفى أصلا .

• ممارسات الإسلاميين فى الجزائر يمكن أن يكون الرد الأول عليـهـا أن السلطة بدأت بالعنف لكن البـيـانات التى نتلقاها ..

•• قبـيـحـة .، لكل الشعب الجـزائرى وليس للإسلام وحده. قبـيـحة لكل الشـعب الجزائرى الحاكم والمحكوم والراعى والرعـية معـا. هذا من القبح أنه يلوث علينا سمـعة العرب وسمعة الإسلام وسـمعة الجزائر خاصة الجزائريون أهل جبـال، وأهل الجبـال قسـاة وليسوا كاهل الوديان والزراعة، هذه طبيـعة الانسان. ولذلك قاوم الجزائريون فرنسا التى أرادت بلادهم جزءا منها وسقط منهم مليون ونصف المليـون شهـيد. الجزائريون يحملون خلافـاتهم فـورا إلى القـوة. يأسف المـرء أن يقول إن الغربيين لا يريدون للإسلام أن يأتى والمسلمون قـاومـوهم فى شرق البحر الأبيض المتوسط وفى شمال افريقيا وحموا فلسطين لسنين طويلة وحـمـوا الهند. وإذا ولدت الحـرية إسـلامـا، فـإنهـا سـتلد اسـتـقـلالا سيـضطر الغـرب إلى التـوازن مـعـه بعـدل. الغربيون لا يريدون ذلك، بل يريدون أن يظل العالم الجنوبى مسخرا مستغلا مستعمرا. لذلك لمـا رأوا ظاهرة الإسـلام فى تركـيـا أجهضوا الديموقراطية. وليتهم كانوا تركوها لأنها على الأقل كانت ستأتى بقوى إسلامية ستكلف وهى حـاكـمـة أن تبحث عـن برامج وسـيـاسات وتنتـقـد من هنا وهناك فـترشـد بالنقد. إذا لم أجد ناقدين ناصحين حولى، فإننى لا أتطور.

تركيا شهدت الأمر ذاته ، وفى السـودان حـصـل مـعـنا الأمـر ذاته، نـحن دخلنا فى حكومة مع رئيس وزراء سابق وجاءته مذكرة من القـوات المـسلحـة قـالوا له فـيـهـا أخرج هؤلاء وأخرج برنامجهم، وكانت فيها أشياء أخـرى. قـالوا له إذا لم تفـعل مـا جـاء فى المـذكـرة، فـإننا سنقلب الحكم عليك، فـأخـرجنا، لا توجـد حـريات أصـلا. هذا بالضبط مثل تركيا .

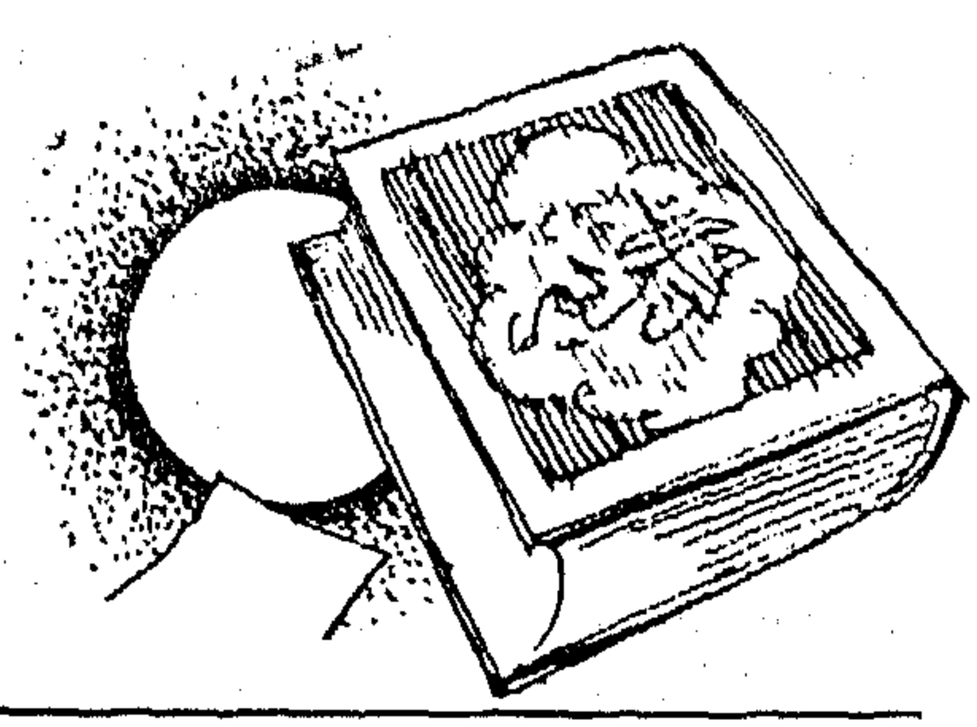

والآن أبعدوا حزب الرفاه فى تركيا، وهو كان فى ائتلاف ولم يطبق شريعة إسلامية ولا يتحدث عنها، لكنهم يرتابون فيه. الغربيون هذه سياساتهم، إذا وجدت مسلما فلا تعطه حرية، وفى بلادهم يسجن المسلم وحقوق الإنسان لا تنطبق عليه. لكن هنا فى السودان لايوجد إيمان بالطغيان على المجتمع، ولذلك بمجرد أن تمكن مشروع الإسلام فى البلاد، أصبحت البلاد تنفتح ودخلت الحرية الصحافة بمنهج وهى ستدخل الآن إلى الأحزاب .

محاولة اغتيال:

● تعرضت لمحاولة اغتيال فى ١٩٩٢؟

●● أمريكية .

● لكنها كانت فى كندا ؟

●● فى كندا، لكن المحاولة أمريكية ذهبت إلى أمريكا وتحدثت أمام لجنة من الكونجرس وحاضرت أمام أساتذة جامعات وعقدت لقاءات واسعة وأقمنا ندوات فى لقاءات كثيرة وأجريت مقابلات اذاعية وتليفزيونية وصحافية والتقيت كثيرين . هم قرروا أن هذا الرجل خطير، تركونى أذهب إلى كندا وقالوا للكنديين تخلصوا من الرجل. لم يتصلوا بالأمن الكندى، وقابلنى بعضهم وقالوا إنهم شعروا بخطر على ونبهوا الشرطة، لكن الشرطة كانت مع أمريكا فى هذا الموضوع .

● والشاب السودانى الذى نفذ الهجوم ؟

●● هو مدرب الكراتيه فى الشرطة، قالوا له اقض عليه. ولم التقه فى حياتى، جاءنى فى المطار ووجه إلى ثلاث ضربات. واحدة منها كانت كافية، لكن أمر ربنا لم يكن أتى. فقدت الوعى فى المستشفى واستيأس منى الأطباء وقالوا إننى فقدت الذاكرة، وقالوا لأسرتى أننى لم أعد أصلح، "وربما ينطق بعد خمس سنوات فعلموه الكتابة والقراءة". لكننى قمت بعد ثلاثة أسابيع .

وقيل لى إننى أثناء اغمائى كنت محاطا بالأجهزة وكان نصف يدى مشلولا وإننى أبعدت كل هذه الأجهزة والأنابيب عنى، وإن الأطباء خافوا من هذه الحركة التى لم أكن واعيا بها. وقال لى الطبيب الذى زارنى فى الخرطوم فى آخر يوم فى المستشفى أن ماحصل معجزة أو سحر .

غسان شربل

الوسط اللندية

السودان المفترى عليه

يتميز كتاب "السودان المفتري عليه" بأنه يقدم رؤية استراتيجية لطبيعة التحدي الاستعماري الصهيوني الموجه إلي كل من مصر والسودان ويقدم الكتاب العوامل الاستراتيجية لأسباب المؤامرة علي مصر والسودان، وبالتالي يدعو إلي قيام نوع من العلاقة الخاصة بين مصر والسودان، تراعي العوامل الاستراتيجية وترتفع فوق الخلافات التكتيكية وضيق الأفق .

المؤلف : د. محمد مورو الناشر : دار المختار الإسلامى

يقول المؤلف :

إنه عندما يدقق الإنسان النظر فيما يجرى فى العالم عموما، وما يجرى حول مصر والسودان خصوصا، يضع الإنسان يده على قلبه لأكثر من سبب، فالنظام العالمى الجديد يضع على رأس قائمة أعدائه "الإسلام والمسلمين" ويطرح روحا عنصرية قديمة جديدة، بحيث لايكون القول مبالغا فيه لو قلنا إننا بصدد حملة صليبية ثالثة تستهدف العالم الإسلامى على اعتبار أن الحملة الصليبية الأولى كانت بدءا من ١٠٩٨ والثانية بدءا من ١٧٩٨، الأولى انتهت بهزيمة الغرب الصليبى، والثانية انتهت بحركة تحرر وطنى نجحت فى طرد الاستعمار، ولكن هذه الثالثة وهى الأخطر تجد من بين المسلمين والعرب من يروج لها ويدعو إلى اللحاق بركبها باسم الكوكبة والعولمة وأكثر من ذلك أن تلك الحملة

الصليبية الثالثة التى نحن بصددها تمتلك من الإمكانيات العسكرية والإعلامية ووسائل الاتصال مايجعل الأمر شديد الخطورة على الحضارة الإسلامية، بل على وجودنا كأمة أصلا .

وإن من الأهداف المعلنة والقريبة المدى لتلك الحملة الصليبية الثالثة هى تنصير إفريقيا وإدماجها قسرا فى الحضارة الغربية لحصار العالم الإسلامى والقضاء عليه لا قدر الله مستقبلا، باعتبار أن إفريقيا هى المجال الحيوى الطبيعى للعالم الإسلامى، وهنا تبرز أهمية السودان باعتباره مفتاح إفريقيا ، ويتضح أيضا لماذا يحظى السودان بهذا الكم من المؤامرات الصهيونية والصليبية خاصة بعد قيام نظام إسلامى به استطاع أن يضع السودان على طريق الوحدة ويقلص حجم التمرد فى الجنوب، ويحشد أبناء السودان جميعا للدفاع عنه ضد المخطط الأوروبى الأمريكى الصهيونى الذى يستهدف إفريقيا، وهكذا يمكننا أن نرصد المضايقات التى لاحصر لها التى يتعرض لها السودان من صندوق النقد الدولى أو الاتهام بتشجيع الإرهاب، وكذلك الضربة العسكرية الأمريكية للسودان عام ١٩٩٨، وكذلك محاولات الوقيعة بين مصر والسودان خاصة أن تلك المحاولات يقوم بها سياسيون ومفكرون من كافة الاتجاهات والبلاد الأمر الذى يكشف محرك العرائس الذى يحركها ومن العجيب فى هذا الصدد أن تتوافق أساليب الهجوم على السودان من كل الاتجاهات من أمريكا ومن البرلمان الأوروبى الموحد، ومن الصحافة الغربية والصحافة العلمانية المحلية.

من الحقائق التاريخية المعروفة أن السودان ضرورى لمصر وأن مصر ضرورية للسودان وأن الوحدة بين البلدين، ضرورة استراتيجية لكل منهما، بل هى ضمانة أكيدة للبقاء .

ويرصد المؤلف الأسباب التى تجعل من الوحدة بين مصر والسودان فريضة شرعية وضرورة استراتيجية، وكذلك يتتبع المؤلف بالمواقف التاريخية لزعماء مصر المعاصرين الذين وقفوا دائما مع وحدة مصر والسودان مهما كان الثمن، بل إن الزعماء المصريين رفضوا دائما جلاء الإنجليز عن

مصر مقابل التخلى عن السودان إلى أن جاء عبدالناصر وفصل السودان عن مصر بلا سبب ولا ضرورة بل على عكس المصلحة والمنطق والتاريخ والجغرافيا .

فى الفصل الأول الذى جاء بعنوان فتش عن إسرائيل فتش عن الصليبية يتتبع المؤلف فى إيجاز محرك العرائس الصهيونى والأمريكى الذى يدعم التمرد فى الجنوب، ويتواجد بكثافة فى دول حوض النيل، ويرصد جذور ذلك الأمر التاريخية ويخلص إلى أن ذلك مخطط استراتيجى غربى قديم جديد لم يتوقف لحظة ويستهدف تمزيق السودان والتحكم فى القرار السياسى لمصر عن طريق التحكم فى مياه النيل، ومداخل البحر الأحمر الجنوبية .

وفى الفصل الثانى الذى جاء بعنوان "مصر والسودان" يتتبع المؤلف الأسباب الاستراتيجية التى تجعل من كل مصر والسودان جسد واحد ويجمعهما مصير واحد، كما يتتبع المؤلف تاريخ العلاقات بين البلدين ويرى المؤلف أن شعب مصر والسودان شعب واحد وأن الوحدة بين البلدين هى مطلب كل مخلص فى مصر والسودان على حد سواء .

وفى الباب الثالث الذى جاء بعنوان :

"وجاءت ثورة الانقاذ" يرى المؤلف أن الأوضاع فى السودان قبيل ثورة الإنقاذ كانت تمثل كارثة ، وأن حالة الضعف والتفكك والانهيار العسكرى أمام قوات التمرد بقياة العميل الصهيونى جون جارانج كان يمكن أن تقود السودان إلى كارثة، من الخراب والتمزق والضياع ، وأن ذلك كان خطرا على مصر فى المقام الأول وأن ثورة الانقاذ اسم على مسمى لأنها أنقذت السودان وبالتالى أنقذت الأمن القومى العربى والإسلامى والمصرى على حد سواء.

ويتتبع المؤلف الانجازات التى حققتها ثورة الانقاذ على مستوى وقف تقدم التمرد فى الجنوب ، وتقليصه وإضعافه، وعلى مستوى حل المشكلة الاقتصادية والتقدم نحو الاكتفاء الذاتى من الغذاء للشعب السودانى وعلى مستوى التصدى للاستكبار الأمريكى والصهيونى عموما .

يا أيها المزمل

سيد قطب

بسم الله الرحمن الرحيم

" يا أيها المزمل. قم الليل إلا قليلا. نصفه أو انقص منه قليلا، أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا. إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا. إن ناشئة الليل هى أشد وطءاً وأقوم قيلا. إن لك فى النهار سبحا طويلا، واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا. رب المشرق والمغرب لا إله إلا هو فاتخذه وكيلا" ..

"يا أيها المزمل .. قم .."... إنها دعوة السماء ، وصوت الكبير المتعال.. قم.. قم للأمر العظيم الذى ينتظرك ، والعبء الثقيل المهيأ لك. قم للجهد والنصب والكد والتعب. قم فقد مضى وقت النوم والراحة. قم فتهيأ لهذا الأمر واستعد .

وإنها لكلمة عظيمة رهيبة تنتزعه ـ صلى الله عليه وسلم ـ من دفء الفراش، فى البيت الهادىء والحضن الدافىء. لتدفع به فى الخضم ، بين الزعازع والأنواء، وبين الشد والجذب فى ضمائر الناس وفى واقع الحياة سواء .

إن الذى يعيش لنفسه قد يعيش مستريحا، ولكنه يعيش صغيرا ويموت صغيرا. فأما الكبيرالذى يحمل هذا العبء الكبير .. فما له والنوم؟ وماله والراحة ؟ وماله والفراش الدافىء، والعيش الهادىء؟ والمتاع المريح ؟! ولقد عرف رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حقيقة الأمر وقدره، فقال لخديجة ـ رضى الله عنها ـ وهى تدعوه أن يطمئن وينام : "مضى عهد النوم ياخديجة"! أجل مضى عهد النوم وماعاد منذ اليوم إلا السهر والتعب والجهاد الطويل الشاق !

"ياأيها المزمل. قم الليل إلا قليلا. نصفه أو انقص منه قليلا. أو زد عليه ورتل القرآن ترتيلا"..

إنه الإعداد للمهمة الكبرى بوسائل الإعداد الإلهية المضمونة.. قيام الليل . أكثر أكثر

من نصف الليل ودون ثلثيه. وأقله ثلث الليل.. قيامه للصلاة وترتيل القرآن. وهو مد الصوت به وتجويده. بلا تغن ولا تطر ولا تخلع في التنغيم .

وقد صح عن وتر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالليل أنه لم يتجاوز إحدى عشرة ركعة. ولكنه كان يقضى فى هذه الركعات ثلثى الليل إلا قليلا، يرتل فيه القرآن ترتيلا.

روى الإمام أحمد فى مستنده قال: حدثنا يحيى بن سعيد ـ هو ابن أبى عروبة ـ عن قتادة، عن زرارة ابن أوفى، عن سعيد بن هشام.. أنه أتى ابن عباس فسأله عن الوتر فقال: ألا أنبئك بأعلم أهل الأرض بوتر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ؟ قال: نعم. قال : أئت عائشة فسلها ، ثم ارجع إلى فأخبرنى بردها عليك.. ثم يقول سعيد بن هشام : قلت: يا أم المؤمنين أنبئينى عن خلق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت : ألست تقرأ القرآن؟ قلت: بلى. قالت: فإن خلق رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان القرآن. فهممت أن أقوم، ثم بدا لى قيام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قلت: يا أم المؤمنين، أنبئينى عن قيام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت : ألست تقرأ هذه السورة: "يا أيها المزمل" ؟ قلت : بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل فى أول هذه السورة، فقام رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه حولا حتى انتفخت أقدامهم. وأمسك الله ختامها فى السماء اثنى عشر شهرا. ثم أنزل التخفيف فى آخر هذه السورة، فصار قيام الليل تطوعا من بعد فريضة .. فهممت أن أقوم ، ثم بدا لى وتر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقلت: يا أم المؤمنين أنبئينى عن وتر رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قالت: كنا نعد له سواكه وطهوره، فيبعثه الله كما شاء أن يبعثه من الليل، فيتسوك، ثم يتوضأ، ثم يصلى ثمان ركعات لا يجلس فيهن ، إلا عند الثامنة، فيجلس ويذكر ربه تعالى ويدعو، ثم ينهض ومايسلم، ثم يقوم ليصلى التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله وحده، ثم يدعوه، ثم يسلم تسليما يسمعنا. ثم يصلى ركعتين وهو جالس بعدما يسلم ، فتلك إحدى عشرة ركعة يابنى، فلما أسن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأخذ اللحم أوتر بسبع ثم صلى ركعتين وهو جالس بعدما يسلم، فتلك تسع يابنى. وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وآله وسلم ـ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها .وكان إذا شغله عن قيام الليل نوم أو وجع أو مرض صلى من نهار اثنتى عشرة ركعة. ولا أعلم نبى الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ قرأ القرآن كله فى ليلة حتى أصبح، ولا صام شهرا كاملا غير رمضان.. .

وكان هذا الإعداد للقول الثقيل الذى سينزله الله عليه..

"إنا سنلقى عليك قولا ثقيلا" ..

هو هذا القرآن وماوراءه من التكليف..

والقرآن فى مبناه ليس ثقيلا فهو ميسر للذكر. ولكنه ثقيل فى ميزان الحق، ثقيل فى أثره فى القلب: "لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله" فأنزله الله على قلب أثبت من الجبل يتلقاه ..

وإن تلقى هذا الفيض من النور والمعرفة واستيعابه، لثقيل ، يحتاج إلى استعداد طويل .

وإن التعامل مع الحقائق الكونية الكبرى المجردة، لثقيل، يحتاج إلى استعداد طويل .

وإن الاتصال بالملأ الأعلى وبروح الوجود وأرواح الخلائق الحية والجامدة على النحو الذى تهيأ لرسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لثقيل، يحتاج إلى استعداد طويل.

وإن الاستقامة على هذا الأمر بلا تردد ولا ارتياب، ولا تلفت هنا أو هناك وراء الهواتف والجواذب والمعوقات، لثقيل، يحتاج إلى استعداد طويل .

وإن قيام الليل والناس نيام، والانقطاع عن غبش الحياة اليومية وسفسافها، والاتصال بالله، وتلقى فيضه ونوره ، والأنس بالوحدة معه والخلوة إليه، وترتيل القرآن والكون ساكن، وكأنما هو يتنزل من الملأ الأعلى وتتجاوب به أرجاء الوجود فى لحظة الترتيل بلا لفظ بشرى ولا عبارة، واستقبال إشعاعاته وإيحاءاته وإيقاعاته فى الليل الساجى.. إن هذا كله هو الزاد لاحتمال القول الثقيل، والعبء الباهظ والجهد المرير الذى ينتظر الرسول وينتظر من يدعو بهذه الدعوة فى كل جيل! وينير القلب فى الطريق الشاق الطويل ، ويعصمه من وسوسة الشيطان، ومن التيه فى الظلمات الحافة بهذا الطريق المنير .

"إن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قليلا".

"ناشئة الليل" هى ماينشأ منه بعد العشاء، والآية تقول: "إن ناشئة الليل هى أشد وطأ": أى أجهد للبدن، "وأقوم قيلا" أى أثبت فى الخير (كما قال مجاهد) فإن مغالبة هتاف النوم وجاذبية الفراش، بعد كد النهار، أشد وطأ وأجهد للبدن، ولكنها إعلان لسيطرة الروح، واستجابة لدعوة الله، وإيثار للأنس به، ومن ثم فإنها أقوم قيلا، لأن للذكر فيها حلاوته، وللصلاة فيها خشوعها ، وللمناجاة فيها شفافيتها ، وإنها لتسكب فى القلب أنسا وراحة وشفافية ونورا ، قد لا يجدها فى صلاة النهار وذكره.. والله الذى خلق هذا القلب يعلم مداخله وأوتاره، ويعلم مايتسرب إليه ومايوقع عليه، وأى الأوقات يكون فيها أكثر تفتحا واستعدادا وتهيؤا، وأى الأسباب أعلق به

وأشد تأثيرا فيه .

والله ـ سبحانه وتعالى ـ وهو يعد عبده ورسوله محمدا ـ صلى الله عليه وسلم ـ ليتلقى القول الثقيل، وينهض بالعبء الجسيم، اختار له قيام الليل، لأن ناشئة الليل هى أشد وطأ وأقوم قيلا. ولأن له فى النهار مشاغله ونشاطه الذى يستغرق كثيرا من الطاقة والالتفات :

"إن لك فى النهار سبحا طويلا" ..

فلينقض النهار فى السبح والنشاط، وليخلص لربه فى الليل، يقوم له بالصلاة والذكر :

"واذكر اسم ربك وتبتل إليه تبتيلا" ..

وذكر اسم الله، ليس هو مجرد ترديد هذا الاسم الكريم باللسان، على عدة المسبحة المئوية أو الألفية! إنما هو ذكر القلب الحاضر مع اللسان الذاكر، أو هو الصلاة ذاتها وقراءة القرآن فيها. والتبتل هو الانقطاع الكلى عما عدا الله، والاتجاه الكلى إليه بالعبادة والذكر، والخلوص من كل شاغل ومن كل خاطر، والحضور مع الله بكامل الحس والمشاعر.

ولما ذكر التبتل وهو الانقطاع عما عدا الله، ذكر بعده مايفيد أنه ليس هناك إلا الله، يتجه إليه من يريد الاتجاه :

"رب المشرق والمغرب، لا إله إلا هو، فاتخذه وكيلا"..

فهو رب كل متجه،. رب المشرق والمغرب.. وهو الواحد الأحد الذى لا إله إلا هو. فالانقطاع إليه هو الانقطاع للحقيقة الوحيدة فى هذا الوجود، والتوكل عليه هو التوكل على القوة الوحيدة فى هذا الوجود. والاتكال على الله وحده هو الثمرة المباشرة للاعتقاد بوحدانيته، وهيمنته على المشرق والمغرب، أى على الكون كله.. والرسول الذى ينادى: قم.. لينهض بعبئه الثقيل، فى حاجة ابتداء للتبتل لله والاعتماد عليه دون سواه. فمن هنا يستمد القوة والزاد للعبء الثقيل فى الطريق الطويل .

ثم وجه الله الرسول إلى الصبر الجميل على مايلقاه من قومه من الاتهام والإعراض والصد والتعطيل. وأن يخلى بينه وبين المكذبين! ويمهلهم قليلا. فإن لدى الله لهم عذابا وتنكيلا :

"واصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا إن لدينا أنكالا وجحيما. وطعاما ذا غصة وعذابا أليما. يوم ترجف الأرض والجبال ،

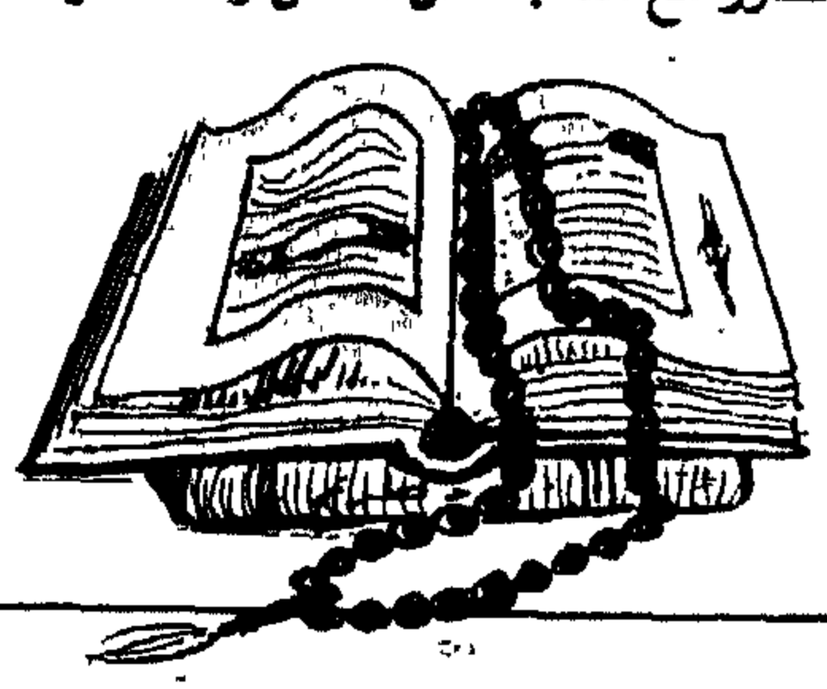

وكانت الجبال كثيبا مهيلا.. إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا. فكيف تتقون إن كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا، السماء منفطر به كان وعده مفعولا"..

وإذا صحت الرواية الأولى عن نزول مطلع هذه السورة فى بدء البعثة، فإن هذا الشوط الثانى منها يكون قد نزل متأخرا بعد الجهر بالدعوة، وظهور المكذبين والمستطاولين ، وشدتهم على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ وعلى المؤمنين. فأما إذا صحت الرواية الثانية فإن شطر السورة الأول كله يكون قد نزل بمناسبة مانال النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ من أذى المشركين وصدهم عن الدعوة .

وعلى أية حال فإننا نجد التوجيه إلى الصبر، بعد التوجيه إلى القيام والذكر ، وهما كثيرا مايقترنان فى صدد تزويد القلب بزاد هذه الدعوة فى طريقها الشاق الطويل، سواء طريقها فى مسارب الضمير أو طريقها فى جهاد المناوئين، وكلاهما شاق عسير.. نجد التوجيه إلى الصبر. "واصبر على مايقولون".. مما يغيظ ويحنق، "واهجرهم هجرا جميلا".. لا عتبا معه ولا غضب، ولا هجر فيه ولا مشادة. وكانت هذه هى خطة الدعوة فى مكة ـ وبخاصة فى أوائلها .. كانت مجرد خطاب للقلوب والضمائر، ومجرد بلاغ هادىء ومجرد بيان منير .

والهجر الجميل مع التطاول والتكذيب، يحتاج إلى الصبر بعد الذكر . والصبر هو الوصية من الله لكل رسول من رسله، مرة ومرة ومرة، ولعباده المؤمنين برسله. ومايمكن أن يقوم على هذه الدعوة أحد إلا والصبر زاده وعتاده، والصبر جنته وسلاحه، والصبر ملجؤه وملاذه. فهى جهاد.. جهاد مع النفس وشهواتها وانحرافاتها وضعفها وشرودها وعجلتها وقنوطها.. وجهاد مع أعداء الدعوة ووسائلهم وتدبيرهم وكيدهم وأذاهم. ومع النفوس عامة وهى تتفصى من تكاليف هذه الدعوة، وتتثاقل، وتتخفى فى أزياء كثيرة وهى تخالف عنها ولا تستقيم عليها. والداعية لا زاد له إلا الصبر أمام هذا كله، والذكر وهو قرين الصبر فى كل موضع تقريبا!

اصبر على مايقولون واهجرهم هجرا جميلا .. وخلى بينى وبين المكذبين، فأنا بهم كفيل: "وذرنى والمكذبين أولى النعمة ومهلهم قليلا".. كلمة يقولها الجبار القهار القوى المتين .. (وذرنى والمكذبين) .. والمكذبون بشر من البشر، والذى يتهددهم هو الذى أنشأهم ابتداء وخلق هذا الكون العريض "بكن" ولا تزيد!

ذرنى والمكذبين .. فهى دعوتى. وماعليك إلا البلاغ. ودعهم يكذبون واهجرهم هجرا جميلا. وسأتولى أنا حربهم، فاسترح أنت من التفكير فى شأن المكذبين!

إنها القاصمة المزلزلة المذهلة حين يخلو الجبار، إلى هذه الخلائق الهينة المضعوفة.. "أولى النعمة" مهما يكن من جبروتهم فى الأرض على أمثالهم من المخاليق!

"ومهلهم قليلا" ولو مهلهم الحياة الدنيا كلها ماكانت إلا قليلا. وإن هى إلا يوم أو بعض يوم فى حساب الله. وفى حسابهم هم أنفسهم حين تطوى، بل إنهم ليحسونها فى يوم القيامة ساعة من نهار! فهى قليل أيا كان الأمد، ولو مضوا من هذه الحياة ناجين من أخذ الجبار المنتقم الذى يمهل قليلا ويأخذ تنكيلا:

"إن لدينا أنكالا وجحيما وطعاما ذا غصة وعذابا أليما"..

والأنكال ـ هى القيود ـ والجحيم والطعام ذو الغصة الذى يمزق الحلوق والعذاب الأليم.. كلها جزاء مناسب "لأولى النعمة"!

الذين لم يرعوا النعمة، ولم يشكروا المنعم، فاصبر يا محمد عليهم صبرا جميلا وخل بينى وبينهم. ودعهم فإن عندنا قيودا تنكل بهم وتؤذيهم، وجحيما تجحمهم وتصليهم، وطعاما تلازمه الغصة فى الحلق، وعذابا أليما فى يوم مخيف

ثم يرسل مشهد هذا اليوم المخيف:

"يوم ترجف الأرض والجبال وكانت الجبال كثيبا مهيلا"..

فها هى ذى صورة للهول تتجاوز الناس إلى الأرض فى أكبر مجاليها. فترجف وتخاف وتتفتت وتنهار. فكيف بالناس المهازيل الضعاف!

ويلتفت السياق أمام مشهد الهول المفزع، إلى المكذبين أولى النعمة، يذكرهم فرعون الجبار، وكيف أخذه الله أخذ عزيز قهار:

"إنا أرسلنا إليكم رسولا شاهدا عليكم كما أرسلنا إلى فرعون رسولا، فعصى فرعون الرسول فأخذناه أخذا وبيلا".

هكذا فى اختصار يهز قلوبهم ويخلعها خلعا، بعد مشهد الأرض والجبال وهى ترجف وتنهار. فذلك أخذ الآخرة وهذا أخذ الدنيا، فكيف تنجون بأنفسكم وتقوها هذا الهول الرعيب؟

"فكيف تتقون ـ إن كفرتم ـ يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به؟".

وإن صورة الهول هنا لتنشق لها السماء، ومن قبل رجفت لها الأرض والجبال. وإنها لتشيب الولدان. وإنه لهول ترتسم صوره فى الطبيعة الصامتة، وفى الإنسانية الحية.. فى مشاهد ينقلها السياق القرآنى إلى حس المخاطبين كأنها واقعة.. ثم يؤكدها تأكيدا. "كان وعده مفعولا".. واقعا لاخلف فيه. وهو ما شاء فعل وما أراد كان! وأمام هذا الهول الذى يتمثل فى الكون كما يتمثل فى النفس يلمس قلوبهم لتتذكر وتختار طريق السلامة.. طريق الله..

"إن هذه تذكرة، فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلا"..

وإن السبيل إلى الله لآمن وأيسر، من السبيل المريب، إلى هذا الهول العصيب!

وبينما تزلزل هذه الآيات قوائم المكذبين، تنزل على قلب الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ والقلة المؤمنة المستضعفة إذ ذاك بالروح والثقة واليقين. إذ يحسون أن ربهم معهم، يقتل أعداءهم وينكل بهم. وإن هى إلا مهلة قصيرة، إلى أجل معلوم. ثم يقضى الأمر، حينما يجىء الأجل ويأخذ الله أعداءه وأعداءهم بالنكال والجحيم والعذاب الأليم.

إن الله لايدع أولياءه لأعدائه. ولو أمهل أعداءه إلى حين...

على أرجح الأقوال: "إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه، وطائفة من الذين معك. والله يقدر الليل والنهار. علم أن لن تحصوه فتاب عليكم، فاقرأوا ماتيسر من القرآن. علم أن سيكون منكم مرضى، وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله وآخرون يقاتلون فى سبيل الله. فاقرأوا ماتيسر منه، وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وأقرضوا الله قرضا حسنا، وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيرا وأعظم أجرا، واستغفروا الله، إن الله غفور رحيم"..

إنها لمسة التخفيف الندية، تمسح على التعب والنصب والمشقة. ودعوة التيسير الإلهى على النبى والمؤمنين. وقد علم الله منه ومنهم خلوصهم له. وقد انتفخت أقدامهم من القيام الطويل للصلاة بقدر من القرآن كبير. وماكان الله يريد لنبيه أن يشقى بهذا القرآن وبالقيام. إنما كان يريد أن يعده للأمر العظيم الذى سيواجهه طوال مابقى له من الحياة. هو والمجموعة القليلة من المؤمنين الذين قاموا معه.

وفى الحديث مودة وتطمين : "إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك".. إنه رآك! إن قيامك وصلاتك أنت وطائفة من الذين معك قبلت فى ميزان الله.. إن ربك يعلم أنك وهم تجافت

جنوبكم عن المضاجع، وتركت دفء الفراش في الليلة القارسة، ولم تسمع نداء المضاجع المغرى وسمعت نداء الله.. إن ربك يعطف عليك ويريد أن يخفف عنك وعن أصحابك.. "والله يقدر الليل والنهار".. فيطيل من هذا ويقصر من ذاك. فيطول الليل ويقصر. وأنت ومن معك ماضون تقومون أدنى من ثلثى الليل ونصفه وثلثه. وهو يعلم ضعفكم عن الموالاة. وهو لايريد أن يعنتكم ولا أن يشق عليكم. إنما يريد لكم الزاد وقد تزودتم فخففوا على أنفسكم، وخذوا الأمر هينا: "فاقرأوا ماتيسر من القرآن"... فى قيام الليل بلا مشقة ولا عنت.. وهناك ـ فى علم الله ـ أمور تنتظركم تستنفد الجهد والطاقة، ويشق معها القيام الطويل: "علم أن سيكون منكم مرضى" يصعب عليهم هذا القيام "وآخرون يضربون فى الأرض يبتغون من فضل الله"... فى طلب الرزق والكد فيه، وهو ضرورةمن ضرورات الحياة. والله لايريد أن تدعوا أمور حياتكم وتنقطعوا لعبادة الشعائر انقطاع الرهبان! "وآخرون يقاتلون فى سبيل اله".. فقد علم الله أن سيأذن لكم فى الانتصار من ظلمكم بالقتال، ولإقامةراية للإسلام فى الأرض يخشاها البغاة! فخففوا إذن على أنفسكم "فاقرأوا ماتيسر منه" بلا عسر ولا مشقة ولا إجهاد.. واستقيموا على فرائض الدين: "وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة".. وتصدقوا بعد ذلك قرضا لله يبقى لكم خيره.. "وأقرضوا الله قرضا حسناً، وماتقدموا لأنفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً وأعظم أجراً".. واتجهوا إلى الله مستغفرين عن تقصيركم. فالإنسان يقصر ويخطء مهما جد وتحرى الصواب: "واستغفروا الله إن الله غفور رحيم"..

إنها لمسة الرحمة والود والتيسير والطمأنينة تجيء بعد عام من الدعوة إلى القيام! ولقد خفف الله عن المسلمين، فجعل قيام الليل لهم تطوعا لا فريضة. أما رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقد مضى على نهجه مع ربه، لا يقل قيامه عن ثلث الليل، يناجى ربه، فى خلوة من الليل وهدأة، ويستمد من هذه الحضرة زاد الحياة وزاد الجهاد. على أن قلبه ماكان ينام وإن نامت عيناه. فقد كان قلبه ـ صلى الله عليه وسلم ـ دائما مشغولا بذكر الله، متبتلا لمولاه. وقد فرغ قلبه من كل شىء إلا من ربه. على ثقل مايحمل على عاتقه، وعلى مشقة مايعانى من الأعباء الثقال ..

سيد قطب

شباب لبنان

على الرغم من اللافتات التحذيرية عن وجود حقل ألغام حول قرية أرنون التى حاولت إسرائيل أخيرا ضمها إلى المنطقة المحتلة فى جنوب لبنان ، تقدم ١٥٠٠ طالب وطالبة من شباب لبنان إلى الأسلاك الشائكة التى أحاطتها إسرائيل بالقرية ، حتى الطلقات النارية فوق رؤوسهم لم تمنعهم من قطع الأسلاك ودخول القرية ورفع الأعلام عليها ، واتضح فى النهاية أنه لم تكن هناك ألغام وأن اللافتات وضعت للتخويف ، ولم يكن خوف الشباب من الرصاص والألغام ، كما قال أحد الطلبة ، ولكن من رد فعل الآباء والأمهات « فكيف نبرر لهم غيابنا عن الفصول الدراسية ؟! » ..

وفى تعليقه على عمليات المقاومة اللبنانية كتب روبرت فيسك فى الإندبندنت " لقد ألحق حزب الله بإسرائيل هزيمة شاملة ، والأهم أن حليفة أمريكا (يقصد إسرائيل) أصبحت لا تخيف اللبنانيين .. لا يوجد جندى إسرائيلى واحد يجرؤ على أن يتقدم على قدميه لمواجهة حزب الله ولو كان محتميا خلف دبابة ، إن بطاريات المدفعية التى يتكون طاقمها من عشرة جنود كحد أدنى لا يشغلها الآن سوى أربعة جنود ، وقد وصل الرعب من حزب الله إلى حد أن الجندى العائد من الجبهة يسير على قدميه ١٢ ميلا إلى الحدود فى طرق وعرة ليتجنب الطرق الرئيسية التى تستهدفها المقاومة .. بعد سقوط كبار ضباط إسرائيل لا نسمع من قيادات إسرائيل غير الجعجعة التى يرددونها فى كل مرة " ..

نخلص مما سبق إلى التالى ..

أولا - أن سخرية إسرائيل من عجز العرب أمامها وجعجعتهم انقلبت عليها ، فأصبحت هى أمام حزب الله عاجزة عن الرد العملى ..

ثانيا - أن سياستها الهمجية المتمثلة في استهداف المدنيين بالقتل والتهجير والمعاناة كوسيلة ضغط على حكومتهم لنزع سلاح المقاومة ارتدت عليها فأصبح الإسرائيليون هم الذين يضغطون على حكومتهم لسحب الجيش من مستنقع الجنوب ..

ثالثا - أن الحل لمواجهة « سلام الردع» الذى تفرضه إسرائيل من خلال عدد من اللافتات التحذيرية يكمن فى التمثل بشجاعة الشباب اللبنانى وعمله بالآية الكريمة " أدخلوا عليهم الباب فإذا دخلتموه فإنكم غالبون ، وعلى الله فتوكلوا إن كنتم مؤمنين" فكتب الله لهم العزة ولعدوهم المهانة ..

رابعا - إن إسرائيل هى نفسها لافتة تحذيرية أمرها سهل متى انتصرنا على أنفسنا ، والدرس الأخير لمن يريد أن يعتبر يقدمه سليم الحص رئيس وزراء لبنان من خلال تعهده باحتضان حزب الله وعملياته .. فتحية من القلب للرجل ولسلطته الوطنية بحق ..

د. صلاح عز

السابقون إلى الدار الآخرة العجوز البندقة ومائة عام

تعودنا أن ننعي كبار القادة، والمحاربين، أو المناضلين بالقلم أو النفس أو المال.. وهذا واجب .. ولاشك .. ولكن أوجب منه أن ننعي تلك السيدة الفذة، أو العجوز البندقة كما يسميها أهل دنديط، إنها مثل البندقة صلبة شديدة الصلابة من الخارج، رحيمة وحانية، شديدة الحنان من الداخل.

إنها جدتي الحاجة أنيسة أحمد الحفني ، تلك السيدة التي نشأ في حجرها أخطر الرجال، ومر عليها من المحن والمواقف مايزعزع الجبال.

إن تاريخ مصر المعاصر كله مر علي هذه السيدة، تاريخ الكفاح والنضال، الحروب، بل وضحايا الاستبداد السياسي كله مر علي هذه السيدة من خلال أبنائها وأحفادها وكانت في كل مرة تقف مثل الجبل تضمد الجراح وتتحمل المسئولية بلا كلل ولا ملل.

غفر الله لها وأدخلها فسيح جناته، بكل ماقدمته لي شخصيا ، ولكل أبنائها ، بل لكل أقاربها ، ولأهلها وجيرانها من عطاء وصبر بلا حدود .

د. محمد مورو

ما خفي كان أعظم

الحادثة التى وقعت فى الصيف الماضى فى إحدى قرى الصعيد بين أشخاص من الأقباط ثم انفجرت توابعها لبضعة أشهر بعدها وماتزال تحتاج لتعليق يسلط الضوء على ماسكت عنه من جوانبها.

ولعل أبرز ماسكت عنه الجميع هو لماذا تحولت حادثة جنائية عادية بين أشخاص كلهم من الأقباط إلى فتنة طائفية بقدرة قادر سخرت لها كل إمكانات الإعلام والدولة بصورة تفوق ماحدث فى الفتن الطائفية السابقة. هذاهو السؤال الذى سكت عنه الكل. الواضح أن الشرايين الفكرية للبعض قد تصلبت إلى حد أنهم فقدوا كل مرونة لرد الفعل فهم يتصرفون فى كل الحوادث على أنها فتنة طائفية ينبغى أن يفتح لها صنبور أو حنفية خطاب الوحدة الوطنية طالما أن فيها قبطيا. إن ماحدث أشبه ببائع خضار يجلس على باب السوق وكلما سأله أحد عن شىء يقول : "كيلو الطماطم بجنيه حتى لو كان المطلوب كوسة أو بامية أو بصل أو ملوخية". إذا كان الجميع يقولون إن تلك الحادثة لاتوجد بها شبهة طائفية أو إرهابية

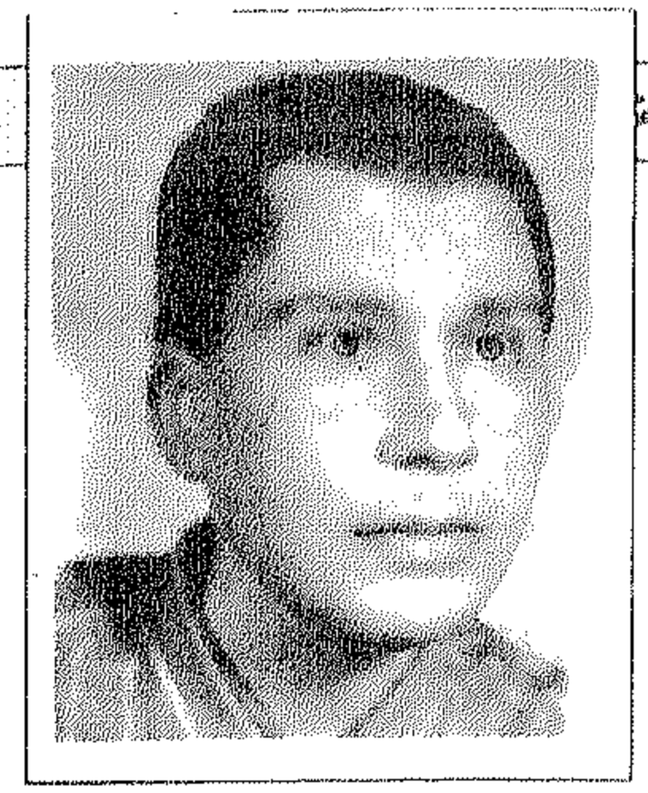

د. محمد بجيبى

أو تطرفية وإذا كان الجميع يقولون إن أعداء مصر فى الخارج (ولم يقولوا فى الداخل ربما لأنهم لا يقدرون عليهم) قدحولوا الموضوع إلى قضية طائفية لكى يوغروا صدر الدول الكبرى على مصر ، إذا كان الجميع يقولون ذلك ويجمعون عليه فلماذا تحول الموضوع من حادثة جنائية إلى فتنة طائفية كما يشهد بذلك الخطاب الذى ساد أجهزة الإعلام والتصريحات الرسمية وغير الرسمية وهو الخطاب الذى نسميه بخطاب الوحدة بسائر مفرداته التى تكررت إلى حد أنها أصبحت تثير رد فعل مضاد؟ لا أحد طرح هذا السؤال ولا أحد فكر فيه ناهيك عن أن يجيب عنه بل لعلنا نلاحظ (وهذا من علامات الخيبة والدهولة التى نزلت على البعض) أنهم باستعمالهم لخطاب الوحدة الوطنية فى غير موضعه قد أثبتوا من حيث لايريدون (أو يريدون) صحة مزاعم الأجهزة الأجنبية التى هاجموها . لأنه إذا لم يكن فى الأمر شىء فلماذا فتح صنبور أو سيل خطاب الوحدة الوطنية الذى زادوا عليه هذه المرة نغمات جديدة. مجرد طرح هذا الخطاب والحديث المسرف عن حب محمد لعبدالمسيح وغرام جرجس بمصطفى أكد أن فى الأمر شيئا وأن عملية فيضان تصريحات الوحدة الوطنية مقصود بها إخفائه. بل إن الموضوع مريب فهم يقولون من ناحية إن أعداء مصر فى الخارج وقد ساءتهم النجاحات التى حققها أثاروا الأمر وشرحوا الصورة لكى يكيدوا لها لكنهم فى نفس الوقت يتبرعون لصالح هؤلاء الأعداء بدليل يؤكد مزاعمهم وهو الإسراف الممل فى تأكيد حكاية الوحدة الوطنية فهذا الإسراف وهذه المبالغة فى حد ذاتهما إلى الشك فى أن العكس هو الواقع مما يؤكد مزاعم الأعدا ويقويها بينما هى تافهة.

ماهو السر إذن فى تحويل الحادثة الجنائية إلى فتنة طائفية وهذا التحويل ـ نؤكد مرة ثانية ـ لم يحدث على صفحات الصحيفة الإنجليزية التافهة لكنه حدث فى الإعلام المصرى والعديد من المواقف

والتصريحات كما حدث ـ كما قلنا ـ من خلال إطلاق طوفان خطاب الوحدة الوطنية الذى يدل بمفهوم المخالفة على أن فتنة ما قد وقعت. السر فى رأينا هو فى عملية مركبة من التعمية والابتزاز أطلقها البعض من داخل مصر قبل أن تطلق من الخارج. وليس بعيدا الاتهام الذى وجهته صحيفة الأسبوع لإحدى جمعيات مايسمى بحقوق الإنسان بأنها قبضت ٢٥ ألف دولار من جهة أجنبية عاملة فى مصر لإعداد تقرير يشوه حقيقة ما حدث فى حادثة الصعيد الجنائية القبطية البحتة. ولكن ليست هذه هى القضية.

تحويل الأنظار عن الحادثة الجنائية وتحويل المسألة إلى روتين الوحدة الوطنية كان مقصودا به فى رأينا التعمية على شىء خطير تجلى فى هذه الحادثة وذكرته الصحف المصرية. ذلك هو تدخل أسقف المنطقة التابع للبطريركية الأرثوذكسية فى مجرى تحقيقات واختصاص أجهزة الشرطة والنيابة فى محاولة لانتزاع المتورطين والمتهمين وكلهم من الأقباط من بين أجهزة الدولة السيادية المختصة لتسوية الموضوع خارجها وبين يدى الطائفة التى سلبت اختصاص أجهزة الدولة السيادية رغم وقوع جناية قتل وليس مجرد خناقة عائلية . وعندما واصل الأسقف المحلى تحديه لأجهزة الدولة أرسل خطابا إلى جهات غربية محلية وأجنبية يحرضها على الدولة المصرية وبالذات جهاز الشرطة تحت مزاعم كاذبة ومثيرة عن وقوع اضطهاد وتعذيب رغم أن الشرطة احتجزت المشتبهين من الجانبين ولكن الأسقف ومعه كهنوته ركزوا بالطبع على الطائفة . الشىء الخطير الذى حدث هنا ولم ينتبه إليه أحد الكتاب أو تجاهلوه عن عمد هو ذلك المسلك الذى يتجاوز الطائفية إلى حد التبشير بوجود دولة داخل الدولة وإرهاصاتها. فإذا استثنينا حالات كبار ذوى النفوذ فمن يستطيع فى مصر أن ينتزع متهم فى جريمة من داخل أقسام الشرطة (أو معسكرات الأمن المركزى فى حالة سوهاج) أو سراى النيابة. من الذى يستطيع أن يغل يد أجهزة التحقيق عن العمل؟ بل من الذى عندما لايعجبه الأمر يذهب ليشتكى الدولة المصرية كلها ويشتمها ويشهر بها أمام العالم وفى الصحف الإنجليزية الصفراء . بل ومن الذى لديه القدرة لأن يفعل ذلك ثم يعود إلى بيته وأسقفيته معززا مكرما ليصبح بطلا مغوارا

بينما تصب اللعنات والهجمات على الشرطة المصرية من فوق صفحات الجرائد القومية ويشارك فى الهجمة على الشرطة مسئولون كبار يتهمونها بالتجاوزات ويتهمون الأسقف وجماعته بكف أيدى أجهزة الدولة المصرية السيادية فى عمل يرقى إلى خلق دولة داخل الدولة؟ هذا هو السر الخطير وراء عملية التعمية المفاجئة التى حصلت فى الإعلام وحولت المسألة من حادثة جنائية إلى حادثة تستحق أن تفتح لها بوابات خطاب الوحدة الوطنية لتتدفق كالسيل. إن البعض لم يقو على مواجهة الواقع وهو نشوء بوادر قوية على قيام الدولة داخل الدولة (وهذا هو الوصف الوحيد الذى يطابق تصرفات مجموعة الكهنة) التى تملك أن تشل فاعلية أجهزة الحكم المصرية السيادية بل تملك أن تتحدى هذا الحكم صراحة وترسل الخطابات التحريضية السافرة ضده إلى كل أرجاء الدنيا وتقيم الفضائح وتهدد بضرب النظام على يد القوى الأجنبية دون أن تخشى من حدوث شىء لها أو عقاب أو حتى مساءلة. هذه واقعة تستحق التأمل.

والأمر لم يتوقف عن تحدى ومنازلة سلطات الدولة الشرطية بل والدولة ذاتها ولكنه يصل إلى تخابر واضح وصريح مع جهات أجنبية معادية للحكم فى مصر وتسعى إلى ضربه وإخراجه. وبالذمة ما الذى كان يمكن أن يحدث لو أن مسلما أرسل خطابا إلى الحكومة الإيرانية أو السودانية يشهر فيه بالحكم بحجة وقوع تجاوزات بوليسية مزعومة وموهومة ضده؟ النتيجة معروفة سلفا لكنها لم تحدث فى حالة الأسقف وجماعته. لقد وصل الأمر إلى حد أن مقالات نشرت فى الصحف القومية وعلى رأسها الأهرام من جانب دكاترة وعباقرة علمانيين يشتمون الشرطة ويحرضون عليها الحكم ويطالبون بعقابها لأنها تجرأت وألقت القبض على المشتبه فيهم فى الحادثة الصعيدية وفيهم أقباط (وهو شىء طبيعى) ووصل الأمر إلى أن أحد "الدكاترة" العلمانين يكتب فى صفحة الأهرام الاستراتيجية يدافع عن تصرفات الأسقف وجماعته ويقول إننا قد لا نقبل (ياسلام لانقبل بس) هذا المسلك لكنه يمثل شعورا طبيعيا بالانتماء الطائفى. ياسبحان الله ، العلمانى القح الداعى لإلغاء رسوم الإسلام ظهر مصر يعرب عن التعاطف الشديد والتفهم الكبير لمسلك يدل على الانتماء الطائفى. أية علمانية هذه إذن بل أى

خسة تلك التى تسكت عندما ترتكب التجاوزات الصارخة المعروفة فى حق مئات الألوف من المصريين المسلمين بالتهم المعروفة لكنها تنطلق عندما يقبض على بضعة أقباط فى جريمة ارتكبت بسبب لعب القمار وعملية غش أو خسارة فيه. لاعبوا القمار وأسرهم ينهار أمامهم المنطق العلمانى المحايد الرصين الديموقراطى الذى يبشر الناس بتجاوز الطائفية وضيق الأفق الدينى والتعصب المذهبى .. إلخ لمجرد أنهم من طائفة معينة وليسوا من الأخرى. فى نفس الصفحة فى جريدة الأهرام وقبلها بأسابيع قليلة يكتب علمانيون يدعون إلى إلغاء التعليم الأزهرى لأنه دينى (إسلامى) ويدعون إلى منع البرامج الدينية (الإسلامية) من أجهزة الإعلام لأنها دينية. ولكن ها هو علمانى من نفس الشلة. (بل هو من أعلاهم صوتا) يكتب ليعلن التنهم الكامل للمسلك الطائفى الوقح الداعى إلى خلق دولة (على أسس دينية) داخل الدولة كما يعلن فى نفس الوقت الإدانة الكاملة للشرطة المصرية التى لولا ضيق ذات اليد لذهبوا إلى إسرائيل واشتروا دبابات وطائرات وعادوا ليهدموا وزارة الداخلية كلها على رؤوس من فيها دون أن يتهمهم أحد بالتطرف أو الإرهاب. ياساتر يارب كل هذا يحدث (علشان) أبينا فلان الذى يجلس الآن مبتهجا فرحا بعد أن ضرب الدولة المصرية كلها ولم يكلمه أحد بل جعلوه بطلا.

هل فهمنا السر الآن وراء تحويل الحادثة الجنائية إلى فتنة طائفية تستحق أن يطلق فيها تيار خطاب الوحدة الوطنية ومن طرف واحد فقط (معروف طبعا من هو).

إنها عملية التغطية والتعمية على ظهور الدولة داخل الدولة التى طالما سمعنا عنها لكننا الآن نراها بفضل الأنبا إياه. والتغطية والتعمية مطلوبة كذلك لإخفاء عملية الابتزاز الخطيرة والإجرامية والخيانة التى صاحبت حادثة الصعيد القمارية القبطية.

إن حادثة الكشح الجنائية القبطية البحتة تحولت بفعل فاعل إلى فتنة طائفية لكى تؤدى هدف الابتزاز والضغط على الدولة والنظام فى مصر من قوى الداخل والخارج الطائفية والعلمانية والصهيونية على حد سواء. ويبدو أن الابتزاز قد نجح جزئيا. فها هو ضياء رشوان (ليس إسلاميا ولا متطرفا) يكتب فى الأهرام فى ٢ ديسمبر ليقول إن الحديث الكثير حول تجاوزات الشرطة فى

الحادثة القبطية كان من نتائجه ضرب السياسات الإيجابية الجديدة التى بدأت وزارة الداخلية تنتهجها فى معالجتها لموضوع العنف السياسى وجماعاته. وهذا الكلام يضرب على بيت القصيد. إذ يبدو أن البعض فى الداخل أو فى الخارج أو معا قد فهم هذه السياسة الجديدة لوزارة الداخلية على أنها تعنى كف عمليات الضغط المستمر والعنيف والتصفية عن التيار الإسلامى فأرادوا توجيه تحذير وإنذار لوزارة الداخلية وأجهزتها بأنها إذا سكتت ولو للحظة واحدة عن ضرب التيار الإسلامى بالأسلوب المعهود حتى الآن فإنها لن تسلم. ولذلك كان من أبرز ما تمخض عنه حادث الصعيد وبدون داع هو ذلك الهجوم الكاسح على الشرطة من جانب التيار العلمانى فى مصر وعلى صفحات الصحف بأنواعها. فهذا الهجوم لم يكن مجرد حماس مشروع دفاعا عن حقوق الإنسان كما حاول البعض أن يدعى بل هجوم مدبر ومخطط لإرهاب وزارة الداخلية وإبلاغها بأنها أولا وأخيرا عليها أن تقتصر على الدور الذى وضعه العلمانيون وأصحابهم لها وهو دور ضرب التيار الإسلامى فقط إلى حد أن تدخل الشرطة بالتحقيق الجنائى العادى فى جريمة تابعة لدولة أو جمهورية الوحدة الوطنية الجديدة يعتبر جريمة تستحق العقاب من جانب الدوائر التى يسيطر عليها العلمانيون ببساطة ومرة أخرى نقول إن الفئة اللادينية فى مصر تتصرف الآن بشكل طائفى سافر يتناقض مع كل دعاواها حول اللادينية وانعدام الطائفية. إنهم يريدون جهاز الشرطة فى مصر أن يكف عن أداء كل وظائفه المعتادة والأصلية والأصيلة وأن يتحول فقط إلى أداة تخدم أغراضهم وأغراض أسيادهم فى الخارج فى ضرب تيار يمثل مصر بأغلبيتها وتاريخها بما فيها الشرطة نفسها. إنهم يريدون من وزارة الداخلية أن نتترك المجرمين والقتلة (لاسيما إن كانوا من الطائفة المفضلة) وأن تضرب الإسلام أى نفسها. وإذا فكر أى ضابط فى أى مكان فى أن يحقق فى أية جريمة تهم الجماعة فسيكون مصيره هو الشتم والتشهير على صفحات الجرائد.

والابتزاز والضغط لايتوقف عند هذا الحد. فبعد الحادثة اتضحت أبعاد جديدة لأهداف هذا الابتزاز وأبعاده. بدأت عدة افتتاحات بارزة يحضرها الكبار لكنائس هنا وهناك كما لو كان الذى وقع فى الصعيد هو

إحراق لكنائس يطلب بناء وافتتاح المزيد منها بحضور الكبار كإشارة للاعتذار وإبداء الندم. بدأ الحديث عن جرائم ترتكب فى حق الطائفة مطلوب علاجها تتراوح فى ذكر خانة الدين فى الاستمارات الرسمية إلى ضرورة تدريس التاريخ القبطى كما يسمونه والانجيل للمسلمين. وبدأت الجرائد الرسمية وغير الرسمية تتبارى فى شكل مفتعل بذكر أفضال ومناقب المسئولين الأقباط القدامى والجدد.. والقائمة كثيرة لكن يجمعها أن هذه الأشياء لم تظهر إلا بعد تحويل الحادثة الجنائية إلى طائفية ثم إثارة ضجة حولها وكل ذلك بهدف تحقيق أهداف مرحلية. والحق أن لعبة الابتزاز هذه أصبحت تمارس الآن بمعدل مرة كل شهر أو أقل. وهى لعبة بسيطة للغاية. يكفى اختراع حادثة أو تشويه وتزوير حادثة لفعل وتحويلها بالعافية إلى طائفية.

والباقى سهل فبعد الترويج الواسع لهذه الحادثة يشرع الكتاب والعباقرة والباحثون الاستراتيجيون والدكاترة الكبار إلى استنتاج العبر فى هذه الحادثة وهذه العبر تصب كلها فى خانة واحدة وهى رفع المزيد من الظلم والاضطهاد المزعوم الواقع على الطائفة وإعطاء المزيد من المطالب. وبالطبع فإن الذى يحدد المظالم والمطالب هم الطائفة اللادينية التى يحمل معظم أفرادها الأسماء الإسلامية. إن حادثة الصعيد كانت ابتداء لهذه اللعبة الدورية الابتزازية التى سوف تستمر على المستقبل البعيد والقريب والمتوسط طالما استمرت سيطرة التيار العلمانى على مفاتيح العقل الاجتماعى والإعلامى والسياسى فى مصر. والسؤال الآن هو إلى أى مدى تستمر مصر كلها أسيرة للعبة واضحة ومكشوفة إلى هذا الحد تسخر لها كل إمكانات ونشاطات وأعصاب البلد وتحتكر لها كل الأفكار والكتابات التى كان يجب أن توظف لمصلحة قضايا الوطن الحيوية فى الداخل والخارج؟ من الواضح أن اللعبة الابتزازية مقصودة ومخططة لتحقيق هذا الهدف بالضبط. إنه هدف حصر وتضييق كل طاقات البلاد الفكرية والإعلامية وكل الاهتمام الجماهيرى داخل دائرة واحدة لا تتغير مع إبقاء كل الاهتمامات والقضايا الأخرى مهما كانت أهميتها خارج نطاق الاهتمام والانتباه. ويبدو أن هذا الحل يرضى جميع الأطراف بمعنى أن الكل يرضيهم أن يبقى الاهتمام العام من

النخبة والجماهير على حد سواء داخل نطاق محدود لا يتجاوزه وهو النطاق الطائفى المخصوص ولا داعى بعد ذلك للتفكير فى قضايا الاقتصاد ومستوى المعيشة أو فلسطين أو مياه النيل أو الهجمة الاستعمارية الجديدة تحت شعار مايسمى بالعولمة.

ومن المفترض أن تكون فى الدولة أجهزة ومراكز مستقلة تستطيع أن ترصد هذه التحركات التآمرية وترصد أهدافها وتبطلها وتضع الخطط المضادة. وليس هذا شأننا الآن ولكننا بالقطع مهتمون ألا تصبح البلاد رهينة لعملية ابتزاز وضغط وتخريب مستمرة أصبحت الآن تقرب من الهزليات فى أسلوبها ووصلت إلى أدنى درجات السفالة عندما تخترع الأحداث الطائفية بالعافية فإن لم يجدوا حوادث طائفية ولو على الريحة سارعوا إلى أى حادثة جنائية وحولوها إلى طائفية بأسلوب (تلقيح الجتت) والمومسات التى يلقين بأنفسهن على الشرفاء ثم يدعين أن عفافهن قد استلب. نحن لا نريد لمصر المسلمة أن تصبح رهينة لأهداف مشبوهة أمريكية صهيونية تتكرر كل أسبوع. ليس فى الأمر سر الآن أن أمريكا وإسرائيل وأوروبا هى التى تحرك هذه الأحداث وتضخمها وهى التى تضغط لتحقيق أهداف تلك الأحداث. ليس سرا أن تلك الجهات هى التى تحرك المجموعة التى أصبحت تعرف الآن باسم أقباط المهجر والغريب أن العلمانيين فى مصر الذين يشتمون المسلمين كلهم كتلة واحدة ليل نهار بحجة أنهم متطرفون وإرهابيون وظلاميون لأنهم متدينون إنطلقوا فجأة وبشكل غريب يبرأون ساحة أقباط المهجر هؤلاء كلهم. فكاتب اشتهر بأنه يصف التدين الإسلامى بأنه قنابل تتخذ شكل المصاحف يخرج فجأة على صفحات الأهرام ليشتم أى شخص ينتقد أو يهاجم أقباط المهجر وذلك فى نفس الوقت الذى يخرج فيه كاتب قبطى بارز على صفحات الوفد ليقول أن البعض من أقباط المهجر قد وقعوا فى مخطط أجنبى لضرب مصر. ويحتار المرء أيهما يصدق. ليس هذا مهم ولكن المهم هو الأموال والدعم الذى يتدفق من الخارج الأمريكى والأوروبى على هؤلاء الذين يثيرون الفتن الطائفية. يحدث هذا فى وقت تشتكى فيه الدولة المصرية من أن الصديق والمعين الأمريكى قد أخذ يتحول إلى مواقف معادية ومشبوهة ضد سياساتها.

فأمريكا الآن تريد طرد مصر من إفريقيا وتريد انتزاع زعامة العالم العربى منها وتريد أن تضعف الاقتصاد المصرى وتنقض السياسات المصرية تجاه العراق وليبيا وإيران.. إلخ.

فإذا كان هذا هو ماتفعله أمريكا كما يقال لنا على صفحات الجرائد الرسمية فلماذا إذن لاتكون لعبة الابتزاز الطائفى واختراع الحوادث الطائفية هى أداة أمريكية أخرى لضرب مصر..

والأهم من ذلك هو لماذا لا تتخذ القرارات المناسبة والملائمة ضد أذناب أمريكا وأعوانهم فى الداخل الذين تستعين بهم لتنفيذ هذه السياسات. إن هؤلاء الأذناب والأعوان يجلسون آمنين مطمئنين فى جمعياتهم ومراكزهم التى أصبحت أكثر من رمال البحر يتلقون الدولارات الغزيرة تحت سمع وبصر الدولة وينفقونها فى بث الفتن وتحريك القلاقل فى المجتمع بينما يحظون بالسطوة والنفوذ والبروز الإعلامى. لماذا لم تظهر قوانين الطوارىء والقوانين العادية والاستثنائية والإجراءات المعروفة تجاه هؤلاء ؟

الاجابة معروفة...

نكتة الموسم

فى أوائل شهر ديسمبر الماضى كانت نكتة العام بلا منازع ، فعندما وجهت إحدى الصحف الأسبوعية اتهاما لجمعية حقوق الإنسان المصرية بأنها قبضت مبلغ ٢٥ ألف دولار من جهة خارجية (هى لجنة حقوق الإنسان بالبرلمان البريطانى) لتمويل بحث يشوه حقيقة الأحداث فى قرية الكشح بالصعيد ردت تلك المنظمة بأنها استلمت هذا المبلغ بالفعل ومن تلك الجهة ولكن ليس لتمويل البحث المؤكد ولكن لتمويل مايوصف بأنه المساعدة القانونية للنساء فى إطار اتفاق موقع مع نفس الخواجات. وهذه بالفعل نكتة تشبه مايقوله الحرامى الذى يضبط داخل شقة فيحلف بأنه ماجاء لكى يسرق تلك الشقة ولكن ليسرق الشقة الأخرى المقابلة. فلماذا يقبضون من الخارج لتقديم المساعدة القانونية للنساء؟. وأى مساعدة قانونية هذه ولماذا تكون للنساء دون الرجال ؟وهل معنى مبادىء المساواة التى تقوم عليها حقوق الانسان فى الدنيا أن تقدم

مساعدة قانونية أو غير قانونية للنساء دون الرجال. لو أن مركزا افتتح ليقدم المساعدة القانونية أو غير القانونية للمسلمين مثلا لقامت القيامة على أصحابه واتهموهم بالطائفية وتهديد الوحدة الوطنية قبل أن يشنقوهم فى ميدان التحرير. ولكن هاهم جماعة حقوق الإنسان إياهم يقبضون ثم يقفون أمام النائب العام ليعلنوا أنهم بالفعل يقبضون لكن لكى يساعدوا "الستات" قانونيا (هذا بالطبع إذا وصلت الفلوس للستات بالفعل ولم تضع فى السكة) إن حكاية تقديم المساعدات من كل نوع (وماديا بالأساس) إلى النساء وحدهن دون الرجال قد أصبحت موضة هذه الأيام ويأمر المؤسسات الدولية الذى لايرد فهناك مدارس الفصل الواحد فى طول البلاد وعرضها للنساء فقط وهناك مشروعات التنمية المختلفة فى كل مجال وكل مكان وبالتعاون مع شتى صناديق المعونة الأوروبية والأمريكية وكلها للنساء فقط. وهناك الضجة الدائرة فى كل مكان حول تعديل مختلف أنواع القوانين وكل ذلك خدمة لمصالح النساء فقط كما يزعمون. وبالطبع لا أحد يتصور أن هناك إخلالا بمبادىء المساواة فى هذه العملية. بل على العكس هم يزعمون أن المرأة مضطهدة ومظلومة منذ بدء الخليقة وأن كل النشاط المحموم هو فقط مجرد محاولة متواضعة لعلاج الخلل وإحقاق المساواة. وبصرف النظر عن هذه الأكذوبة فإن الملحوظ الآن هو تلك الأموال الضخمة التى تتدفق من الجهات الأجنبية لتمويل مشروعات بحجة المحافظة على حقوق الإنسان بينما هذه المشروعات فى حالة تمييز المرأة منطو على عدم المساواة الجسيم ضد الرجال وتناقض بذلك حقوق الإنسان. إن عشرات الدكاكين مفتوحة الآن فى مصر على حساب الدعم المادى الأجنبى لنصرة قضية المرأة كما يقولون "والفلوس" تذهب لا لنصرة قضية المرأة أيا كانت ولكن للذين يعملون فى تلك الدكاكين من أساتذة "وأستاذات" الجامعات والصحفيين وغيرهم. هذا الارتزاق يجرى أمام أعين الجميع تحت شعار البحث والدراسات بينما هو عملية رفع لدخل المستفيدين فى المقام الأول ثم تهديد للأمن القومى بعد ذلك وبيع للدين والتراث والتاريخ "يابلاش."

ونعود إلى نكتة الموسم. إن الذين قبضوا أموال البرلمان البريطانى لكى يساعدوا المرأة قانونيا كما قالوا هم دون أن يوضحوا كيف ولكى يثيروا العالم ضد مصر كما قالت التهم الموجهة لهم يفهمون حقوق الانسان فهما خاصا على أنها منفعة من الخواجات مقابل تقديم مايرضى هؤلاء الخواجات. والذى يرضى الخواجات ليس هو البحث العلمى واستقصاء الآراء ودعم حقوق الانسان وما أشبه من الأكاذيب بل الذى يرضيهم هو أن تخرج تقارير تشتم وتهاجم الأوضاع فى مصر وبالذات الإسلامية تحت نفس الشعارات الوهمية المذكورة أعلاه. يرضيهم أن تكتب لهم التقارير حول الختان والطلاق وتعدد الزوجات والحجاب حتى يروجوها فى الغرب ليقولوا للناس إن الإسلام دين همجى وفى نفس الوقت يشغلون كتاب المسلمين فى عملية دفاع عن النفس لا نهائية وعمليات دفاع واعتذار وتبرير سخيفة ومملة لم تعد تجذب اهتمام أحد. ويرضيهم أن تصور تقارير تتهم المسلمين ومعهم الحكومة "بالمرة" باضطهاد غير المسلمين حتى يروجوا لها فى الخارج ويقولوا إن الدولة المصرية المسلمة تستحق الضرب والعقاب ومنع المعونات. الهدف النهائى فى عملية القبض إذن هو إرضاء الخواجات بتقديم الأفكار والآراء التى تعجبهم تحت شعار أنها أبحاث وتقارير تهتم بحقوق الانسان والمرأة والطفل..

الأمم والأخلاق

فى ندوة نظمتها هيئة الاذاعة البريطانية الناطقة بالانجليزية حول الأسرة فى أوائل شهر ديسمبر الماضى تحدث بعض المشاركين ومنهم قساوسة وأكدوا ضرورة العودة إلى القيم الأسرية القديمة. كما تحدثوا عن أخلاق أو عدم أخلاق التحرر الجنسى كما يسمونه أو الإباحية فأدانوا هذا الاتجاه وقالوا إنه مسئول عن كثير من الدمار الاجتماعى الذى تعرض له المجتمع البريطانى وإنه سبب الكثير من المشاكل ومنها الأطفال غير الشرعيين. وفى نفس الوقت واليوم وعلى الجانب الآخر من المحيط الأطلسى فى

ولاية فلوريدا الأمريكية نظمت الجماعات المسيحية الأمريكية مظاهرات حاشدة احتجاجا على قرار اتخذته إحدى المقاطعات فى الولاية بإنهاء ماوصف بالتمييز ضد الشواذ فى الإدارات الحكومية والتعليم والوظائف.. إلخ. وفى نفس اليوم أيضا كانت الحكومة فى كمبوديا وفى محاولة انتشار مرض الإيدز تحارب بيوت الدعارة والمواخير كسبب لانتشار هذا المرض. ما الذى يدل عليه ذلك كله؟ إنه يدل على أن العالم قد بدأ يستيقظ على مخاطر وفساد وحكاية التحرر الجنسى المزعوم. كل العالم بدأ يستيقظ ماعدا فى مصر المحروسة التى يطالعنا العلمانيون فى صحفها وحتى فى تليفزيونها الرسمى بدعوات صريحة وملحة لما يسمونه بالتفتح والحرية فى المجال الجنسى تبدأ بالثقافة الجنسية كما يسمونها (والتى رفضتها أغلبية الشعب والمثقفين فى فرنسا بلد الحرية والاستنارة والتقدم على أساس أنها مشجعة على الإباحية) تنشر فى المدارس بين المراهقين وإلى التساهل مع الزنا وتبريره. يحدث هذا دون أن يعترض معترض بل على العكس فهناك كثرة من المجتهدين العلمانيين الإسلاميين مستعدون لمساندة هذه الدعوات وإيجاد المبررات الشرعية لجعلها من أوجب الواجبات الدينية وكأنه قد حكم علينا أن نسير وراء هؤلاء حتى النهاية .

الصلاة بالقمر الصناعي

فى تقرير لها من تركيا يوم ٤ ديسمبر الماضى ذكرت الإذاعة البريطانية أن إدارة الشئون الدينية هناك وهى المسيطرة على النشاطات الإسلامية الدينية والمراقبة والموجهة لها قد فرضت على جميع المساجد فى يوم الجمعة الأول من شهر ديسمبر أن تخصص الخطبة للتوعية بمرضى الإيدز وضرورة الوقاية منه. وتعرضت الإذاعة لخلفية هذه العملية فقالت إن الهدف فى الواقع لم يكن هدف التوعية الصحية أو حتى الأخلاقية ولكنه هدف أكبر يتمثل فى فرض سيطرة هذه الإدارة وتأكيد هذه السيطرة على مساجد تركيا البالغ عددها

٧٠ ألف مسجد. وذكر التقرير أن إدارة الشئون الدينية التركية التى تسيطر وتتحكم فى الشئون الإسلامية وحدها دون أن تتدخل فى النشاطات الدينية للطوائف المسيحية واليهودية دأبت منذ فترة ومن باب فرض الهيمنة على توجيه المساجد كلها بالأمر فى أيام للجميع بأن توحد الخطب وتقرأ فيها خطب مكتوبة سلفا من جانب الإدارة تتعرض لموضوعات تشجيع العلمنة والتغريب للمفاهيم الإسلامية تحت شعار رفعته الإدارة ويتبناه الآن جمهور العلمانيين بقوة وهو تتريك الإسلام وتخليصه من النفوذ العربى والإيرانى على حد زعم العلمانيين الأتراك وهو النفوذ الذى يعتبرونه رجعيا ومتطرفا. ومن الطرائف التى تريد إدارة الشئون التركية فرضها ضمن اطار سياسة تتريك الإسلام العودة إلى رفع الأذان والأدعية المصاحبة له بالتركية وقراءة القرآن فى الصلاة بالتركية. وأكدت الإذاعة البريطانية فى تقريرها أن الإدارة طلبت أداء صلاة الميت والأدعية المصاحبة لها بالتركية حتى يستطيع الميت أن يفهمها (هذه حقيقة وليست نكتة) كذلك تريد الإدارة ادخال نظام جديد يقضى بتوحيد خطبة الجمعة من خلال تسجيل الصلاة بالخطبة وإذاعتها من خلال الأقمار الصناعية على جميع المساجد! واختتمت الاذاعة البريطانية تقريرها بالقول بأن سياسات الادارة تلك قد تصاعدت فى الفترة الأخيرة بسبب الحملة الموجهة ضد الإسلاميين. ولا تعليق سوى أن البعض من المؤكد سوف يستفيد من تلك السياسات الحكيمة ولا سيما أن القمر الصناعى التاريخى موجود !!!

الأدب

فى زيارة كلينتون لإسرائيل الأخيرة طلبوا منه ضبط وقت الزيارة لا لكى تناسبه هو ولكن لكى لا تتناقض مع عطلة السبت عندهم والمفروض أن كلينتون هذا وبلده هم الذين يطعمون إسرائيل إذا جاعت ويسقونها إذا عطشت ويشفونها إذا مرضت "ويلحقوها" إذا انهزمت ولكن مع ذلك فهاهم أبناء العم

الأعزاء يذلون سيدهم المالى كلينتون وبلده بل ويذهبون إلى حد أن جعلوا إطلاق سراح جاسوسهم على الأمريكان شرطا لاتمام الاتفاقيات مع الفلسطينيين التى تعطيهم هم (أى الصهاينة) كل الحقوق. هذا مايحدث من إسرائيل أما عندنا فواحد يكتب فى الجرائد القومية الكبرى يطالب بتعديل وتغيير التعليم الأزهرى حتى يتلائم مع المتغيرات الدولية ويقصد بها السيطرة الأمريكية وآخر يكتب يطالب بتعديل القوانين المصرية فى مجال الأسرة والمواريث والمرأة حتى تتمشى مع النظام الاقتصادى العالمى الجديد وإلا فإن مصر لن تجد مساعدات مالية أجنبية. وثالث يكتب ليطالب بضرورة إيجاد قيم وسلوكيات منفتحة وإلا فإن السياح الأجانب لن يقبلوا على مصر. ورابع يؤكد أن الفوائد المصرفية حلال وإلا فلن يقبل المستثمرون على مصر وإلا سوف يتحدثون عن الوطنية والقومية والحضارة التى نشأت منذ سبعة آلاف عام ويضيعها الآن العملاء العلمانيون .

د. محمد يحيى

يقاطعنا النظام المصرفى الدولى وخامس يعلن أن إدخال العلمانية وتنحية الإسلام عن الحياة العامة هى شرط مهم لدخول مصر إلى دنيا القرن الواحد والعشرين مع الدول المتقدمة وعلى رأسها أمريكا بالطبع. هذا مايحدث فى مصر أما فى روسيا المفلسة "والتعبانة "والمضروبة فتقف الكنيسة الأرثوذكسية الروسية بكل قوة ويساندها الشيوعيون والقوميون والنازيون الجدد ضد محاولات الكنائس الغربية والأمريكية للتغلغل بالتنصير إلى مذاهبها مستغلة الأزمات الاقتصادية الطاحنة. ويقف الروس بصلابة وشدة ضد التيار اليهودى الصهيونى الصارخ والذى يسيطر الآن على الإعلام والاقتصاد هناك ويتحملون الهجمات الشرسة عليهم من الاعلام الغربى والأمريكى لكنهم يصمدون فى سبيل وطنهم وضد أعدائه ولا يتحججون بالحاجة الاقتصادية إلى الأمريكان وصندوق نكدهم. وبعد ذلك

الأمن فى مرابض الوحوش

البط الإرهابى

د. عبد الفتاح الحسينى

كانت صبيحة يوم جميل، الشمس مشرقة، والسماء صافية، والهواء نقى على غير العادة وقطرات الندى تضوى كالبللور على أوراق الشجر والحشائش. أما نسمة الصباح المنعشة فقد جاءت ببشرى يوم جديد فيه سكينة وهدوء.

ماكدت أقترب من الباب الخلفى للبيت حتى هرع نحوى من كل حدب، زرافات من الأوز الأبيض ووحدانا من البط المختلف ألوانه وأشكاله وأحجامه. وما كدت أخطو خارج عتبة الباب حتى جاؤونى يصفقون بأجنحتهم فى فرح، مهللين بصيحاتهم الفريدة المميزة، احتفاء بطلتى عليهم بعد غيبة ظنوها طويلة، وإن لم تتعد الساعات. وشرعوا فى النداء على من غاب منهم أو من لم يأته خبر خروجى عليهم بوعاء فيه طعام. فمن عادة الطير أن ينادى الحاضر منهم الغائب كلما حضر الطعام وإن تنازعوا عليه أثناء التهامه. وهم يفضلون مايجود عليهم به الناس من حبوب الغلال والذرة أو بقايا خبز عن مشقة صيد السمك والأكل من خشاش الأرض.

وفى مقدمة الركب سعت إلى أم تتبختر، يتبعها فراريجها الذين أفرخ عنهم البيض فى يوم سابق. جاءت الأم بعيالها فى تباه بما أنجبت، تقدم النشء إلى حتى يطمئنون هم الآخرين إلى، وحتى تدربهم على السعى إلى مصادر الرزق. وفى هذه المرحلة من العمر تقوم الأم بتدريب نشئها على السباحة والدفاع عن أنفسهم، بينما هى تحميهم من أعين القناصة المترصدين بأطفالها، فإذا مادار فى خلد مخلوق أن يمس ذريتها بسوء تحولت إلى وحش شرس تهسهس وتطارد وتنقر وتنقض دون مبالاة بما قد يلم بها من تحدى المعتدى.

مجموعات الأوز والبط قد اتخذت من شاطئ البحيرة المواجهة لبيتى مستقرا لها حيث يطيرون وهلة من الزمن ثم يهبطون على السمك والعشب. فإذا أخذوا كفايتهم من القوت خرجوا من الماء لينامروا فى سكينة على النجيل يستريحون أو يتقلبون حتى يكونوا قد هضموا مافى حواصلهم من طعام اختزنوه وهم يهمهمون ويدندنون بنغم رتيب فيه دعة ورضى. وصدق الله العلى الكريم : "ألم تر أن الله يسبح له من فى السماوات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون". (النور آية ٢٤)

سرت فى نفسى قشعريرة وحمدت الله أن يطمئن إلى نفر من الطير الغير أليفة، فعادة الطيور البرية أن تفر كلما اقترب منها مخلوق أو أحد من الناس قبل أن تتحقق إن كان عدوا أو صديقا. التفت من حولى الطيور تأكل من يدى فى اطمئنان وتحوم حولى فى توقع المزيد، وإن لم يأمن بعضها من البعض مغبات الجشع ومحاولة الاستئثار بحبات الذرة كلها. فالطائر يشاطر الآخرين فى المغانم لكنه لايقبل مغبة، ويقرع بالتأديب من لا يراعى حدود الأدب.

فى نفس اليوم شاءت الصدف أن يزورنى صف البط البرى الجميل الألوان الذى يسبح فى البحيرة وعائلات الأوز المترابطة التى تتكفل بالدفاع عن البط الذى ليس من عشيرتها. هنا أشمأز أحد الجيران "واشمأنط" وكأنما لدغه ثعبان أو أن الحديث تطرق إلى ذكر شيطان مريد. وأسهب الجار فى الحذر من المخلوقات المدمرة لتى تغوط على النجيل الجميل

وتخرب أحواض الزهور بأقدامها المفلطحة وتأكل أى نبت تقع عليه أعينها. واشتكت الزوجة من بطة مكتظة هاجمتها مرة ونقرتها نقرة أدمت يدها وهى تطاردها بعيدا عن وردها وزهره. وذكر الجار أنه احترز بندقية ليطارد بها البط بإطلاق النار عليه فى الهواء عساه يرتدع. وإن لم يكن قتل البط ممنوعا ما توانى عن إبادة السرب كله. وأكد أن الأوز الأبيض مخلوق شرير مؤذ أما البط فقبيح الصوت مخرب. وقبالة انتهاء الزيارة أتحفتنا الزوجة بوصفات لطهى البط فهى تحب لحمه الشهى وإن ضاقت بوجوده ومزاحمته لها فى المعيشة.

لم تمض أيام حتى شاهدت البط الوديع والأوز المتحاب فى معركة حية ساخنة مع الجيران كل منهم يطارد الآخر ولم تعلن الهدنة حتى لمحتنى بطة فهرعت إلى وهى تنادى رفاقها أن هناك طعاما يؤكل وتحولت الطيور الثائرة إلى حمامات تأكل فى شغف. وهكذا انفضت المعركة دون خسائر فادحة.

ومر بى جار آخر كبير السن دمث الخلق جلس يشاركنى إطعام الطير ذاكرا لى عشقه لإطعام البط وعجبه من تعلقهم بالناس وكيف أنه أسبغ على كل واحد منهم اسما فإذا غاب أحدهم ذهب يبحث عنه خيفة أن يكون قد ألم به مرض أو جرح فى معركة مع المخلوقات الأخرى. أما أنا فاكتفيت بأن أطلق عليهم أبناء السبيل لأن بعضهم كان يرحل ثم يعود للزيارة.

ورغم أن الطير يشاع عنه قلة العقل وجفاف العاطفة إلا أنى أحسست فيهم دعة وعزة بالنفس واستقلالية فى الشخصية وتعاونا مع أهل جنسهم لم ألمسه فى كثير من البشر. بل إن رعايتى لهم جعلتهم من المدافعين عنى حتى إنهم يهاجمون أى مخلوق غريب تحدثه نفسه بأن يحوم حول الحمى. وفى ساعة الهجير لا مأوى لهم غير أعتاب البيت وكأنى

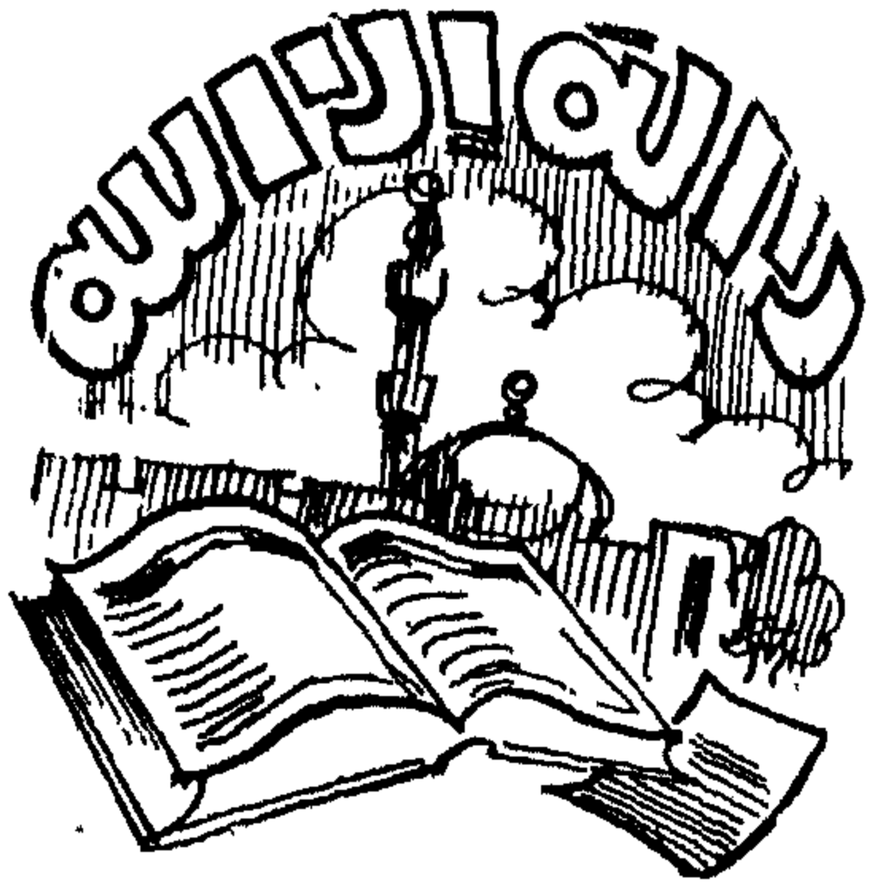

خولتهم مهمة الحراسة .

ذكرنى هذا بأهل الريف الذين يطعمون البط والأوز والدجاج بغية تسمينهم للذبح والتمتع بما يشتهون من لحم طير. رغما من هذا فالعلاقة بين تلك الطيور الأنيسة وبين من يتولى تغذيتها علاقة طيبة وإن كان بعضهم يختفى بالتدريج لإطعام أهل البيت. إن الطير سواء برية أو مستأنسة على دراية بهذه الحقيقة لهذا يؤدون رسالتهم بين الناس مادام الإنسان مقسط غير مخرب ولا معذب .

ثعابين إرهابية

كم عجبت من القدرة على التعايش السامى بين الطيور فى البحيرة وثعابين المياه المشهورة بالشراسة والعنف والتى تعيش فى جماعات. وهى أنواع من الثعابين تختلف عن ثعابين البحر التى يأكلها الناس وثعابين الأرض التى تلوذ بالجحور. فثعابين المياه تطفو على الماء تتصيد الحشرات والذباب والناموس.وليس هذا النوع من ثعابين المناطق الحارة قاتلة .

دهشت من صبية فى الجيرة امتلكوا من الشجاعة والجرأة ما جعلهم يسبحون فى الماء مع الثعابين. لكنى علمت منهم أن الثعابين بطبعها تختبىء إذا سمعت صوتا وتفر على عجل إذا أحست بحركة حولها. هى لا تهاجم أحدا إلا إذا هم بالاعتدا على جماعتها أو فاجأها فى مربضها. والبط أدرى من الإنسان بتقاليد المخلوقات الأخرى وعاداتها فلا عجب أن يتعايش الكل فى وئام حتى لو قضت سنة الحياة أن يقتات بعضهم على بعض. فكل من المخلوقات يأكل ماقيض له من رزق الله ولكنهم لايسرفون ولا يعتدون ولا يطغون ولا يخربون .

ولن أنسى ماحييت اشتراكى وأنا طفل صغير فى مخيم كشفى فى المدرسة. تمتعنا فيه بأيام كثيرها لعب ومرح وقليلها تعليم ودرس ونوم. وعندما انفض المخيم اكتشفنا وجود عدة جحور للثعابين والعقارب فى الأماكن التى كنا ننام فيها. ويبدو أن الشغب الذى سببته عملية تقويض المخيم أقلقت الحشرات فى جحورها وقد كانت تعودت على وجودنا، وسواء كان هناك احتمال للتعايش السلمى مع الثعابين والعقارب بعد ذلك اليوم فلا

أحسب أن أحدا ممن حضروا المخيم معى أعاد الكرة فى ذلك الموقع بالذات .

والذى قادته خطواته إلى غياهب الصعيد والمناطق الجبلية لابد وأنه شاهد كيف يتأقلم مع العقارب والثعابين السامة وغيرها من الحيوانات الضارة .

أما حوادث القرص أو اللدغ أو العض الفاتكة تكاد تقتصر على الزائرين المدرعين بكل مسببات الحذر والوقاية. ويعزو بعض أهل السحر والعلم ورواة الأساطير الشعبية هذه الظاهرة إلى أن الحشرة أو الحيوان يشم رائحة الخوف فى الإنسان فينقض عليه . وأن الحيوان لاينقض إلا على من لمس فيه روح الغدر واشتم منه رائحة الخيانة إذ لو تباطأ المهاجم لأصبح هو الضحية .

كذلك الحال فى مستنقعات ولاية لويزيانا بالولايات المتحدة الأمريكية حيث الناس فى أكواخ خشبية محاطة بالطحالب والماء الذى يجيش بالتماسيح والثعابين السامة فيجدون منها وجاء من الشر وحصنا يحميهم من الدخلاء والمجرمين بدلا من أن تمثل خطرا عليهم وعلى أهليهم .

سلام مع الوحش

يشتهر عن رجال الأدغال فى إفريقيا بأنهم يعيشون فى حالة وئام مع الطبيعة. فرغم أنهم يعيشون بين الوحوش الضارية والثعابين السامة إلا أنهم لا يلاقون أذى من أى من المخلوقات المحيطة بهم، وإن كانت هذه المخلوقات تتأهب للانقضاض على أى غريب قد يلوح لها من بعيد أو قريب .

والسبب هو أن أهل الأدغال يشاطرون المخلوقات الأخرى فى الرزق بدلا من أن يحاولوا الاستحواذ على كل شىء دون غيرهم والاستئصال بكل ماينفعهم أو لاينفعهم كعادة الإنسان فى كل مكان.

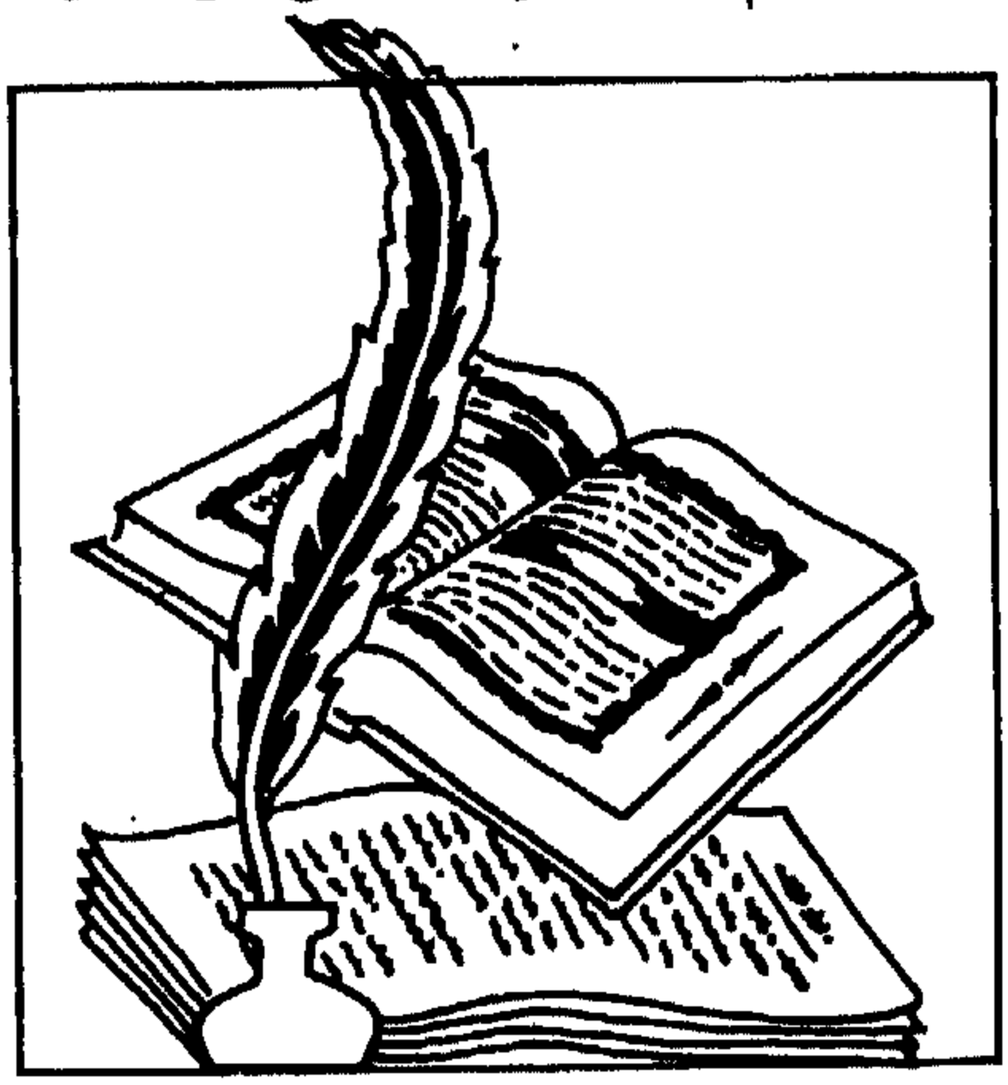

فكل المخلوقات من الحيوان والطير تلجأ إلى منطقة آمنة لترعى أو تأكل وتهجع وتتضاجع، وتتعايش فيها مع بعضها البعض ومع سائر خلق الله. ورغم أن هذه المخلوقات رحالة إلا أنها فى الفترة التى تستقر فيها فى مكان تتخذه موطنا يكفى حاجتها دون التوسع الذى ليس له من هدف غير الاستحواذ والتملك .

لاتحب الحيوانات أن يزاحمها فى الدائرة الصغيرة التى تعيش فيها أحد فيضيق عليها الرزق، ولا تطيق أن يتلصص أو يتنصت عليها مخلوق ولو اقتصر هذا على حب الاستطلاع. وهى تهيج على من لايحترم خلوتها إذا اختلت بنفسها أو بعشيرتها، وهى شرسة مع من لايبجل خصوصياتها بصرف النظر عن ماهيته سواء كان عدوا أو حبيبا، صاحبا أوقريبا من نفس فصيلتها أو من فصائل أخرى من الحيوان أو الإنس أو الجن .

كذلك يعيش أهل الغابة فى أماكن يتبعون فيها نفس العادات والتقاليد. فهم يحترمون ماينتمى للحيوان والطير ولاينازعونه ملجأ أو مطعما وإن شاطروه الرزق، إذا أكلوا فإنهم يفضلون حتى يأكل الآخرون، ويدعون غيرهم يأكل من فضل الله ونعمه، لا يحبسونها عن الخلق،. إنهم يسعون فى الأرض لكنهم لا يعيثون فيها فسادا فيهلكوا الحرث والنسل. إذا اصطادوا لم يستضعفوا أو يطغوا. وكأنما المخلوقات التى تتعايش مع إنسان الأدغال تدرك أن الإنسان قناص وصياد وآكل لحوم فتدعه يأكل ما لبث غير فاتك أو مسرف وما فتئ يحترم ما استقطعته الحيوانات من مرتع ومراع لها .

كذلك الحال مع سكان أمريكا من الهنود الحمر ففى اعتقادها خير كثير وليس من حق أحد الاستحواذ على مصادر الرزق ليحرم الآخرين منها أو الاعتداء لمجرد أن يوسع فى ملكيته وملكوته. فهم يحترموا ما للحيوان من مراع وخصوصيات وما للطير من طباع وعادات فهموها وتدبروها. لهذا ليس هناك نزاع بين الإنسان والحيوان والطير بل احترام متبادل .

ومن المشهور عن حيوانات المراعى أنها تحترم النباتات فهى تأكل وتفضل وتكف عندما تشبع، تستأصل الزائد دون أن تخرب. كذلك حال الهنود الحمر وأهل

الغابة والأدغال يستخدمون من النبات سترا ولكنهم لايستأصلون الحرث والنسل بلا رحمة أو هوادة .

وأذكر جارا كان يضج من تقليم النجيل فاشترى نعجة يربطها إلى شجرة فتشذب ما حولها من الزرع أكلا ثم ينقلها إلى شجرة أخرى. فأطعم واستفاد وأصبحت الأرض أمام بيته مرجا أخضرا جميلا .

ما تبديه العدسات من قتال بين الحيوان والطيور ومايحاول الإنسان أن يظهر به وحشية عالم الغابة فإن لهذه المخلوقات تقاليد وأسلوب فى المعايشة يقصر الإنسان عن فهمه .

إن فطرة الأفارقة والهنود الحمر وغياب طبيعة أهل الحضر عن مفاهيمهم هى التى أدت بهم إلى التهلكة. عندما دخل ديارهم أناس ليسوا على شاكلتهم لم يستاءوا أن يشاطرهم القادمون عليهم الرزق فقد كان هناك برحا للكثير. قدموا لمن جاءهم ساعيا للرزق أرضا يعيش منها. لكن الدخيل عليهم شيد أسوارا حول الأرض التى أهدوها إياه وضن على الآخرين بالماء أو المشاطرة فى الطعام .

الدخيل لم يحترم خصوصيات المقيم، والمقيم لم يفهم مايريد الدخيل، إذ لم يكن يدرك مغزى الملكية بعيدا عن استغلال الأرض. لهذا فقد صاحب الأرض السلطان على ماكان فى يده من أرض شاسعة ورزق مديد لايكاد ينضب. وعندما أراد أن يحتفظ بشى مما كان يملك أو يحمى ماكان له من خصوصيات المعيشة تحول فى عين الدخيل إلى حيوان ضار لايرحم وأصبح الرجل الإفريقى رمزا للوحشية والهمجية، فإن منهم من كان لايجسر على الأنين عندما يهاجمهم المغير فى قعر ديارهم .

ومن المأثور عن أمير إنجليزى أنه بينما كان يضرب إفريقيا بسوطه إذا بالأمير يصيح فجأة ويصرخ بصوت عال وهو متماديا فى الضرب "الهمجى عض يدى وأنا أضربه".

إرهاب الوحوش

لعل مذاق السكينة والطمأنينة والحرية يختلف من نفس إلى أخرى فالهرة لا تمانع من أن تربت على ظهرها من حين لآخر، إذا هى رغبت. كذلك الأسد (وهو قط كبير) ربما لايمانع أن تمسح على فروة رأسه مادمت حريصا على مشاعره ولا تتعمد مضايقته. والإنسان أيما كان وأينما كان أسير المؤانسة والصداقة والصحبة مالم تعتدى عليه وتحطم نفسيته وتخدش كرامته وتهدم عشه على رأسه. هذه هى الفطرة .

إن الذى يرشق الأسد والسباع بالنبال ليدميها ويجرحها ويضيق عليها معيشتها لن يجد منها إلا وحوشا ضارية لاترحم. ويستحيل أن يروض الإنسان الأسد بالضرب المبرح أو بحجز الطعام عنه. وإذا تغلب الإنسان على حيوانات الغابة بالقهر، وهو قادر، لأن الله أعطاه سلطة على مخلوقات الأرض .

فربما أهلك من الحيوان الكثير لكن الناجون من حملة الإبادة سيتربصون به لحظة غفلة ويفترسونه، فمن يتبقى من الوحوش بعد محاولة إهلاكهم لن يكونوا آمنين حتى يأتمنهم الإنسان على نفسه. وكما يخلق القهر جوا من الفوضى وعدم الأمان فإن إفساد الحياة على الإنسان والحيوان يشتت سبل الأمن على الجميع .

عندما بددت زجاجة كوكاكولا السلام

من الروايات المأثورة عن رجال الأدغال أن طيارا ألقى زجاجة كوكاكولا فارغة من طائرته فوقعت على عائلة مسالمة من سكان الأدغال. تعجبوا من الزجاجة التى لم يألفوها ولم يلمسوا مايضاهيها من قبل. ولما لم يكونوا ملمين بفحواها اجتمع كبار العائلة ليبدوا الرأى. إلا أن الرأى لم يستقر على قرار مفيد فأشاحوا بها جانبا .

وجد الأطفال فى الزجاجة لعبة مسلية يتقاذفونها ككرة. غير أن الزجاجة الثقيلة شجت جبهة إحدى الصبية الصغار فانتقلت ملكية الزجاجة إلى النساء .

يستخدمنها فى الطحن والعجن والغزل. وذات مساء ألم برجل العائلة الملل فأخذ يلعب بالزجاجة يديرها على رأسها واجتمع الصبية حوله يصفقون. أما كبار السن

فوجدوا أنها صالحة كحاشية وسادة. ولما تعددت الاستخدامات قامت المناوشات لأول مرة في هذا المجتمع الهادىء البسيط الاحتياجات. كل يريد أن يستأثر بملكية الزجاجة العجيبة. حتى كان يوم تشاجر صبيان وهجم واحد منهم على الآخر بالزجاجة يريد إيذاءه. عندئذ أدرك رب الأسرة النكبة التى هبطت من السماء مع الزجاجة فقرر التخلص منها .

في الصباح حمل الرجل الزجاجة مسافات طويلة حتى وصل إلى قمة جبل وأسقطها إلى عالم غير عالمه بعيدا عن أسرته قائلا لها: "عودى من حيث أتيت". بهذا عاد السلام والوئام إلى المجتمع الصغير. غير أن الزحف الحضارى سرعان ماداهمهم ليدخلهم فى زمرة المتحضرين فطاردهم تجار الحضارة ليستولوا على الأرض التى عاشوا عليها ويهلكوا ماعاشوا عليه من خيرات الطبيعة لقاء عدة زجاجات من الكوكاكولا.

الطفلة الإرهابية

دعمت الولايات المتحدة محطة تليفزيون فلسطين حتى يكون للفلسطينيين صوت وتواجد بين الشعوب. فأصبح فى طوقهم أن يذيعوا منها حفلات انتخاب ملكة جمال فلسطين من عكا، ويرددون فيها الأخبار التى تلقنها "سى إن إن" للدمى واللعب الناطقة التى تكررها بالعربية، وينشرون منها مالهم من حضارات، ويبثون منها برامج الأطفال والنشى .

أما حضارة وثقافة الفلسطينيين فهى الأغانى الهابطة والرقص الخليع. فآلاف السنين من حضارة العرب لم يبق من آثرهاغير "هز الوسط" الذى تتشاجر دول على أحقية اختراعه، ورقصات سرقت من أهل القوزاق، وتنطيط قردة مستعار من دول إفريقيا ،ونباح مخنث على حبيبة توصل شعرها بخصلة شقراء وقصة حمراء، وتلطخ وجهها بطلاء أبيض فيه صفرة الموت، وتدهنه بالجير والطباشير. إذ لم يعد هناك من العرب من هو أسمر أو "أكرت" أو أجعد. والثقافة لم يعد فيها

قصص شجاعة أو أساطير شعبية أو شعر وزجل ونثر أو قصص أمم .

أما برامج الأطفال فحدث فيها خروج عن المنهج المرسوم إذا حدث ذات يوم أن سألت مقدمة برنامج الأطفال من شاركها فى البرنامج من الأطفال عن طموحاتهم عندما يكملون حياتهم ويصبحوا رجالا ونساء. وكان البرنامج يذاع على الهواء فجاء رد فتاة صغيرة فى السن مفاجأة غير متوقعة حطمت القواعد التى شيدت عليها المحطة .

سألت المذيعة طفلة صغيرة عمرها ست سنوات "ماتبغين أن تكونى عندما تكبرين؟" فردت الطفلة ببراءة وبلا تردد "شهيدة" .

انقطع التيار عن محطة الإرسال الوطنية على التو وسحبت المعونة فى توها. ولم تعد الأمور إلى مجاريها حتى أمكن اتخاذ كل الاحتياطات اللازمة حتى لاتتكرر المهزلة. وأصبح لزاما على إسرائيل أن تشرف على الإعلام وأن ترهق مؤلفيها بإعادة كتابة مناهج التعليم للفلسطينيين .

لم يدر أحد بعد هذا ماحدث للمذيعة التعسة، و لم يسمع أحد عن مصير الطفلة الإرهابية. ولم تتحقق الطفلة مما جنت يداها وإن أدركت أنها ارتكبت جريمة شنعاء .

إرهابيو المستقبل

رغم النعيق والشهيق والعياط واللطم والعويل على الأطفال وأحوالهم ورغم الطبل والزمر حول حماية الأطفال الذى تقوده هيئة الأمم المتحدة والأمم الصناعية فإن صناعة الملابس ولعب الأطفال والأقمشة فى العالم تكاد أن تكون كلها قائمة على أيدى أطفال يقل عمرهم عن أربعة عشر سنة. كما أن هناك مايزيد عن ٢٠٠ مليون طفل يعملون فى البغاء وصناعة البضائع التى تبيعها أكبر الشركات التجارية فى العالم .

من حوالى ثلاثة أعوام قامت ضجة كبيرة شاركت فيها كل وسائل الإعلام عن طفل باكستانى اسمه "إقبال مسيح" باع أهله خدماته وهو فى الرابعة من العمر للعمل فى مصنع سجاجيد لدفع دين قدره حوالى أربعين جنيها. ولما بلغ من العمر ثمانية عشرة هرب لينضم إلى مجموعة

تحارب استرقاق الأطفال فى الأعمال الشاقة فحصل بهذا على جائزة عالمية كبرى لنضاله فى تحرير الأطفال المسخرين فى صناعة السجاجيد والألعاب النارية وطوب البناء من شركة ريبوك (واحدة من الشركات الكبرى للملابس والمعدات الرياضية التى يقوم الأطفال بصناعة كل منتجاتها!!). بعد تسلم الجائزة قتل "إقبال" وهو فى طريقه إلى بيته .

لما نشر الخبر فى برامج ستين دقيقة فى محطة "سى بى إس " (محطة الإذاعة المركزية) تكونت على الفورجمعية لإنقاذ الأطفال يقودها "كارل برجر" وهو طفل كندى عمره ١٣ عاما لقى تعضيدا من وزير الخارجية حتى إنه عينه مستشارا للوزارة. وسافر "كارل" فى رحلة استطلاعية إلى باكستان والهند ونيبال وبنجلاديش بدعوة من جمعية تضامن جنوب آسيا ضد استرقاق الأطفال فى "تيودلهى" وعلى نفقة شركات كبرى (تصنع غالبية منتجاتها أطفال!). واستمرت الأحاديث الصحفية والمقابلات التليفزيونية مايزيد عل شهرين يشارك فيها أطفال الهند .

عاد "كارل" إلى كندا ومعه فتاة فى الثانية عشرة من عمرها أنقذها من العمل فى مصنع غزل صغير تملكه عائلتها بباكستان وتكفلت الشركات وهيئات الإعلام بإعالتها والتكفل بها لاستخدامها فى حملة تحرير الأطفال .

هذا ما أظهرته الواجهة المنمقة للدفاع عن استرقاق الأطفال. كما أعلنت شركات عديدة عن تبرعات سخية للاعتمادات المالية للأطفال المالية بهيئة الأمم المتحدة (يونيسيف). أما الحقيقة الغير معلنة رسميا أن غالبية التبرعات جاءت من شركات عن منتجاتها فى معسكرات استرقاق الأطفال فى أمريكا اللاتينية وآسيا وإفريقيا هذا إلى جانب ماتصنعه فى بيوت السخرة أو استغلال النساء والتى تتخصص فى حياكة الثياب لبيوت الأزياء العالمية .

ومن الأمثلة الحية الاتفاق بين شركة ديزنى وشركة "الاتحاد الاقتصادى القابض لميانمار" ببورما لإنتاج اللعب والملابس. والشركة فى بورما يديرها "الكولونيل أونج سان" وهى مؤلفة من قادة عسكريين

مكلفين بإبادة المسلمين فى بورما المسلمة، والشركة تختطف الأطفال والفتيات الصغار وتجمعهم فى معسكر جيش مسلح لينتجوا متطلبات ديزنى تحت تهديد البنادق والمدافع. والشركة تزود العمال بوجبة واحدة فى اليوم والكثير منهم يموت فى جلسته من الجو الفاسد والمعاملة المهينة. ومن يتمرد يعامل معاملة الجندى المتمرد فيطلق عليه النار فورا. ويقبض رجال الجيش الثمن فى سحق المسلمين وإنتاج المخدرات لعدل مزاج المنتفعين من استرقاق الأطفال .

المهزلة تتكرر فى الصين وبالأخص فى المقاطعات الإسلامية وفى إفريقيا وفى جنوب آسيا وفى أمريكا اللاتينية وفى بعض البلاد الشرقية وفق عقود دولية مشروعة. والقابض للأجر هو هيئات رعاية الأطفال وقيادات الجيش ومديرى التنمية..

أما شركات البيع وبيوت الأزياء فتجنى الربح الكبير من عرق الأطفال الضعفاء فيبيعون الثوب الذى يكلفهم بضع قروش بآلاف الدولارات ..

وكنوع من درء الشبهات يتبرعون لليونيسيف بالقليل من الربح ويشنون الحملات الدعائية على الذين يستغلون الأطفال فى الصناعة . والمقصود هنا هو العائلات الصغيرة التى تنتج بعض المنتجات البسيطة لتضمن القوت لعيالها.

لم تنكشف هذه الحقائق حتى فترة وجيزة مضت عندما طردت الشركات عمالها فى أمريكا لتحل محلهم أطفالا تشغلهم منظمات إرهابية عالمية تحت إشراف "والت ديزنى" و"وول مارت" و"كى مو" وغيرهم. والحال على ماهو عليه رغم كتابات المحققين واحتجاجات المنظمات العمالية فى أمريكا .

والكثير يحذر من أن هؤلاء الأطفال المقهورين يكونون طلائع موجة إرهابية جارفة . ومما لاشك فيه أن أى من أطفال بورما المسلمين الذين يستغلهم رجال الجيش لو سأله أحد "ماذا تريد أن تكون عندما تكبر؟"، سيرد بلا تأنى "أريد أن أموت شهيدا".

د. عبدالفتاح الحسينى
الولايات المتحدة الأمريكية

نحو وعى سياسى

وجوب تطوير الجامعة العربيـة إلى جامعة إسـلامية

قد يختلف قراء هذا المقال فى حكمهم على الثورة الإيرانية. فقد يراها بعضهم ثورة إسلامية وقد يراها البعض خطرا على الإسلام.

ونفس الإخوان المسلمين.. هناك من كتب عنهم أنهم "إخوان الشياطين". هكذا حرفيا فى كتاب رسمى أصدرته الدولة لمؤلف من العلماء الأزهريين.

ونفس سيد قطب اختلف حوله الناس. قال حسن مأمون شيخ الأزهر والصيرفى مفتى الديار إنه خوارجى الفكر. أى أن فكره خارج عن الإسلام .

وحتى قبل الثورة الإيرانية وقبل ظهور الإخوان اختلفت النظرة حول حركات قديمة السنوسيـة فى ليبيـا. المهـدية فى السودان. الوهابية فى الجزيرة العربية .

أما عن السنوسية فى ليبيا فرغم أنها حركـة تطهـرية خـاليـة من أية أطمـاع سـيـاسـيـة ورغم أن الملك السنوسى كـان عابدا متصوفا زاهدا إلا أنه عندما خلعه القذافى لم يقف مع الملك عربى واحد ثم الآن نقول عن القذافى إنه مجنون وإنه كذا وكذا وكذا .. وعندما نشبت ثورة المهدى فى السودان وكانت ثورة إسلامية خالصة وثورة وطنية ضد المستعمر الانجليزى الذى يستعمر مصر ذاتها لم يخمد الثورة المهدية إلا جنود مصر. مصر التى ترفع شعـار وحدة وادى النيل أو التكامل مع السـودان أو الإخـاء مع السـودان أو أى تسميات أخرى سوف تظهر .

د. فهمى الشناوى

ـ إذا احتج أحد بأن إخماد الثورة المهدية إنما كان من المستعمر البريطانى الذى ساق أمامه الجيوش المصرية بالعصا. ورغم مافى ذلك من تجاهل كامل لوجود أى رأى عام شعبى فى مصر إلا أننا نرد عليه بأن ثورة أخرى إسلامية هى الثورة الوهابية أخمدها جيش محمد على الحاكم المصرى دون أن تسوقه عصا المستعمر الغربى .

ـ وفى وقت من الأوقات عندما كانت تركيا عاصمة للإسلام وكان الخليفة العثمانى فى الحرب العالمية الأولى يدعو إلى الجهاد الإسلامى وينادى بوحدة الدول الإسلامية ثار عليه عرب الجزيرة بقيادة حسين بن على فيما سمى اليقظة العربية أو القومية العربية. واتضح بعد ذلك أن مهندس الثورة هو رجل المخابرات البريطانية لورنس ونتج عن هذه الثورة دخول الاستعمار البريطانى إلى كل شبر فى أرض العرب ذاتهم وإعطاء بريطانيا وعد بلفور لليهود بإنشاء دولة لهم هى إسرائيل .

ـ وفى خلال الحرب العالمية الثانية ظهرت الجامعة العربية كرد على الدعاية الإسلامية التى كان موسولينى يعلنها بادعائه أنه "حامى حمى الإسلام" والدعاية المفتعلة حول هتلر بأنه "الحاج محمد هتلر". وهاهى الجامعة العربية حتى الآن لم تحقق أى وحدة عربية ولا حتى توحيد مناهج مدرسية أو توحيد سوق عربية مشتركة أو بنوك عربية مشتركة أو خط جديد يربط الدول العربية مع بعضها أو أى مؤسسة صورية عربية ولو حتى دورة ألعاب عربية .

بل هناك ظاهرة أخطر من ذلك. كل حركة إسلامية لم تحارب من داخل العرب ذاتهم كما أوضحنا فى الحرب العالمية الثانية أو الأولى أو الثورة السنوسية أو الثورة المهدية أو الثورة الوهابية ولكن

ظهر أن محاربةالإسلام نفسه هى وحدها كافية لاقامة وحدة عربية فعلية بعد فشل العرب أنفسهم فى إقامة وحدة بينهم على أساس العروبة وحدها .

ـ فمنذ فترة بدعوى محاربة الثورة الإيرانية حدث تقارب شديد بين العراق والأردن ومصر والسعودية وتونس. فى الوقت الذى كانت بغداد دائما ضد القاهرة منذ نورى السعيد ثم عبدالكريم قاسم ثم فى مؤتمر بغداد الذى طرد مصر من جامعة الدول العربية. وفى الوقت الذى وصف جمال عبدالناصر رائد القومية العربية الملك حسين بأنه حسين ابن زين! وهدد "بنتف" ذقن ملك السعودية ووصف بورقيبة زعيم تونس بأنه مجنون !

كل هذا قد اختفى الآن وأصبحوا جميعا إخوانا متحابين ولدرجة التصريح بأن أمن الخليج من أمن مصر والتفكير علنا فى إرسال جيش مصر إلى الخليج كأنها يمن أخرى جديدة .

ولا ندرى الآن هل أمن باب المندب الذى جرنا إلى اليمن هو من نفس درجة أمن الخليج حتى نذهب بجيشنا إلى الخليج فى الوقت الذى نصرح فيه بأن إلغاء كامب ديفيد مستحيل لأن معناها الحرب مع إسرائيل ونحن عاجزون عن حرب إسرائيل ؟

وقبل الآن بقليل كانت قد قامت دولة وحدة بين مصر وسوريا وليبيا لمجرد مطاردة الإخوان المسلمين فى دولة الوحدة هذه .

وقبل الآن بقليل كانت قد قامت دولة وحدة بين المغرب الملكية المغرقة فى الملكية وليبيا الجمهورية المتطرفة فى جمهوريتها دون وجود أى قاسم مشترك بينهما إلا مجرد مطاردة الفكر الإسلامى .

●●●

العرب والعروبة مشغولون الآن تماما بمطارة الحركة الإسلامية لمجرد أن اسمها الحركة الإسلامية كما انشغلوا قبلا بمطاردة الإخوان المسلمين والفكر الإسلامى عامة. وكما انشغلوا قبلا

نخلص من هذا إلي استنتاج خطير

بمطاردة السنوسية والمهدية والوهابية والخلافة العثمانية .

هل يستحيل على العرب الحياة بجوار تيارات الفكر الإسلامى ؟

هل محاربة أى فكر إسلامى هى المهمة المقدسة عند العرب وهى قضيتهم المصيرية ؟

هل محاربة الفكر الإسلامى هى وحدها التى ستحقق وحة العرب ؟

فالوجود الإسرائيلى بينهم لم يحقق منهم وحدة بل ها هى مصر عقدت معه كامب ديفيد وتدعو الأردن والفلسطينيين إلى كامب ديفيد. بينما لم تدع مصر إلى كامب ديفيد مع السنوسية ولا المهدية ولا الوهابية .

هل فعلا لاتزال هناك جاهلية ولدرجة عظمى فى أعماق النفس العربية كما لاحظ ذلك المودودى وسيد قطب؟

هل هذه الجاهلية التى تجعل من العرب محاربين ضد الإسلام فى أى صورة يظهر فيها الإسلام ليست مجرد جاهلية مجتمع ولا جاهلية حكام ولكنها جاهلية شرك حاقد بالفعل على الإسلام ؟

هل الفكر الإسلامى أيا كان مصدره سواء أكان إخوانا مسلمين أو سنوسية أو مهدية أو عثمانية أو "خمينية" أو أو.. مكروه ويحارب بما لا تحارب به إسرائيل وبما لم يحارب به الاستعمار الغربى وبما لاتحارب به روسيا أو أمريكا حاليا ؟

هل العروبة ليست إلا وعاء ؟ وفى وقت من الأوقات هو فقط عصر الخلفاء الراشدين كان هذا الوعاء يحتوى على الإسلام. أما الآن فوعاء العروبة هذا يحتوى على ماهو حقد على الإسلام وضد الإسلام .

لاجدوى من ترديد أقوال أن من أحب الإسلام عليه أن يحب العرب. أو أن هناك رابطة بين الإسلام والعروبة فهذه الرابطة كانت أشد كثيرا جدا عند الترك وكانت أشد كثيرا جدا عند الفرس وكانت أشد كثيرا جدا عند الهنود. ولم يحارب الترك ولا الفرس ولا الهنود أى حركات إسلامية

مثلما حارب العرب الوهابية والسنوسية والمهدية والإخوان المسلمين والفكر الإسلامى عامة .

هذه تساؤلات جادة لأننا نحن العرب الآن نحارب فى قضية فلسطين على أنها قضية عربية لا قضية إسلامية وأن القدس مدينة عربية وليست عاصمة الإسلام أو من مقدسات الإسلام رغم أن اسمها هو المدينة المقدسة أو القدس. ومن رابع المستحيلات الآن أن ننتظر من منظمة التحرير الفلسطينية فضلا عن جورج حبش أو غيره ـ أن يحارب معركة فلسطين كقضية إسلامية .

هذه تساؤلات جادة لأننا حارب الآن نحن العرب فى الخليج لصالح عروبة العراق أو عروبة الكويت لا باعتبارهم دولا إسلامية.. ولا من أجل أن إسلام العراق والكويت صحيح وإسلام إيران إسلام باطل. بل نحارب الآن فى الخليج وسفننا تحمل علم روسيا وعلم أمريكا .

ونحارب الآن فى البوليساريو لأن البوليساريو عرب غير عرب الغرب وليس لأن البوليساريو أو الغرب مع الإسلام ضد طرف آخر غير إسلامى .

نريد أن نعرف بالضبط مقدار مابقى فى فكر ساستنا وقادتنا ورؤساء دولنا من الإسلام ومقدار مافى فكرهم من العروبة ومقدار مافى فكرهم من كره للإسلام .

من حقنا أن نعرف هذا.. الآن.. وأن نعرف هل محاربة الإسلام هى العنصر الفعال فى قيام وحدة عربية جاهلية ؟

سؤال آخر

على ضوء ماحدث فعلا فى التاريخ ولكنا الآن نعلمه هل كانت الخطوات التى اتخذت ضد الثورة الوهابية ثم الثورة المهدية ثم السنوسية ثم العثمانية لصالحنا أم ضدنا ؟

لقد أخمد محمد على الثورة الوهابية بدعوى أن الباب العالى هو الذى طلب

ذلك ثم اتضح بعد ذلك عدم وفاء محمد على للباب العالى بدليل أنه حرك جيوشه ضد الباب العالى وطمع فى غزو تركيا.

وبعد ذلك اجتمعت كل دول الغرب وكسرت محمد على وحطمته وحجمته .

هل كانت الثورة الوهابية لو لم تخمد قادرة على أن تكون حليفا صادقا لحركة مصر الناهضة أم لا ؟

مرة أخرى أخمدت مصر الثورة المهدية فى السودان ثم بعد ذلك تطالب السودان بالوحدة معها أو بالتكامل أو بالإخاء .

هل لو كانت امتنعت عن اخماد هذه الثورة كانت ستكون المهدية سندا لمصر الآن أم لا ؟

وهل كانت فعلا ستحقق لمصر وحدة وادى النيل أم لا ؟

مرة ثالثة هل لو أن العرب بقيادة حسين بن على لم يثوروا على تركيا فى الحرب العالميةالثانية وحرصوا على وحدة صف المسلمين سواء كانوا رجعيين أم تقدميين كان هذا أحسن من دخول الاستعمار وكل شبر بعد هذه الحرب وإعطائهم فلسطين لليهود أم لا ؟

هل لو كان عبدالناصر حرص على الفكر الإسلامى أو ترفق به كان الوضع يكون أحسن من الآن أم لا ؟

لقد حارب الاستعمار بكل حواسه وفى كل كلمة قالها وهاهو الاستعمار الأمريكى الإسرائيلى يمرمط مصر وها هى مصر تكيل بكامب ديفيد وبالعلاقة الخاصة مع أمريكا إلخ .

هل لو كان الحكام والزعماء العرب أعطوا بالا ولو ضئيلا جدا للرابطة الإسلامية كان العالم العربى انشق إلى عدة دويلات وحارب بعضه بعضا كما لا يتحارب العرب مع اليهود أو كانت تنشب حرب البوليساريو أو كان ينفصل جنوب السودان عن شماله أو كانت لبنان تحارب العروبة والإسلام معا ؟

لقد حارب قادة العرب والإسلام من أجل العروبة فلا حققوا عروبة ولا بقوا على إسلام ولا بقيت عروشهم. ولا احترمهم الغرب الذى ساقهم كالقطيع أمامه .

فهل يتعظون؟ بل هل أبقت العروبة المزعومة فى رؤوسهم مخا يفكر ؟

د. فهمى الشناوى

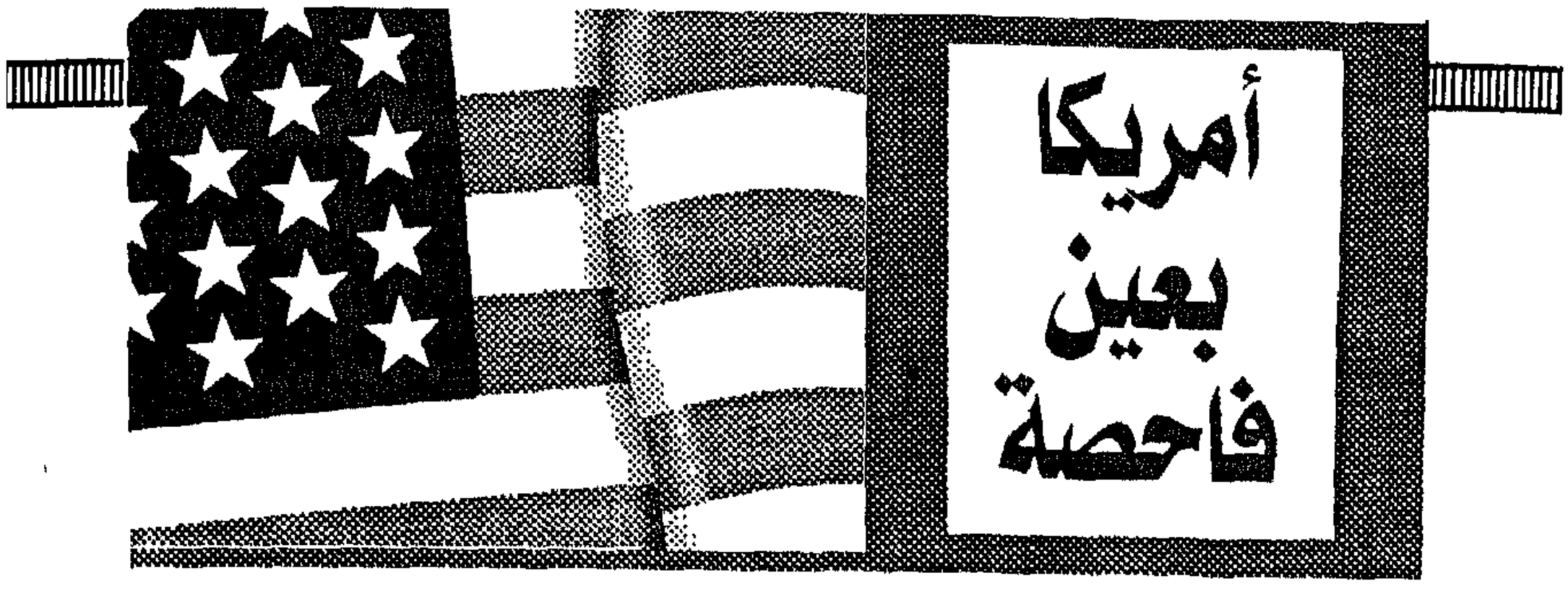

عقب صلاة الفجر خرجت من مطار نيويورك يوم ٤ رمضان الماضى لأجدنى فى ميدان مزدحم بالناس وبالسيارات، ورغم الزحام فإنى لاحظت هدوءا لاتقطعه إلا صافرة جنود المرور.

وفى صحبة شاب مولود فى المهجر، ومع خيوط الصباح الأولى مضينا من نيويورك إلى نيوجرسى، وفى الطريق كانت أولى مشاهداتى :

١ ـ متحف السيارات المتهشمة

إنها سيارات تهشمت فى حوادث مروعة، فوضعت تحت مظلات خشبية، عرفت من صاحبى "أشرف" أن الشرطة وضعت تلك السيارات كمتحف لحوادث السرعة الزائدة، أو القيادة فى أثناء السكر.. استحسنت ذلك المتحف، وتمنيت لو أن بلداننا العربية والإسلامية قلدت أمريكا فى هذا المتحف الفريد، والمفيد .. ثم أمضيت ثلاثة أسابيع فى المركز الإسلامى بـ نيوجرسى، سجلت بعدها هذه المشاهدات والتأملات :

٢ ـ فى بيت العمدة :

دعا عمدة نيوجرسى أهل المركز الإسلامى لتناول الإفطار فى السيتى هول ـ بيت العمدة ـ يوم الجمعة الأولى، واستجاب أهل المركز .. وتناولوا الإفطار وأدوا صلاة المغرب، وقد صلى معهم العمدة "برت شفدلر" مجاملة بروتوكولية فدعا له المسلمون بالهداية .. ذكاء متبادل من الطرفين والعاقبة للمتقين .

٣ ـ ماحكاية هذه العمدة ؟

بدأ مسلموا نيوجرسى مع العمدة "برت شندلر" فساعدوه وانتخبوه ليكون خلفا

للعمدة اليهودى السابق الذى كان بالمرصاد لكل نشاط إسلامى فى الولاية التى يقيم فيها مايقرب من ربع مليون مسلم! وعرفانا بالجميل أخذ العمدة يؤازر المسلمين فى مشروعاتهم، فصار يفكر لهم ! حتى إنه يريد أن يكون للمسلمين فى الولاية مسجد ضخم على الطراز الإسلامى كالمساجد التى فى بلاد المسلمين ـ حسب تعبير العمدة ـ كما يريد العمدة أن تكون مدارس المسلمين الخاصة فى مبان تماثل المدارس الأمريكية ..

وقد عرض على أهل المركز بعض المواقع لإقامة مدرسة !

ـ إن المسلمين فى مركز نيوجرسى يمارسون دعوتهم على أرض الواقع بفقه الواقع، وعلى ضوء الإمكانات المتاحة.. وإن كان البعض يتفاءل بتلك الممارسة، والبعض يتوجس ، و الممارسة العملية والنتائج الواقعية هى التى ستعطى المؤشر إلى الاتجاه الذى يمكن السير فيه بعيدا عن التوجسات والأمانى.

٤ ـ دعاة الانتكاس :

فى أحد مساجد نيوجرسى حدثت مشاجرات جدلية بسبب متحدث وافد أثار مسائل فقهية فرعية بشأن صدقة الفطر وهل تخرج من القوت أم من النقود ؟! فقررت إدارة المسجد منع المتكلمين والمحاضرين حتى يستمتع المسلمون بالصلوات فى رمضان، ولا داعى للمشكلات التى تذهب بالخشوع وتفسد العبادة فى وقت حدوث هذه المشكلات تذكرت معاذ بن جبل ـ رضى الله عنه ـ حين أرسله النبى ـ صلى الله عليه وسلم ـ داعيا إلى الإسلام، وقاضيا بين أهل اليمن، وكانوا أهل كتاب، فسلك بهم معاذ مسلكا حسنا حسبما علمه النبى ـ صلى الله عليه وسلم . فلما آن أوان جمع صدقة الفطر قبل من أهل اليمن بعض صدقاتهم من "الملابس" ! نعم والله من الملابس ! لأنه ـ رضى الله عنه ـ رأى فى الملابس مصلحة لفقراء المسلمين ! فلم يختلف الصحابة مع معاذ، ولم يرد الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ اجتهاد معاذ !!

فهل نعى هذا المسلك الفقهى، ولا نشتت أذهان المسلمين، خاصة هؤلاء الذين يخوضون معركة تثبيت الأقدام فى الأرض الجديدة، فى المهجر ؟؟

ـ إن الشغب الفقهى يفسد عقول المسلمين، وربما كانت لذلك الشغب ردود أفعال حميدة فى المجتمعات العلمية، أما فى بلدان المهجر وفى أوساط العامة فإن ذلك الشغب يدمرها تدميرا .

ثم إن التعصب المذهبى قد انتهى أوانه، وصار المسلمون يحبون معرفة جميع الأوجه فى المسألة الواحدة ليختاروا حسب ظروفهم، لذلك انتشر كتاب "فقه السنة" وترجم إلى اللغة الإنجليزية،.، بارك الله فى عمر مؤلفه، ورضى عمن أوصى بتأليفه، فهل نفقة فقه الواقع ؟

٥ـ مؤامرة على ناجح :

رجل أعمال عربى نجح فى المهجر، فأنشأ مشروعا للعلاج الطبيعى، واستقدم سبعة أطباء من بلده مصر، وأنفق عليهم، وهيأهم علميا وعمليا لمشروعه، ومنحهم رواتب متميزة، وفى أحد الأيام قرر السبعة رد الجميل لصاحب الفضل بعد الله، فانسحبوا من المستشفى فى ساعة واحدة! حتى إن أحدهم ترك مريضه" فى أثناء العلاج ! ثم ذهب السبعة إلى قنصليتهم، واستبدلوا جوازات السفر، والتحقوا بأعمال أخرى، ثم كافأوا صاحب الجميل بدعاوى قضائية ملفقة نالت والده فى مصر ولم تقتصر عليه فى أمريكا! ويقال إن هؤلا السبعة على صلة بصاحب نفوذ فى مجلس الشعب المصرى، وبصاحب منصب سياسى رفيع فى الحزب الحاكم !!

هذا النوع من المؤامرات الدنيئة منتشر بين بعض العرب، مما جعل الأمريكيين يقولون: هكذا أنتم ياعرب!!

٦ـ مدرسة الغزالى فوق المركز :

تشغل مدرسة الغزالى بعض أدوار المركز الإسلامى ـ الذى كان سابقا كنيسا يهوديا ومحفلا ماسونيا ـ مدرسة الغزالى الابتدائية والحضانة عظيمة الأداء فقيرة البناء ! عظيمة لأن أبناء المسلمين

يتعلمون فيها القرآن الكريم، والعلوم العربية والإسلامية، إلى جانب العلوم الدنيوية .. رأيت فى تلك المدرسة نخبة من المعلمات كالمجاهدات، يبذلن أقصى الجهد مع البراعم الصغيرة التى يؤمل فيها أن تكون جيل التمكين للإسلام فى الأرض الأمريكية !!! وليس ذلك على الله بعزيز. ثم لاحظت الآتى :

ـ لاتزال المعلمات تستخدمن الطبشورة

ـ رغم احتفاظى للطبشورة بقيمتها، وأجزم بأنها أفضل من الأقلام الجديدة .

ـ المدرسة لاتمتلك مختبرا صوتيا يساعد على تحفيظ القرآن الكريم، وتعلم اللغة العربية !

٧ـ وجوه نسائية جادة !

لاحظت الجدية على وجوه النساء والفتيات بشكل عام فى أمريكا! فتعجبت لذلك فى بلاد الإباحية الجنسية! لم أشاهد ميوعة نسائية فى المشى، ولم أسمع ضحكات متهتكة، بل رأيت سيرا جادا فى الشوارع.. فحزنت على أحوال نسائية فى بعض الشوارع والأسواق العربية !!

إن تلك الجدية الظاهرة على وجوه الأمريكيات جعلتنى أقول فى نفسى: لو أن المرأة الأمريكية أسلمت لكان لها شأن كشأن المرأة العربية فى عصر الإسلام الأول ! ربما !

٨ـ أطفالهم فى عيونهم :

شهدت اهتماما شديدا بالأطفال فى أمريكا ، فالطفل ينتقل من كنف أبيه، إلى كنف أمه، أو إلى العربة التى يدفعانها فى الشارع ! هذا الاهتمام سببه أن الحكومة الأمريكية لاتسمح بالتهاون فى حق الطفل، فإذا ما اشتمت الحكومة رائحة إهمال له أخذته من أبويه المهملين، وسلمته لإحدى دور الرعاية! قلت فى نفسى : لماذا تقتل أمريكا الأطفال فى العراق، وتسمح بقتلهم فى البوسنة وكوسوفو ؟؟!!!

٩ـ المقابر الشرعية :

شاهدت عددا من المقابر فى ولاية نيوجرسى، رأيت أكثرها إن لم تكن جميعها تحت سطح الأرض! وقد عرفت أن الميت المسلم وغيره، يوضع فى صندوق،

ثم يهال عليه التراب فى حفرة عميقة، ولا يسمح برفع المقابر فوق سطح الأرض، ولما سألت عن سبب ذلك السلوك فى دفن الموتى قيل لى : منعا للتلوث! فقلت فى نفسى: إن الإسلام يوم شرع للمقابر ألا ترفع عن سطح الأرض ـ إلا قليلا ـ إنما شرع ذلك لغايات عديدة أهمها :

ـ منع تقديس المقبورين ..

ـ منع التلوث ...

ـ منع إنفاق المال فيما لايفيد ..

إننا نشاهد فى بعض بلدان المسلمين ألوانا من السفه فى تشييد المقابر، حتى إن الأحياء يشتهرن سكناها، وإن شئت نشاهد مقابر مدينة بورسعيد مجرد مثال!

إن مقابر أمريكا شرعية بغير شريعة! فهلا اقتدينا بأمريكا فى الصالح المفيد؟ وهلا انتهينا عن استيراد السيئات والمساوئ ؟! ثم ماذا ؟ وماذا ؟

أجدنى بعد المشاهد السابقة أمام هذين السؤالين :

ـ ماذا تحتاج منا أمريكا ؟

ـ وماذا نحتاج من أمريكا ؟

إجابة السؤال الأول: إن أمريكا تحتاج إلى الإسلام كحاجتها إلى الماء والهواء، ولكن الإسلام الذى تحتاجه أمريكا هو إسلام خير القرون، وليس إسلامنا المغشوش المزيف الحالى ـ إلا من عصم الله .

ـ والمسلمون فى أمريكا يحتاجون إلى دعوة رشيدة تقودهم بعيدا عن الشعوبية العربية الجاهلية المعاصرة، وبعيدا عن القوميات الوثنية الحديثة ـ وبعيدا عن الفروع التى تخفى الأصول وراء أوراق صفراء ذابلة !

ـ المسلمون فى أمريكا يحتاجون إلى المليونير المسلم، وإلى كل عون مادى ومعنوى لتقوية المراكز والمدارس، يحتاج المسلمون إلى قناة تلفزيونية يديرها أتقياء واعون، وتقيات واعيات، وتبقى الوسيلة الأولى المؤثرة تأثيرا مباشرا وهى القدوة الصالحة .

ـ وأما إجابة السؤال الثانى، فقد رددها الشهيد الملهم سيد قطب حين زار أمريكا قبل نصف قرن ـ وقد قرأت ماكتب عن

أمريكا حين زارها ـ قال كلاما معناه: إن أمريكا ورشة العالم، ولا تصلح لأن تقدم شيئا فى عالم القيم! وعلى ذلك فنحن نريد من أمريكا بعض الصناعات بعد تهذيبها، إذا عجزت الصين واليابان عن الوفاء بها ! وإذا بقينا عالة على غيرنا فى إنتاجها..

كلمة حق :

أقولها للشباب الذين يريدون الهجرة إلى أمريكا، كلمة رددها العالم الفقيه المجتهد الصابر الشيخ عبدالمتعال الجبرى الذى عاش هنا آخر سنوات حياته الزاخرة .. من كان منكم صاحب عقيدة، وله زوجة صالحة ويستطيعان تربية أولادهما والمحافظة على البيت المسلم فليتوكلوا على الله ويهاجروا ويثبتوا أقدامهم، ومن لم يكونوا كذلك فليبقوا فى بلدانهم، أو فليعودوا إن كانوا قد هاجروا ـ فبلدانهم الإسلامية أولى بهم، لعل الله أن يشد أزرهم بأهلهم، ويهديهم إلى السلوك الأقوم فى بلادهم التى يقرأ فيها القرآن ويرفع الأذان، وتقام الصلوات الخمس، بل تقام الأركان الخمسة للإسلام ولو بشىء من الصبر والمصابرة".

أيها المحسنون الكرماء :

لعلكم بدأتم تفكرون فيما يجب عليكم تجاه إخوانكم فى المركز الإسلامى بجرسى سيتى، فهذا عنوانهم لتتواصلوا معهم بالعطاء المطلوب :

المركز الإسلامى بجرسى سيتى

THEISLANIC CENTER OF JERSEY CITY

17 PARK ST JERSEY CITY, NJ 07304

TEL (201) 433 - 1517 FAX (201) 433 - 5001

حسابنا ببنك

THE TRUST COMPANY OF NEW JERSEY

فرع

JOURNAL SQUAREJERSEY CITY

تحت رقم حساب

1040191029

وجزاكم الله خيرا وتقبل منا ومنكم صالح الأعمال ..

عبد القادر أحمد عبدالقادر

"العقيدة الدموية...!"

بقلم: سلوى عبد المعبود

حين اصطدم العالم بمذابح البوسنة والهرسك واقشعرت الأبدان لهول ماكان يجرى هناك من إبادة وإفناء للمسلمين فزع كثيرون قائلين: لماذا هذا الحقد الأسود ضد المسلمين؟!، كثيرون لم يصدقوا أن تلك المذابح منهجية ومدروسة ومبرمجة، وكان يتم الإعداد لها منذ سنوات ثم أعطى للمجرمين الضوء الأخضر فتسابقوا للتنفيذ.

كثيرون أوشكوا أن يصدقوا أن المذابح يرتكبها (القلة).. و(المتطرفون) و(المرضى النفسانيون).. وكادت الخدعة الإعلامية أن تتمكن منهم وهى تزعم لهم أن ليس (الدولة الصربية الأرثوذكية).. وليس(الجيش الصربى).. وليس (الشعب). وراء الجرائم.. بل هم يبرأون منها.

كيف أمكن صبغ شعب بكامله؟ كالشعب الصربى بتلك الصبغة الشيطانية.. الدموية.. التى أخرجت للوجود مثل أولئك الجنود الذين يغتصبون الفتيات دون العاشرة ثم يقتلونهم، والذين يحرقون القرية ثم يقتنصون الفارين من النيران. والذين يفصلون رؤوس الرضع عن أجسادهم ليصيبوا أهلهم بالجنون أو الموت؟!

كيف أمكن صبغ الشعب الصربى بهذه العقلية.. حتى إنه كان يعتبر المذابح والمجازر والمعتقلات واجبا وطنيا. وثأر لابد من نيله ؟!

فى سنة١٩٨٩ أمكن حشد أكثر من مليون صربى لاحياء ذكرى معركة "كوزفوبولجى) التى وقعت ضد الأتراك.. وهكذا.. كان الشعب بكل فئاته يشحذ همته لهذه الحرب ويوجد مناخا عاما يسهل على الجنود الذبح ويسهل على

المجتمع تقبل المذابح والأشلاء.. وهكذا غـدا للجـمـيع هدف قـومى.. هو إبادة المسلمين.. أو إبعادهم .. وإخلاء الأرض منهم وإنشاء "صربيا الكبرى".

إنه نفس المطلب القومى الذى صرح به (دوبركا كوزيك) حين قال:

(سوف يكون لزامـا تحـقـيق الهـدف التـاريخى لشـعب الصـرب بتـوحـيـد كل الصرب فى دولة واحدة).

وهكذا أخذ الشـعب الصـربى يختـار ساسـتـه وقـادته ويعلى مكانتـهم بقـدر حـرصـهم على تحـقـيق هذا الحلم التاريخى.. وبغض النظر عن التقويم الذى يعطيه العالم لهؤلاء الساسة وعن شجبهم لدمـويتـهم الطاغـيـة فـقـد كـان الشـعب الصـربى يرى فـيهم أبطالا قـوميـين.. بل وجديرين بكل الولاء والاحترام.

يقـــول مندوب البـــوسنة فى الأمم المتحدة:

(إن إعـادة انتـخـاب مـيلوسـوفـيـتش للرئاسة دلالة كبرى على التطرف الصربى المـقـيت والرغبـة الشـعـبـيـة للصـرب فى الاستمرار فى الحرب هى أقوى دليل على التصـميم على المضى قدما فى سـياسة التطهـيـر العـرقى وأنهم لايريدون وقف الدماء).

ولا يتخـيل أحد أن تلك السيـاسة إنمـا هى وقتية ومرهونة باعـتلاء هذا الملعون السـفـاح على قـمـة الدولة.. بل إن تلك السياسة سياسة ثابتة ومتفق عليها شعبيا وسـيـاسيـا.. إذ أن المنافس على الرئاسة فى صربيا.. لم يجعل شعاراته إيقاف ذبح المـسلمـين.. بل (إن مـيـلان بانيش حذر العـالم من ضـرب الصـرب فى البـوسنة.. وقـال إن ذلك سـيـعـد حـربا على بلاده. وأعلن متحديا: إن الحرب ستستمر.. بل وستـمـتد إلى كل أوروبا إذا تدخل الغرب أو المجتمع الدولى..).

ويؤكد الصحفى العربى جميل رافائيل فى لقـاء له مع هيئـة الاذاعـة البـريطانيـة قائلا: (لايستطيع ميلوسوفيتش أو بانيش إيقـاف ذبح المـسلمـين فى البوسنة إنهـا سـيـاسـة لايسـتـطيع أى منهـمـا التـراجع عنهـا.. هى سـيـاسـة قـوميـة يؤيدها كل

صربى عن عقيدة متوارثة تنبض بها قلوب الناس هنا فى صربيا وحتى فى أقصى البلاد وأبعدها عن العمران).

وهكذا .. أكد الجميع.. أن عقيدة الصرب المتوارثة هى التى تشحذ همتهم لذبح المسلمين أطفالا.. وشبابا.. وشيوخا.. ونساءً وأطفالا..

من أجل هذا كانت الصرخات الإعلامية تتعالى بين الحين والحين مستنكرة أن يدخل فى دائرة الإجرام المنظم فئات هى أبعد ما تكون عن الجريمة بحكم فطرتها التى فطرها الله عليها... وأقصد .. فئة (النساء).. لقد كان سؤالى لنفسى يزداد قسوة حين أسمع الأنباء.. وأرى أن (نساء وأطفالا وعجائز صرب قد حالوا دون مرور قوافل الإغاثة إلى سيربرينتيسا المسلمة فى شرق البوسنة وهى المدينة المحاصرة منذ سبعة أشهر).

وكانت هؤلاء النسوة والعجائز يعلمون أن المسلمين المحاصرين يوشكون على الموت جوعا.. ومرضا.. حتى إن كبار السن والبالغين كانوا يتنازلون عن لقمة الخبز اليابسة للصغار ويفضلون هم الصوم حتى الموت.. لدقة الحصار وشدته وطول مدته. فكانت هذه الإمدادات على ضآلتها هى الأمل الباقى للبقاء على قيد الحياة.. إذن كانوا يعلمون أنهم يقتلون المسلمين المحاصرين ويقطعون الطريق على الخبز والدواء فلا يصل إلى المسلمين العزل المحاصرين..

كانوا على علم بأنهم يشاركون فى الذبح والإفناء.. فهل خطر لواحدة من أولئك النسوة أن بالمدينة المحاصرة المئات من الأطفال الذين ماتو لنقص الدواء وقسوة البرد ووطأة المرض.. وشدة القذائف التى يقذفها الجنود.. إخوانها.. على المدينة المسلمة؟!

هل تخيلت امرأة من هؤلاء أن أطفالها هم الذين يقتلون ويتضورون جوعا حتى الموت؟ إنها عقيدة قومية متوارثة.. بمعنى أن الشعب كله كان يشارك فى الذبح والقتل ولكن كانوا يعتبرون أنفسهم يشاركون فى بناء مجد تليد لأمتهم ويهدون الأجيال القادمة مستقبلا عظيما

زاهرا.. كانوا يعبرون عن حجم الكراهية والعداء الذى اعتمل فى صدورهم. يقول جاك بيولى: (قبل اندلاع النزاع فى البوسنة.. يقصد المذابح والمجازر ضد المسلمين . كانت كل الدلائل تشير إلى أن النفوس قد اجتاحتها موجة من الكراهية.. ومنذ عام ١٩٩٠ تأكد للقوميين الكروات نوايا الهيمنة الصربية التى أكدتها فيما بعد سياستهم العنصرية ضد الألبان فى كوسوفا والبالغ نسبتهم ٩٠٪ من سكان المقاطعة).

وهذا العداء الذى عبر عن نفسه تجاه المسلمين فى كوسوفا.. وفى البوسنة منذ عام ١٩٩٠.. كان وحشيا لدرجة أن الغرب ذاته لم يستطع أن يحجم حقيقته أو يخفيها وإن حاول أن يتغاضى عنها ويماطل فى التدخل لوقفها..

إن الشعب الصربى قد اعتبر اعداءه للمسلمين عداءً دينيا مقدسا.. بل ومطلوبا لإثبات (الوطنية) و (حسن الانتماء للوطن)..

(منذ القرن العاشر أمكن ملاحظة ظهور بداية الهوية الثقافية للصرب وتحولت عبر القرون إلى مشاعر وطنية ظلت متنامية حتى يومنا هذا إلا أنها كثيرا مافقدت عبر القرون خصوصيتها المميزة لتأخذ شكلا مبالغا فيه حتى غدت شكلا من الهذيان المبهم حتى إن الكروات يرون أنفسهم المحاربين من أجل المسيح الحقيقى والمناضلين للبدع والبرابرة والصرب والبيزنطيين).

(أما الصرب فاعتبروا أنفسهم حصنا لأوروبا المسيحية ضد الإسلام).

وبهذا الحماس الشديد والحمية المتدفقة أقبل الشعب الصربى الأرثوذكسى بكافة طوائفه يشارك فى إبادة المسلمين فى البوسنة حتى إن جنديا

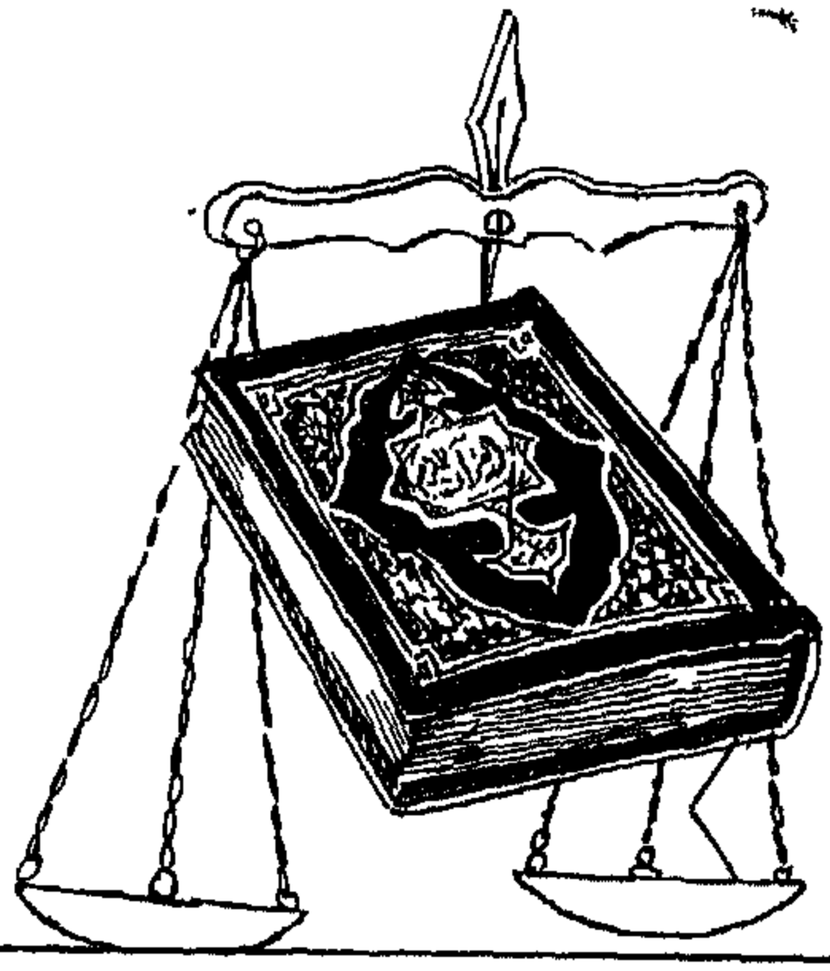

صربيا قطع أذن مسلم (معتقل) فلما جذب المسلم رأسه من الألم قامت امرأة صربية بقطع خصيته وتركوه ينتفض حتى مات).

وهو نفس الحماس الذى جعل الصرب يقصفون مركز سيربرينتيسا المحاصرة بعد أن تكدست بها أعداد المسلمين الفارين من القرى المجاورة فى يوم الاثنين المسمى فى الذاكرة البوسنية (الاثنين الأسود).. فتم قتل سبعين شخصا فى الحال منهم أكثر من عشرين طفلا.. وكان عدد الجرحى أكثر من ألف شخص.. وكل هذا فى أربعين دقيقة فقط يوم ١٩٩٣/٣/١٤.. هذا الحماس الصربى لقتل المسلمين.. جعل مراسل هيئة الإذاعة البريطانيةيقول منتحباً:

(كانت مشاعر الذعر والفزع تسيطر على الجميع ، كان اللاجئون المسلمون القادمين من سيربرينتيسا إلى توزلا منهكين تماماوقد تجمعوا فى الصالة الرياضية تجمعات عائلية وأفزعنى رؤية ثلاثة أطفال دون السادسة عشرة قتل أبوهم وتخلفت أمهم فى الزحام.. كانوا يتحدثون بطريقة مجردة كأنهم بلا وعى عن الجثث والدمار.. والنيران.. والأطراف البشرية على الأرض.. والجثث الكثيرة الملقاه على الأرض فى سيربرينتيسا).

إنه الحماس الذى دفع امرأة صربية إلى تحدى العالم كله بالقول: (إن التهديات الدولية لاتخيفنا إنها جعلتنا أقوى من ذى قبل).

وفى نفس اليوم قالت امرأة أخرى : (إن إبنى قد قاتل بشدة على هذه الأرض حتى قتل.. وخطة تقسيم البوسنة تقضى الآن بترك هذه الأرض للمسلمين.. وهذا شىء كالبصق على قبره وهذا لن يكون أبدا).

أى أن القوم قد تعاهدوا على ذبح المسلمين وطردهم واقصائهم عن ديارهم ومزارعهم وسلخهم عن أرضهم التى ورثوها عن أجدادهم.. وجعلوا ذلك حقا لهم ولايمكن التخلى عنه أوالتفريط فيه.. هم يقتلون ويقتلون ليدافعوا عن باطلهم ويتحدون العالم.. رغم ذلك.. ولكن لم يسألها أحد وكنا نتمنى ذلك...

أكان إبنها يقاتل جيشا مسلحا يكافىء جيشهم قوة وعددا.؟. أم كان فقط يقتل ويذبح العزل الأبرياء الذين حرمهم الغرب الصليبى من السلاح؟.

إن هذه الحمية للعقيدة الدموية التى توارثها الصرب الأرثوذوكس ضد المسلمين بالذات هى التى جعلت المناصب السياسية والعسكرية والثقافية فى الدولة الصربية مخصصة لمن يحملون الهدف القومى الدينى للصرب حلما شخصيا لهم.

إن الذين يقفزون إلى السلطة فى صربيا يجب أن يعلنوا الولاء للحلم القومى ولذبح المسلمين.. إن كل من يتقرب إلى الشعب الصربى اليوم يتقرب إليه بخطوات ملموسة ترضى عداءه للمسلمين.. وتشبع دمويته ووحشيته.

إن جوفان راسوفيك ـ استاذ فى علم النفس رأس الحزب الديموقراطى فى كرواتيا وقام بدور كبير فى تقوية الشعورالوطنى للصرب فى كرواتيا.. وقال مفتخرا:

(إننى المسئول لأنى قمت بالتحضير لهذه الحرب ـ البوسنة والهرسك.

إن الأمر لا يتعلق بالتحضير العسكرى لها.. ولكنى قمت بتقوية وشحن العاطفة لهذا الشعب الصربى ولو لم أقم بذلك لما حدث شىء مما حدث.. لقد أشعلنا فتيل الوطنية الصربية ليس فى كرواتيا فقط.. ولكن فى كل مكان خاصة فى البوسنة والهرسك.. لقد خدمنا هذا الشعب بإعطائه هويته).

ولابد أن ننظر إلى هذا السياسى الصربى المدعو (فوجيسلاف سيسليج) فهو الذى يتبعه الحزب الراديكالى فى صربيا.. إنه حصل على مليون صوت فى الانتخابات الرئاسية لعام ١٩٩٠ وهذا مكنه من الفوز بـ ٣٠٪ من المقاعد فى البرلمان الصربى.

إنه السياسى الأول الذى استعمل علانية عبارة (التطهير العرقى) وهو الذى قال أمام البرلمان الصربى: (يجب طرد كل الكروات والسلوفان من صربيا).

وهكذا يتقرب الجميع إلى الشعب

الصربى بقتل المسلمين وذبحهم (حتى إن الميليشيات التابعة لهذا السياسى الكبير شاركتها الشرطة الصربية فى بث الرعب فى صفوف المسلمين حتى هرب أو طرد حوالى ١٠٠ ألف مسلم من جنوب صربيا وشمال الجبل الأسود).

إن هذا الرجل لاتؤذيه صرخات الأطفال.. واستغاثات النساء.. بل إنه يبتهج ويفتخر حين يرى نفسه مذكورا مع آخرين فى قائمة مجرمى الحرب.. إنها فى نظره وسام الوطنية وشارة الشرف والرفعة فى أعين مواطنيه.. لقد دخل التاريخ الصربى كبطل قومى وهذا وحده كاف له.. ولو لعنه العالم كله..

إن الوحشية الصربية ضد المسلمين أثارت الدهشة والفزع فى آن واحد معا.. حتى إن دراسة عميقة للعقلية والعقيدة الأرثوذوكسية التى يؤمن بها الشعب الصربى قادت الكثيرين إلى القول : (إن النساء البوسنيات المغتصبات لم يطلق سراحهن إلا بعد فوات الأوان على امكانية الاجهاض وهؤلاء يقدرون بعشرات الآلاف.. إن تلك الفظائع تشكل استراتيجية وقع تشريعها بناء على عقيدة مبنية على كراهية عرقية لمجموعة من البشر (المسلمون). إن الإبادة الألمانية فضلت التقنية لقتل الناس كقاعات الغاز أو إجراء التجارب بينما اختار الصرب الوحشية المباشرة جسد ضد جسد كالذبح بالسكاكين أو الاغتصاب).

ويخلص الجميع إلى القول الصريح:

(إن الحرب فى البوسنة كانت متعمدة ومحضر لها ثم وقع تنفيذها من طرف نظام ميلوسوفيتش الذى يسانده الصرب لتحقيق حلم قديم لبناء صربيا الكبرى بقوة السلاح).

ويعقب الأستاذ يعقوب المحمدى: (لقد اكتشفنا الآن أنه حين كان هناك استعداد للألعاب الشتوية فى سراييفو كانت الشركات الصربية تحفر الخنادق استعدادا لهذه الحرب الشرسة لذا فنحن نقول: إنها لم تحدث فجأة .. كانت مدبرة ومخططة ومدروسة..).

سلوى عبد المعبود

نهنئ أنفسنا

مقتل قائد المظليين الإسرائيليين وضابطين في عملية جهادية للمقاومة اللبنانية

نتنياهو يعترف: حزب الله وجه لنا ضربة قاسية جدا

تسود الأحزان الشارع الإسرائيلى، وسط حالة من الرعب.. تنتاب صفوف قوات الاحتلال فى الجنوب اللبنانى بعد نجاح المقاومة الإسلامية فى قتل ثلاثة ضباط صهاينة فى عملية ناجحة أحدهم قائد قوة المظليين الإسرائيليين وضابطين آخرين وإصابة باقى أعضاء فرقة إسرائيلية .

جاءت هذه العملية فى إطار سلسلة من الهجمات التى شنها حزب الله ردا على احتلال إسرائيل بلدة جديدة فى الجنوب اللبنانى وضمها إلى الحزام الأمنى الذى تحتله بالتعاون مع الميليشيا الجنوبية العميلة .

فقد حقق أبطال المقاومة الإسلامية فى البقاع الغربى نصرا مظفرا، وأكدوا للعدو أن كل محاولاته اليائسة لاستعادة زمام المبادرة محكومة بالفشل، حيث لقنه مجاهدوها درسا صعبا ووجهوا لقوات النخبة فيه ضربة مؤلمة، وخاضوا ملحمة بطولية ضد قوة صهيونية حاولت التسلل باتجاه المناطق المحررة وأوقعوا أفرادها بين قتيل وجريح وعادوا بسلام بعد أن غنموا عتادا عسكريا.

وفى الساعة الثانية عشرة والنصف قبل فجر يوم الثلاثاء الموافق ١٩٩٩/٢/٢٣م كمنت مجموعة من القوة الخاصة فى المقاومة الإسلامية لقوة كوماندوز صهيونية حاولت التسلل باتجاه المناطق المحررة فى البقاع الغربى عند تلال الجبور وميدون، ولدى وصولها إلى نقطة المكمن وعلى بعد أربعة أمتار فقط باغتها المجاهدون وانقضوا عليها بأسلحة رشاشة وقنابل يدوية

ودارت مواجهات عنيفة امتدت لثلاث ساعات أدت إلى سقوط ١٥ إصابة فى جنود العدو بين قتيل وجريح وسط حالة من الضياع والارتباك الشديدين اللذين سادا صفوف القوة المعتدية التى لم تتمكن من التراجع نتيجة إحكام المجاهدين السيطرة الميدانية التامة على أرض المعركة، مما دفع العدو إلى الاستعانة بطائراته المروحية

التى أطلقت نيران رشاشاتها الثقيلة بكثافة فى محاورلة منها لفك الحصار عن القوة المستهدفة وسحب المصابين ، لكنها لم تنجح من جراء قيام وحدة الإسناد النارى باستهداف خطوط الانسحاب ومهبط المروحيات .

وعند الثالثة والنصف دفع العدو بقوات ميدانية تدعمها آليات ومروحيات إلى أرض المعركة لمساندة القوة المهاجمة فتصدى لها المجاهدون بالأسلحة المناسبة وحققوا فيها إصابات مباشرة.

وقد عاد المجاهدون إلى أماكن انطلاقهم بسلام بعد أن غنموا أسلحة وعتادا عسكريا .

إلى ذلك شنت مجموعة الشهيدين على عليق وحبيب ترحينى فى المقاومة الإسلامية فى الساعة السادسة من صباح نفس اليوم هجوما ناريا صاعقا على موقع القلعة ودمرت دشمه الغربية تدميرا كاملا، وتزامن ذلك مع قصف بالأسلحة المناسبة على الموقع المذكور تنفذته وحدة الإسناد النارى .

وفى الوقت نفسه نفذت مجموعة الشهيدين حسن ترحينى وموسى فحص هجوما مماثلا على موقع الدبشة وحققت فيه إصابات مباشرة .

وعند الساعة التاسعة وأربعين دقيقة هاجمت مجموعة الشهيدين حسن كريم وأحمد قاطباى تحركات معادية فى موقع بلاط، وفى الوقت نفسه هاجمت مجموعة الشهيدين وسام فصاعى وفادى عبود موقع الرادار ـ البياضة ودمرت رادار الدشمة الغربية فيه .

كما هاجمت المقاومة الإسلامية ـ مجموعة الشهدين وسام فصاعى وفادى عبود موقع بئر كلاب، ودمرت الدشمة والرادار الرئيسيين فى الموقع، وفى الوقت نفسه هاجمت مجموعة الشهيدين محمد مظلوم وأحمد شحرور، موقع سجد، فيما نفذت مجموعة الشهيدين على خليل وأحمد حريرى هجوما ثالثا على موقع كسارة العروش واستخدم المجاهدون فى هجماتهم الثلاث أسلحة رشاشة وقذائف صاروخية وحققوا إصابات مباشرة فى المواقع المستهدفة .

وكانت مجموعة الشهيد أحمد شحرور قد هاجمت عند الساعة ٢٠٠٠ تحركات معادية فى موقع حداثا بالأسلحة المناسبة وحققت فيه إصابات دقيقة .

وعند التاسعة والنصف عاودت مجموعة الشهيد على خليل مهاجمة الموقع المذكور.

وتسببت هذه الضربات البطولية فى إثارة الفزع داخل إسرائيل وانتشار الرعب بين صفوف العدو، فقد وصف رئيس حكومة العدو بنيامين نتنياهو ما تعرضت له قوة الكوماندوز الإسرائيلية على أيدى مجاهدى المقاومة الإسلامية بأنها "ضربة قاسية جدا جدا لـ "إسرائيل وللجيش الإسرائيلى" وقال: لاشك أنها خسارة كبيرة لـ "إسرائيل".

وزعم نتنياهو الذى بدا عليه الإحباط والوجوم وهو يسير بخطى ثقيلة نحو الصحافيين أن "إسرائيل" لا تنوى البقاء فى لبنان، وقال: نحن نريد الانسحاب بأسرع وقت طالما ينتشر الجيش اللبنانى فى الجنوب، وأعلن نتنياهو أنه سيزور "المنطقة الشمالية" لتفقد الجرحى، وكشف أن أحد هؤلاء الجرحى كان صديقا شخصيا له .

وعقد قائد المنطقة الشمالية فى جيش الاحتلال الجنرال غابى اشكينازى مؤتمرا صحافيا لشرح ظروف المواجهة التى أدت إلى سقوط هذا العدد الكبير من القتلى والجرحى، وقال إنهم سقطوا فى اشتباك مع ثلاثة مقاومين ومن مسافة قريبة .

وأجرى رئيس أركان حرب العدو شاؤول موفاز مشاورات مع الجهات الأمنية المعنية لبحث ظروف المواجهة .. وقال منسق مايسمى بالأنشطة الإسرائيلية فى لبنان أورى لوبرانى إن "إسرائيل" ستواصل المعركة "بلا هوادة" حتى يتم التوصل إلى ضمانات أمنية لحماية المستوطنات".

وأعلن زعيم حزب العمل المعارض إيهود باراك أن حكومة برئاسته ستسعى بحزم إلى إيجاد حل لما أسماه "القضية اللبنانية". وأقر باراك بأنه لاتوجد إمكانية لمنع وقوع إصابات فى صفوف الجنود الصهاينة .

أما عضو الكنيست يوسى بيلين الذى يتزعم حركة للانسحاب من لبنان فقد قال إنه أكد لنتنياهو أن معركته الانتخابية الحالية تعتبر فرصة مواتية لاستغلالها لانسحاب إسرائيل من لبنان، كما أك لوزير الحرب موشى أريز ضرورة العمل على إخراج الجيش الإسرائيلى من لبنان .

ورأى وزير الأمن الداخلى الإسرائيلى أفيغدور كهلانى أنه يجب على "إسرائيل" العمل على تعطيل شبكة الكهرباء فى بيروت ردا على هجمات حزب الله المتكررة .

واستبعد كهلانى سحب القوات الإسرائيلية من الجنوب قبل أن تتأكد الحكومة الإسرائيلية من انتشار الجيش اللبنانى أو قوات متعددة الجنسيات فى هذه المنطقة. وفى شرحه للملابسات المتعلقة بالعمليات الأخيرة قال الشيخ نعيم

قاسم ـ نائب الأمين العام لحزب الله - إن الإسرائيليين كانوا يريدون التقدم للقيام بعمل أمنى يسجلون من خلاله أنهم حققوا إنجازا معينا كضربة من الضربات التى تحاول "إسرائيل" إنجازها فى مواجهة المقاومة لكن المقاومين فى انتظارهم .

وأضاف: إن "إسرائيل" تعتدى دائما ، أما أن تتحجج بهذه العملية للقيام برد فعل عسكرى فى مكان أو فى موقع ما فهى لاتحتاج إلى ذرائع ومبررات لأن نفس الاحتلال هو عدوان يعرض مناطقنا دائما لتصرفات تؤذى المدنيين والناس بشكل عام، لكننا سنكون دائما بالمرصاد فى مواجهة هذه الاعتداءات .

وعن تكرار طروحات نتنياهو للانسحاب من جنوب لبنان قال : "الموقف الإسرائيلى واضح، هم يريدون انسحابا مقابل ترتيبات أمنية، لكنهم يتفننون فى طريقة الحديث عن هذا الانسحاب . ، فهم تارة يقولون انسحاب مقابل انتشار الجيش اللبنانى، وأخرى انسحاب مقابل اتفاق غير مباشر وثالثة يتحدثون عن ترتيبات تطمئنهم حتى لاتتعرض المستوطنات لأى خطر". هذه كلمات عهدناها سابقا ويكررونها دائما وهى لا تحمل شيئا جديدا بالنسبة لنا لأنها تكرار للموقف الإسرائيلى الذى يحمل عنوان : "الانسحاب المشروط"، ونحن نرفض أى انسحاب مشروط لأننا لايمكن أن نعطى جائزة للاحتلال الإسرائيلى، فإذا أرادوا أن ينسحبوا فهذه الطريق أمامهم، لينسحبوا من أرضنا كما دخلوا إليها" .

وتعليقا على العملية البطولية التى نفذها مجاهدوا المقاومة الإسلامية فجر اليوم المعهود أدلى المعاون السياسى للأمن العام لحزب الحاج حسين الخليل بالتصريح التالى:يوما بعد يوم تؤكد المقاومة الإسلامية التزامها الكامل بالدفاع عن الأهل والأوطان وتسطر بالدم الزكى أروع الملاحم فى مواجهة قوات الاحتلال الإسرائيلى، كما يؤكد أبناؤها البواسل أنهم على مستوى رفيع من المسئولية يحملون على عاتقهم هموم وآلام إخوانهم وأخواتهم. ففى الوقت الذى تمعن فيه قيادات العدو الغاشم بممارسة عدوانها عبر نصب الأسلاك المزيفة والمصطنعة فى بلدة أرنون العزيزة وتحاول سلخ المزيد من ترابنا أمام مرأى ومسمع من المجتمع الدولى، يأتى اليوم الرد القاسى بسواعد رجال المقاومة ليبدد كل الأوهام السخيفة للعدو، وليؤكد ألا مأمن لضباطه وجنوده وأن كل الإجراءات التى تتخذها قياداته لن تحميهم من قبضة المقاومة ولن تزيد شعبنا إلا تلاحما

وإصرارا على التمسك بأرضه الطاهرة .

وأضاف: لا أعتقد أن هذه العملية هى الصدمة الأولى ولن تكون الأخيرة للمؤسسات العسكرية الإسرائيلية، فقيادات العدو تعرف تماما أن زمام المبادرة والقدرة على التحكم بالأمور على الأرض هما بيد المقاومة الإسلامية، لكنها تحاول عبثا بين الوقت والآخر اصطناع إنجازات مزيفة من أجل تعمية عيون الرأى العام داخل المجتمع الصهيونى، لكن سرعان ماينكشف زيف ذلك أمام قدرة المقاومة وأساليبها النوعية، وما سمعناه اليوم يشكل أكبر دليل عملى وحسى على أن ضم بعض القرى سيضع المجتمع الصهيونى وقياداته في المأزق تلو المأزق، وأنه لا خيار أمام العدو إلا الانسحاب من أرضنا أو البقاء تحت مطرقة المقاومة والمقاومين" .

جاءت عمليات حزب الله كرد عنيف على استيلاء قوات الاحتلال على قرية لبنانية جديدة حيث وسعت "إسرائيل" دائرة احتلالها للشريط الحدودى متخطية كل الأعراف والمواثيق الدولية والاتفاقات بعدما ضمت بلدة أرنون الواقعة فى منطقة النبطية إلى المنطقة المحتلة من خلال تسييجها بشريط شائك، وفرض قوانين الاحتلال على سكانها فى تنقلاتهم وتحركاتهم، مؤكدة بذلك أطماعها فى الأراضى اللبنانية تحت حجج واهية حيث تقدمت قوة "إسرائيلية" لحدية مشتركة قوامها حوالى مائة جندى أقلتهم سيارات جيب وشاحنات عسكرية "إسرائيلية" ترافقهم جرافة ضخمة، تقدموا من موقع الاحتلال فى قلعة الشقيف ومن مثلث الليطانى ـ أرنون ـ قلعة الشقيف باتجاه المدخل الغربى لبلدة أرنون، حيث عمد عناصر القوة إلى إقامة شريط شائك مزدوج حول الجهات الشمالية والغربية والجنوبية منها، وعزلوا بموجبه البلدة عن بقية المناطق المحررة، ورفعوا على جانبى الشريط عشرات اللافتات الصفراء التى كتب عليها باللغات العربية والعبرية والإنجليزية عبارات: "الحدود أمامك" و "احترس من الألغام" ويبلغ طول الشريط حوالى ثلاثة كيلو مترات بارتفاع مترين، وقد شيد بطريقة مزدوجة. وفى وسط طريق ترابية بعرض مترين، ويمتد من الجهة الغربية لموقع الاحتلال فى قلعة الشقيف جنوبا، وبمحاذاة الجانب الشرقى لطريق عام بلدتى أرنون ويحمر الشقيف والمدخل الغربى لبلدة أرنون غربا وصولا إلى محيط موقع الاحتلال فى تلة البرج المشرف على معبر كفرتبنيت شمالا، فى حين عملت الجرافة "الإسرائيلية" على تدعيم وتعزيز

الساتر الترابى على المدخل الغربى لأرنون الذى كانت قوات الاحتلال قد حاصرت به البلدة منذ عام ١٩٨٦، ومنعت عن الأهالى من خلاله الدخول والخروج إليها بسياراتهم، فيما سمحت منذ ذلك الحين بالدخول والخروج إليها سيرا على الأقدام فقط .

أشار أهالى البلدة إلى أن قوات الاحتلال قد سدت جميع المنافذ والمعابر والطرق الزراعية والترابية التى كانوا يسلكونها للدخول والخروج من وإلى البلدة ، وإلى أراضيهم الزراعية سيرا على الأقدام، مما تعذر معه عليهم الذهاب إلى أعمالهم، وحال دون ذهاب الطلاب إلى مدارسهم التى تقع خارج البلدة، كما حال دون وصول المواد الغذائية والتموينية ومياه الشرب إليهم والأعلاف لمواشيهم، وأشاروا إلى انقطاع التيار الكهربائى الذى يغذى البلدة من محطة تقع على المدخل الغربى للبلدة خارج الشريط الشائك وروى الأهالى أن عناصر الاحتلال وعملاءه أبلغوهم بأن أرنون باتت تابعة لمنطقة "الحزام الأمنى" وعليهم الدخول والخروج منها وإليها عن طريق معبر كفرتبنيت بعد الخضوع لنظام التصاريح المطبق على أبناء الشريط الحدودى المحتل .

وقد أصدرت الوحدة الإعلامية المركزية فى حزب الله تقريرا حول بلدة أرنون . جاء فيه: "تعيش أرنون حالة من الخوف نتيجة الواقع المأساوى الذى تمارسه قوات الاحتلال من تمشيط واعتقالات وإطلاق رصاص على المدنيين ومنع للتجول وتدمير المنازل منذ انسحابها عام ١٩٨٥، وقام العدو منذ العام ١٩٨٧ بفرض حصار عليها استمر حتى الآن، كما قام بتدمير حسينية البلدة و٤٥ منزلا فيها. منها قرابة ٢٥ خلال الشهرين الماضيين إضافة إلى جرف مساحات واسعة من الأراضى الزراعية والمزروعات .

والجديد ذكره أن قوات الاحتلال اقتحمت البلدة مرات كثيرة وكانت تقيم الحواجز عند مدخلها، وقد أوقف العديد من سكانها لفترات تراوحت مابين اليوم والسنة وأبقت على سبعة منهم مايزالون حتى اليوم فى معتقل الخيام، من بينهم الطفل على توبة (١٥ سنة)، كما أنها لجأت وفى أكثر من مناسبة لتخويف الأهالى وتهديدهم بحجة مساعدتهم لرجال المقاومة، وقدمت البلدة ثمانية شهداء فى مقاومتها الشعبية للاحتلال وفى مشاركة أبنائها فى المقاومة المسلحة ضده .. وكانت قوات الاحتلال قد عمدت منذ سبع سنوات إلى إقفال البلدة بسواتر ترابية تمنع دخول السيارات إليها .

زادنـــا

السلام عليكم ١
عشر سنوات على ثورة الإنقاذ .....
.....د.محمد مورو ٢
حسن الترابى يتذكر .....
.....حوار للدكتور حسن الترابى ٦
كتاب الشهر – السودان المفترى عليه .....
.....د.محمد مورو ٣٣
حديث الشهيد .....
..... سيد قطب ٣٦
شباب لبنان ٤٤
أضواء .....
..... د.محمد يحيى ٤٦
شهريات ..... الأمن فى مرابض الوحوش .....
..... د. عبد الفتاح الحسينى ٦٠
نحو وعى سياسى .. وجوب تطوير الجامعة العربية
..... د. فهمى الشناوى ٧٢
أمريكا بعين فاحصة .....
.....عبد القادر أحمد عبد القادر ٧٨
العقيدة الدموية .....
.....سلوى عبد المعبود ٨٤
مقتل قائد المظليين الإسرائيليين ٩١

المختار الإسلامى

مجلة كل المسلمين

اسسها حسين عاشور

(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩)

تصدر فى منتصف

كل شهر عربى

رقم الإيداع ٦٠٧٠ / ١٩٧٩

المشرف العام

حسين عاشور

رئيس التحرير

د . محمد مورو

الإدارة :

١٥ شارع شهاب – المهندسين

المراسلات :

القاهرة ص ب ١٧٠٧

الرمز البريدى ١١٥١١

تليفاكس ٣٤٩٠٤١١

الاشتراك السنوى :

داخل مصر ٣٠ جنيها

خارج مصر ٣٠ دولارا أمريكيا

المراسلات والحوالات

والشيكات

باسم / حسين احمد عيسى

عاشور

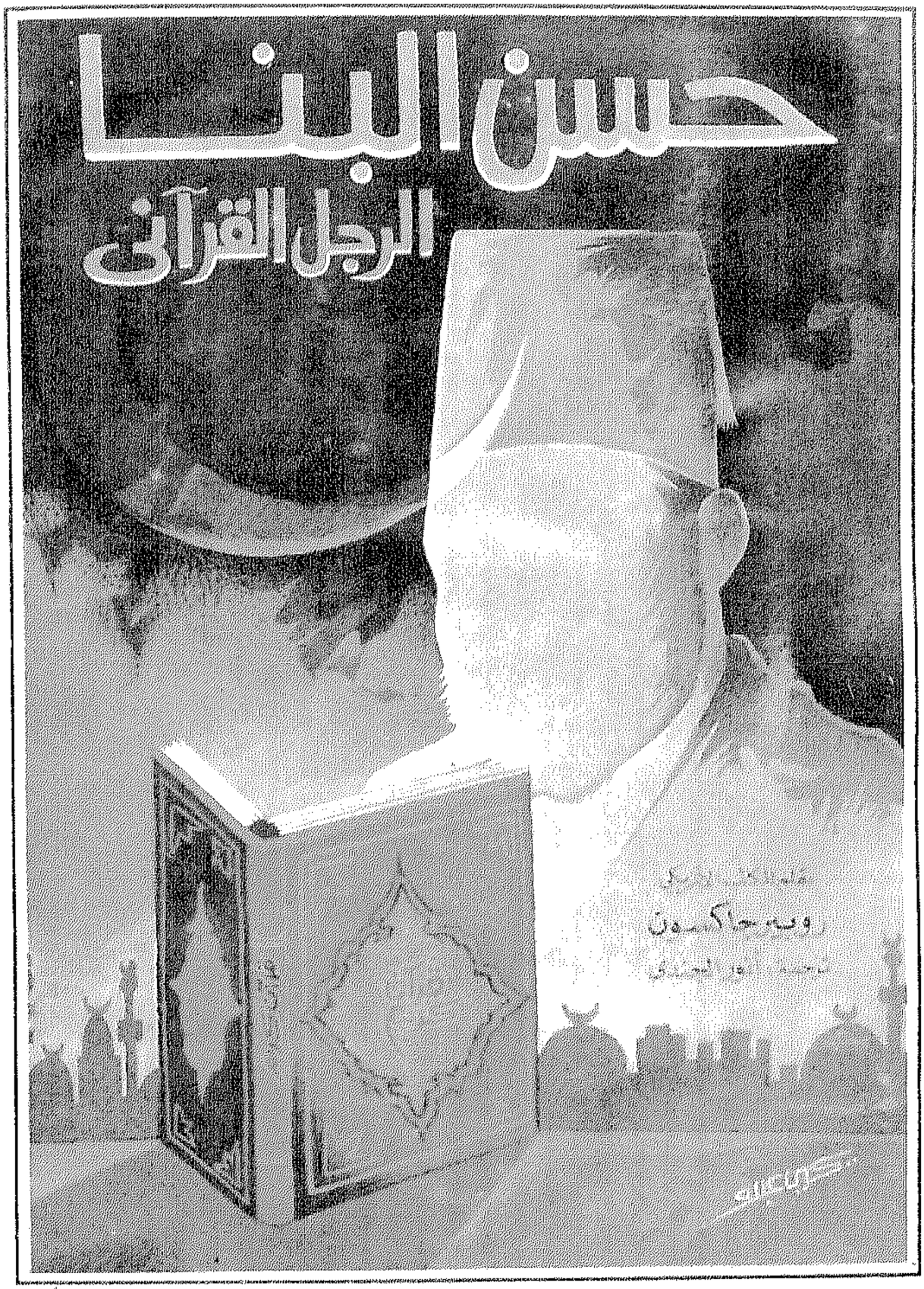

مع الباعة والمكتبات ودار المختار الإسلامي
١٥ شارع شهاب - المهندسين - تليفون وفاكس ٣٤٩٠٤١١
ص ب ١٧٠٧ القاهرة - الرمز البريدي ١١٥١١
الثمن ١٠٠ قرش